



مَحَلَّة

مَعْمَلِ الْمَخْطُوطَاتِ الْعَرَبِيَّةِ



الجزء الثاني

المجلد الثاني عشر

شعبان ١٣٨٦ هـ

نوفمبر ١٩٦٦ م

مجلة
معهد المخطوطات العربية

مجلة ثقافية تصدر عن معهد المخطوطات فى جامعة الدول العربية
وتعنى بشئون المخطوطات والوائق العربية وتاريخها

تصدر فى أول مايو وأول نوفمبر من كل سنة
الاشتراك السنوى : ٢٠٠ قرش مصرى عدا أجرة البريد
المراسلات والمقالات ترسل باسم

مدير معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية
ميدان التحرير - القاهرة

صودة الغلاف : فارس ، من مخطوطة نهاية السؤل
والأمنية ، لتجم الدين الأحنب ، مكتبة أحمد الثالث ، استامبول



محبلة معها المخطوطات العربية



الجزء الثاني

المجلد الثاني عشر

شعبان ١٣٨٦ هـ

نوفمبر ١٩٦٦ م

المخطوطات العربية في اليمن

المخطوطات العربية في يوغسلافيا

بقلم : الدكتور حسن قلبي

بمجيء الأتراك إلى الأراضي اليوغسلافية ، حدثت تغيرات جذرية في الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية للسكان ، وبالرغم من أن عملية نشر الإسلام وسيره في مختلف مناطق بلادنا لا يزال غير مدروس دراسة كافية ، فإنه من المؤكد أنه بدأ فوراً بعد الغزو العثماني ، ومن المؤكد أيضاً أن الناس كانوا يعتقدون الإسلام بحض رغبتهم ، ولعل عدداً منهم اعتنق الإسلام من أجل الامتيازات التي كانت لمعتنق الإسلام ، وليس بأى حال من الأحوال بالعنف والإجبار والظلم ، كما يؤكد بعض المؤرخين غير الموضوعيين .

وبالإضافة إلى هذا فقد كانت توجد من البداية عملية استيطان من جانب الأتراك المسلمين في بعض المناطق ولاسيما في المراكز الكبيرة حيث استوطنت الحاميات العسكرية ورجال الإدارة التركية ، وحول هذه المراكز الإسلامية تشكلت حياة جديدة وخاصة في ميدان الدين والثقافة وقد أدى هذا إلى إنشاء مختلف المؤسسات الدينية والثقافية والاجتماعية : الجوامع والتكايا والمدارس الابتدائية التي كانت تسمى في العهد العثماني « مكتب » والمدارس الدينية والدينية الأخرى .

وبجانب هذه المؤسسات الدينية والاجتماعية أنشئت أيضاً المكتبات

التي كان الجزء الأكبر من محتوياتها مكوناً من المخطوطات العربية ، وكما انتشر الإسلام ، انتشرت أيضاً وتزايدت هذه المؤسسات ، وازداد عدد الكتب والمدارس لدرجة أنه بعد مائة سنة أصبح عدد هذه المدارس كبيراً جداً وأصبح بعضها مشهوراً في جميع أنحاء الجزء الأوروبي من تركيا .

من أجل هذا فإنه ليس من العجب أن يقال إن إنشاء أول المكتبات الشرقية في البلاد اليوغسلافية الحالية ينبغي أن يبحث عنه في الفترة الأولى للغزو التركي أي في أواخر القرن الرابع عشر وأوائل القرن الخامس عشر الميلادي . وإنى أرى أنه من الممكن تقسيم مكتبات تلك الفترة إلى ثلاثة أنواع :
١ - المكتبات الخاصة .

٢ - مكتبات الجوامع والزوايا والتكايا .

٣ - مكتبات المدارس وهي في الحقيقة أهم هذه المكتبات لأنها كانت من نوع ما مكتبات عامة لأن الأهالي كانوا يستطيعون استعارة الكتب منها لقراءتها أو نسخها ..

لقد أنشأ المكتبات الخاصة بعض العلماء والعظماء وهواة الكتب الذين كانوا يملكون الوسائل المادية الوافرة لشراء الكتب ، ومعروف أن الكتب كانت غالية الثمن لأنها كانت مكتوبة باليد ومزينة بزخارف مختلفة ، ولم يكن من النادر أن يقفوا هذه الكتب قبل موتهم أو أن يقفها ورثتهم بعد موتهم لبعض المدارس التي كبرت مكتباتها بهذه الطريقة وزاد عدد الكتب فيها . وكانت المكتبات في الجوامع مكتوبة غالباً من نسخ المصحف الشريف وأجزائها والكتب الدينية العامة . وكانت هذه الكتب تعلى للناس لقراءتها أو نسخها ..

وتتحدث الوثائق العديدة عن بعض العطاء الذين وقفوا وجسوا لصالح هذه المكتبات أجل نسخ القرآن وكثيراً من الكتب الأخرى .

وكان للتكليات أيضاً مكتباتها المكونة غالباً من المؤلفات الصوفية وسير مؤسسى الطرق الصوفية المختلفة ، وكثيراً ما نجد فيها مؤلفات الكلاسيكيين الفارسيين المشهورين مثل جلال الدين الرومى وفريد الدين العطار .

وكما ذكرنا من قبل ، فأم هذه المكتبات هى التى كانت توجد بالمدارس لأنها كانت مزودة أحسن تزويد بحيث كانت تضم كتباً أكثر عدداً وأكثر فائدة من ناحية المضمون .

ومن رأى ، بل وتؤكد هذا البحوث الأخيرة ، أنه كان يوجد فى يوغسلافيا فى ذلك الوقت حوالى ٢٠٠ مدرسة لها مكتباتها ، بالطبع بعضها صغير وبعضها كبير ، حسب العمر والظروف التى كانت توجد فيها المدرسة وحسب ثروة وقفها وقيمة مورثتها إلخ .

وكانت كل مكتبة من هذه المكتبات تحتوى على أشهر المؤلفات فى الفنون العلمية والدينية التى كانت تدرس فى ذلك الوقت .

وكانت المكتبات والمدارس تؤسس على نظام الأوقاف فقط .

وبما أن الوقف كان يعتبر علماً من أعمال الخير والإحسان وكانت الكتب من الأشياء التى يمكن وقفها ، فإن المكتبات العديدة التى كانت وقت إنشائها متواضعة كبرت بمرور الزمن بكتب جديدة ، وهكذا لا نجد الأغنياء والكبار وحدهم واقفين للكتب ولكن نجد الناس ذوى الثروة العادية أيضاً .

ومن وثائق الأوقاف المختلفة نرى أن المدرسين الذين كانوا يعنون بهذه

تكتب عندما تكون المكتبات صغيرة ، وأمين المكتبة أو كما كان يسمى
حافظ الكتب عندما تكون المكتبات كبيرة .

ويذكر حافظ الكتب لأول مرة في الأراضى اليوغسلافية في وقفية عيسى
بك سنة ١٤٦٩ حيث نرى أن عمل حافظ المكتبة كان حرفة ووظيفة ، فقد
أصبح أمين المكتبة يحصل على مرتب يومية مقابل عمله .

وبناء على الوثائق التي وجدت حتى الآن ، فإنه من الممكن أن نؤكد
أن أقدم مكتبة في بلادنا كانت تلك التي أنشأها قبل سنة ١٤٥٥ ميلادية
إسحق بك ضمن مدرسته في سكوبية وعند إنشائها ، كانت هذه المكتبة تحتوي
على ثلاثين كتاباً من المؤلفات المختارة ، كلها باللغة العربية وأغلبها في التفسير
والحديث والفقه واللغة العربية والفنأوى ، وهما هي أهم عناوين بعض المؤلفات
التي تذكر في وقفيته :

الكشاف للزخشري ، وتفسير البغوى ، ومشارق الأنوار ، وشرح
المشارق لكل الدين ، والهداية في الفقه ، وشرح الهداية لجوهر زاده ، وشرح
مجمع البحرين لمصنفك ، وصدور الشريعة ، وفنأوى قاضى خان ، وكنية الفنأوى ،
وشرح المفتاح للسيد الشريف ، والتلويح ، ومتن الكافية ، وشرح المواقف
للسيد الشريف وغيرها .

ولا ريب في أن عدد الكتب قد ازداد زيادة كبيرة لأننا نجد هذه
المدرسة في منتصف القرن السادس عشر قد أصبحت مدرسة مشهورة في القسم
الأوروبى من تركيا .

وينبغى ألا يدعشنا أن جميع المؤلفات في هذه المدرسة كانت باللغة العربية
لأن اللغة العربية في ذلك الوقت كانت تعتبر أرفع منزلة بالنسبة للغة التركية .

فهي لغة الإسلام والحضارة الإسلامية ، ولها اصطلاحاتها المقررة لا في العلوم الدينية فحسب ، بل في جميع الفنون العلمية . لقد كانت هي اللغة الدبلوماسية لكل العالم الإسلامي .

وفي القرون التي تلت القرن الخامس عشر ، تغير الحال قليلا ولكننا مع ذلك نجد أن ٧٥٪ من المخطوطات كانت باللغة العربية والباقي مقسم بين التركية والفارسية .

وقد أنشأ عيسى بك القائد والغازي التركي الشهير والذي يعتبر من أكبر الواقفين في البلاد اليوغسلافية — أنشأ سنة ١٤٦٨ مكتبة من أكبر المكتبات عندنا . ونرى من وقفته المصدق عليها في المحكمة الشرعية سنة ١٤٦٩ أن مكتبته كانت تحتوى على أشهر مؤلفات علماء الإسلام ، وأن أكثر من ٣٣٠ كتاباً مجلداً تتحدث في نفس الوقت عن الفروع العلمية والأدبية التي كانت تدرس في ذلك الزمن ، وقد قسم الواقف نفسه عند تأليف وقفته الكتب حسب الفروع العلمية كما يلي :

في التفسير	٧٥ كتاباً	في القراءات	٨ كتب
في علم الحديث	٤٤	في الوعظ	١٦
في أصول الفقه	٢٣	في الفقه	٥٥
في الفتاوى	٢٦	في علم الكلام	١٥
في علم المعاني والبيان	١٦	في الحكمة	٣
في علم المنطق	٢	في علم النحو	٨
في علم الصرف	٢	في الأدب	٤
في القواميس	١٢	في الطب	١٥

ولننظر الآن عناوين بعض المؤلفات التي تذكر في هذه الوقفية والتي لم يبق منها في يومنا هذا ولا كتاب واحد .

في التفسير : الكشاف ، التفسير الكبير في ١٦ مجلداً ، تفسير القاضى البيضاوى تفسير البغوى ، تفسير أبى الليث ، شرح الكشاف لمولانا سعيد الدين ، حاشية الكشاف للسيد الشريف ، جواهر القرآن ، الرد على الزنخشرى وغيرها ..

من كتب القراءات : الشاطبية ، جامع القرآن ، أحكام القرآن لأبى بكر الرازى .. إلخ .

من كتب الأحاديث : صحيح مسلم ، صحيح البخارى ، شرح البخارى للكرمانى ، شرح البخارى للزركشى ، شرح مسلم ، جامع الأصول ، المصابيح ، المشارق ، شرح المصابيح لزين العرب ، شرح المصابيح للقاضى البيضاوى ، شرح المشارق لابن فرشه ، مختصر البخارى ، شرح المشارق لأكل الدين .. إلخ .

من كتب الوعظ : رسالة فى الوعظ ، تذكرة القرطبي ، مدارج السالكين مع البزدوى ، غاية السؤال فى الأدعية ، منهاج العارفين ، نصائح الشيخ زين الدين .. إلخ .

من كتب أصول الفقه والفقه : متن البزدوى ، التوضيح ، التلويح ، الهداية ، الكفاية فى شرح البداية ، شرح الهداية للخبازى ، التجديد فى اللغة ، شرح الجامع الكبير ، الجامع الصغير ، درر البحار ، .. إلخ .

من كتب الفتاوى : مجمع الفتاوى ، كنية الفتاوى ، خزنة الفتاوى ، فتاوى قاضى خان ، الفتاوى البزازية ... إلخ .

من كتب المعاني والبيان : شرح المفتاح السيد الشريف ، متن المفتاح ،
المطول ، حاشية المطول ، شرح إيضاح المعاني ... إلخ .

في علم الكلام : شرح المواقف ، شرح المقاصد ، شرح التجريد ، شرح
العقائد ، بحر الكلام ... إلخ .

في كتب النحو والصرف والأدب والقواميس : معنى اللبيب ، شرح
الكافية .. شرح العزى ، الصحاح للجوهري ، السامى فى الأصامى ، الدستور
فى اللغة ، مختصر صحاح الجوهري ، ديوان زهير ، مقامات الحريرى .. إلخ .

من كتب الطب : كامل الصناعة ، كتاب ابن البيطار ، شرح الموجز
للسديدى ، الموجز فى الطب ، الكفاية فى الطب ، القانون فى الطب ، الشفاء
فى الطب .. إلخ .

إن عناوين هذه الكتب تدل دلالة واضحة على ما كانت تضمه هذه
المكتبة وتبين لنا ما هى الكتب التى كانت تقرأ وتنسخ ، ما هى الكتب
التي كانت تدرس فى هذه المدرسة .

وإذا تصورنا أن هذه الكتب كانت موجودة وقت إنشاء المكتبة ،
فكم ازداد عدد كتبها فى خلال مائتين أو ثلاثمائة سنة ، ولكن اليوم ليس
عندنا أى أثر لكل هذا ..

وكما يرى من تلك الوثائق ، فإن جميع الكتب تقريباً كانت باللغة العربية
مما يعتبر أحسن دليل على انتشار الحضارة العربية عندنا ...

ومما يجدر بالذكر أن حافظ الكتب الذى كان يحصل على درهين
كربت يومى يذكر فى هذه الوثيقة لأول مرة . ومن المهم أن نذكر أن عيسى

بك وقف عقاراً كبيراً وعدداً من القرى والدكاكين والكروم والمزارع والطواحين والحمامات وغير ذلك ، وكلها لصالح المدرسة والمكتبة .

وفي الفترة الواقعة بين ١٥٠٣ ، ١٥١١ قلم بتسجيل أوقافه وصديق وقفياته الأربعة إسحق جلبي قاضي بيتولى (منستر) أولاً وقاضي سلانيك فيما بعد ، وقد وقف إسحق جلبي أوقافاً عديدة في بيتولى وسلانيك وبلوفيف (في بلغاريا اليوم) . وكانت أوقافه في بيتولى في صالح جامع يوجد حتى اليوم ومدرسة وزاوية وكتاب . ومن بين أوقافه نجد عدداً من الكتب الموقوفة لاستعمالها في المدرسة . ومن بين الكتب العديدة تذكر عناوين بعضها .

الهداية : لملى بن أبى بكر الفرغانى . . صدر الشريعة ، تفسير القاضى البضاوى ، تفسير أبى الليث ، فتاوى الهزازى ، تفسير مجمع البحرين ، فتاوى قاضى خان ، شرح الهداية ، جامع الفصولين ، مجمع الفتاوى ، فتاوى الوجيز ، خلاصة الفتاوى ، مشتمل الأحكام ، صحيح البخارى ، الراموز في اللغة ، المطول للتفتازانى ، كتاب المواقف في علم الكلام ، لعبد الرحمن بن أحمد الإيجى ، مقاصد الطالبين في أصول الدين للتفتازانى ، منار الأنوار في أصول الفقه لحافظ الدين أبى البركات عبد الله المشهور بالنسفى ، الكافية في النحو ، الشافية . العزى في التصريف لإبراهيم الزنجاني . فرائد السجاوندى ، متن المفصل للزحشرى ، المغنى لجلال الدين الخبازى ، الأمودج في النحو للزحشرى . .

وإذا قارنا هذه الكتب التى ذكرناها من قبل نجد تماثلاً إلى حد كبير حتى لنجد نفس المؤلفات ، ويمكن القول بأن المكتبات الأخرى كانت تحتوى على كتب متشابهة . . ولكن توجد دلائل معينة على أنه كانت قبل هذه المدرسة في بيتولى مدرسة أقدم وكلان لا بد أن توجد ، لأن الإسلام دخل في بيتولى قبل دخوله في المدن الأخرى .

وفي إحدى الوثائق العربية التي نشرتها ، والتي تعتبر في الحقيقة أقدم وثيقة عربية في بلدنا ، والتي يرجع تاريخها إلى عام ١٤٢٢ م يُذكر عيسى فقيه والده صاحب الوقف جاويز بك ، وجامع عيسى بك هذا لا يزال يوجد حتى اليوم في بيتولي وإن كان قد أصلح ولم يحتفظ بشكله الأصلي .

وعيسى فقيه هذا كان مدرساً للفقه في إحدى المدارس في بيتولي ولذلك سمى بالفقيه ، وفي هذه المدرسة التي بنيت قبل ١٤٣٤ كان لابد أن توجد الكتب أيضاً . ولكن لم يبق أى شيء من كل هذا . .

وحوالى ١٩١٣ أنشئت أول مدرسة في مدينة بريزرين ، وهي اليوم مدينة صغيرة في منطقة قوصوفو وميتوها ، وقد أنشأ هذه المدرسة أحد سكان بريزرين « سوزى » الذى كان شاعراً مشهوراً باللغة التركية ومن بين عدد من الكتب باللغة العربية ، والتركية نجد هنا أيضاً عدداً من المؤلفات باللغة الفارسية ، منها للعطار ، وجلال الدين الرومى ، مما يدل على أنه في ذلك الوقت كان هناك أناس يعرفون اللغة الفارسية معرفة جيدة ويقرأون هذه المؤلفات وهناك شرط طريف لسوزى المذكور في وقفته حول طريقة استعمال هذه الكتب قوله :

« إلى أن يظل في قيد الحياة سيكون هو المالك ، وبمده فليحفظها الشخص الذى سيكون إماماً في جامعى ، وليعطها مقابل رهن أو ضمانة لمتعلمين والقادرين على الاستفادة منها والذين سيقرأون صلوات شريفة لروحه » .

وفي القرن السادس عشر ، كان الأتراك سادة لشبه جزيرة البلقان كلها ، ودخل الإسلام إلى عدد كبير من المدن ، ولذلك نجد مكتبات تحوى مخطوطات عربية في بلغراد ، وينشى وبريشينا ، ونوفى بازار ، وأوجيتسا وسرايفو وموستار وبانالوكا ، وحتى في الأماكن الصغيرة جداً .

وفي القرن السابع عشر كان عدد هذه المكتبات في تزايد مستمر ومعها عدد من المخطوطات أيضاً ..

ويطرح السؤال من أين حصلت هذه المكتبات على هذا العدد الكبير من الكتب ؟ أين نسخت وكيف وصلت إلى يوغسلافيا ؟
إن الكتب التي كانت توجد في هذه المكتبات نسخت في البلاد الإسلامية المختلفة .

وإن كثيراً من هواة الكتب كانوا يشترونها من مختلف المراكز ويصدرونها إلى بلادنا ، وجزء من الكتب أحضره مواطنونا عند عودتهم من الحج ، وأناس كثيرون من بلادنا كانوا يحتلون مناصب عالية في البلاد الإسلامية المختلفة فكانوا يشترون الكتب من هناك ويرسلونها إلى الوطن ويهبونها للمكتبات . وفيما بعد كانت هذه الكتب تسخ من قبل رجال وطننا ، وفي بعض المراكز الكبيرة مثل سراييفو كان يوجد سوق المجلدين . ونجد اليوم الكتب المنسوخة في مكة والقاهرة ودمشق وبغداد وفي المدن اليوغسلافية المختلفة أيضاً ، وأحياناً في أماكن صغيرة جداً .

وبالإضافة إلى هذا فهناك أيضاً عدد من الكتاب ذوي الأصل اليوغسلافي كانوا يكتبون مؤلفاتهم باللغة العربية والفارسية والتركية وكانوا يتركون كتبهم هذه كوقف .

لقد رأينا من هذه النظرة التاريخية الموجزة أن عدد المكتبات الخاصة والعامة كان كبيراً في ذلك العهد في الأراضي التي تتكون منها يوغسلافيا اليوم . ولكن من كل هذه المكتبات لم تبق إلا مدرسة غازي خسرو بك في سراييفو وبعض المكتبات الصغيرة الأخرى . . تلك المدرسة التي تزايدت ثروتها خلال القرون بالكتب الموقوفة من جانب ، وبكتب بعض المكتبات

البوسنوية التي انضمت لهذه المكتبة من جانب آخر .. وقد أسس هذه المكتبة والى بوسنه غازى خسرو بك حوالى سنة ١٥٣٧ ومع أن هذه المكتبة خربت كثيراً عند هجوم التمسويين عام ١٦٩٧ وقُدت كثيراً من المخطوطات ، فقد جددت بسرعة على الرغم من كل ذلك ، وفيما بين سنة ١٨٦٧ وسنة ١٩٥٠ قُل إلى مكتبة خسرو بك كثير من المكتبات الخاصة ، ومن بينها مكتبة كاراجوزبك في موسنار ومكتبة كانتاميرى من سراييفو ومكتبة الحاج خليل أفندى من جراتشانيتسا ، .. إلخ ..

وفي السنوات الأخيرة ، ازدادت ثروة هذه المكتبة بشراء المخطوطات من مصادر خاصة حتى إنها أصبحت اليوم أغنى مكتبة للمخطوطات الشرقية ، لا في شبه جزيرة البلقان فحسب بل في أوروبا كلها .

وبعد أن ألقينا نظرة مختصرة على تاريخ المكتبات والمخطوطات في يوغسلافيا فلنر بطريقة موجزة ما هي حالة المخطوطات العربية في يوغسلافيا في الوقت الحاضر :

من الصعب إعطاء صورة دقيقة للمخطوطات العربية في يوغسلافيا ؛ لأن فهارس المخطوطات لا تزال غير موجودة .. وفي العام الماضي صدر الجزء الأول من المخطوطات العربية والفارسية والتركية لمكتبة غازى خسرو بك التي أعده قاسم دوبراتشا ، أحد طلاب الأزهر الشريف ، ويوضح هذا الفهرس وإن كان الآن غير شامل ، أنه يوجد في هذه المكتبة بين المخطوطات العربية عدد كبير من المؤلفات القديمة الهامة جداً ، بل وعدد من المخطوطات الفريدة ، وكذلك عدد من المؤلفات المجهولة في مجالات مختلفة من المعارف الإسلامية وخاصة في التفسير والحديث والفقه ..

إن أقدم مخطوط في هذه المكتبة هو « فردوس الأخبار بآثار الخطاب » وهو مجموعة من الأحاديث لأبي شجاع شيرويه بن شهر دار الديلمي ، وقد نسخ عام ٥٤٦ هـ (١١٥١ م) .

لقد نسخ هذا المخطوط في همدان في المدرسة العادية بعد موت المؤلف بسبع وثلاثين سنة ، ولذلك يمكن أن نستنتج أنه قد يكون أقدم نسخ هذا الكتاب .

أما الكتاب الثاني من حيث القدم فهو المجلد الثالث للكتاب الممنون : كتاب « الكشف والبيان في تفسير القرآن » لأبي إسحاق أحمد بن محمد الشلملي النيسابوري ، المنسوخ سنة ٥٧١ هجرى — ١١٧٦ ميلادى .

ومن المؤلفات البادرة القيمة مجموعة الأحاديث الشهيرة « الأربعون حديثاً » « الثانية » « أو إرشاد السائر إلى منازل المتقين » لأبي الفتح محمد التائي الهمداني ..

وهناك عدة مؤلفات من الممكن أن نقرض لأسباب كثيرة أنها بخط المؤلف لأنها لا نجد لها في الفهارس المطبوعة ، فلنذكر بعضها فقط :

١ — روضة الأخبار في شرح مشارق الأنوار ، للأرزنجاني عمر بن عبد المحسن .

٢ — كتاب مختصر موضوعات ابن الجوزي لمحمد بن سليمان النوحى

عام ٧٤٨ / ١٣٤٧ .

٣ — المقتضب من كتاب الموضوعات من الأحاديث المرفوعة لابن الجوزي المتوفى ٦٦٦ هـ (١٢٢٩ م) .

هناك عدة مؤلفات منسوخة من الأصل مباشرة نذكر من بينها :

١ — الكشف عن حقائق التنزيل للزخشري المنسوخة سنة ٦٢٦ هـ

(١٢٢٩ م) نسخة بلال بن جبرائيل التركمانى في المدرسة المستنصرية في بغداد .

٢ - كتاب شرح الألفية للعراق المنقول من النسخة التي كتبها
الكتاب بخط يده سنة ١٣٨٣ / ٧٨٥ ، أى قبل وفاته بمشرين عاماً ..

وهناك مخطوطات منسوخة في بلاد بعيدة مختلفة نذكر على سبيل المثال
الجزء الثالث لصحيح البخارى المنسوخ في بخارى سنة ٨٢١ هـ - ١٤١٨ م
والجزء الأول والثاني لصحيح البخارى أيضاً المنسوخ في القاهرة في حي القرافة
سنة ٨٤١ هـ - ١٤٣١ م .. كما توجد مخطوطات منسوخة في قريم ، وتبريز
ودمشق إلخ ..

والقيمة الخاصة لهذه المكتبة هي أنها تحتوى على أكبر عدد من
مؤلفات الكتاب من البوسنة والمهرسك الذين ألفوا آثارهم باللغة العربية
والفارسية والتركية ، ولكن لن نتحدث عن هذه الآثار هنا لأنها كانت
موضوع رسالة الدكتوراه للدكتور كامل البوهى ، ونرجو أن نرى كتابه
مطبوعاً في أقرب وقت .

إن هذه المكتبة تحتوى على ستة آلاف وأربعمائة وستة وأربعين مجلداً
تضم تسعة آلاف مؤلف كبير أو صغير باللغة العربية والفارسية والتركية
ولكن ٧٠ ٪ هي باللغة العربية .

وبالإضافة إلى هذه المكتبة توجد في سراييفو بعض المؤسسات والمعاهد
الأخرى التي تحتوى على مخطوطات باللغة العربية .

وفي المكان الأول من حيث العدد يأتي معهد الدراسات الشرقية
في سراييفو وبه حوالى ستة آلاف مخطوط باللغة العربية والتركية والفارسية ..
وهنا أيضاً توجد كتب نادرة وقيمة كثيرة ولكن من الصعب إعطاء
حكم عليها لأنه لا يوجد فهرس للمخطوطات ..

ويوجد عدد من المخطوطات في دار الكتب بسراييفو وفي دار

المخطوطات في سراييفو ولكن لا يوجد أيضاً فهرس لهذه المخطوطات .

ومن حيث عدد الكتب تحتل المكان الثالث في يوغسلافيا أى بعد مكتبة خسرو بك ومكتبة معهد الدراسات الشرقية ، المجموعة الشرقية في محفوظات الدولة لجمهورية مقدونيا في سكوبيه .

هذه المدينة التي حطمها الزلزال في العام الماضي ، وبالرغم من أن دار المخطوطات حطمت فإن المخطوطات بقيت بأكثرها إلا بعض الوثائق التركية ، وهذه المجموعة وإن كانت أسست منذ ١٥ عاماً فقط ، فإنها جمعت ما ينوف عن ٣٥٠٠ مخطوطاً باللغة العربية والفارسية والتركية ، وقد شكلت هذه المجموعة بضم بعض المكتبات الصغيرة في مقدونيا من ناحية وشراء الكتب من المصادر الخاصة من ناحية أخرى ، وإلى أريد أن أبرز هنا أنه كان في مقدونيا بعض المدن مشهورة في عهد العثمانيين مثل سكوبيه وبيتوفلى ، حتى إن أناساً كثيرين من مناطق بعيدة يأتون إليها لكي يدرسوا العلوم الدينية والدينية .

وفي المدن الصغيرة كانت توجد المدارس والمدرسون وكان عدد المخطوطات كبيراً جداً ولكن الظروف التلويحية كانت قاسية جداً لأن الغزاة والمحتلين والحروب كانت تنوالى ولم يبق شيء من تلك الثروة الضخمة من الكتب ومن تلك المكتبات والمدارس إلا ما ذكرنا ..

وفي الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين ، وبعد الحرب العالمية الثانية أيضاً هاجر عدد من المسلمين من مقدونيا إلى تركيا وقلبك باعوا عدداً من المخطوطات في السوق بشمن بخس وأخذوا عدداً منها معهم إلى تركيا . ولكن بالرغم من كل هذه الكوارث قد احتفظ بشيء قليل من هذه الثروة الضخمة عندما أسست المجموعة الشرقية في دار المخطوطات في سكوبيه منذ ١٥ عاماً كما ذكرنا .. ولا يوجد لهذه المجموعة فهرس أيضاً ..

وبناء على ملاحظته خلال البحوث التي قُت بها فيها فإنه توجد هناك أيضاً كتب قيمة جداً مكتوبة ومنسوخة في جميع القارات التي انتشرت فيها الثقافة الإسلامية، ويوجد أيضاً عدد من المؤلفات التي كتبها مختلف العلماء والأدباء ذوي الأهل المقدوني .

وعلى كل حال فنحن تأليف تاريخ الحضارة الإسلامية للأراضي اليوغسلافية الحالية خلال العهد العثماني فسيكون لهذه المؤلفات أهمية كبرى . .

ومن بين هذه الكتب لم أسجل إلا البعض الذي أثار اهتمامي لأنه مكتوب ومنسوخ في بلادنا، من مثل شرح الرسالة الوضعية للجرجاني المنسوخ في مدينة شتيب، وهي مدينة صغيرة في مقدونيا، و« وقاية الرواية » في سكوبيه، والتجريد في كلمات التوحيد في يتوف، وشروح الفتاوى في بيتولي، ورسالة المبدأ والمعاد في سكوبيه وغيرها . .

ومخطوطات هذه المكتبة تشبه من حيث الموضوع موضوعات المكتبات الأخرى، فمنها في علم التفسير، والحديث والفقه وعلم الكلام والصرف والنحو والمعاني والبيان والآداب ودواوين الشعر، وكتب الطب والصيدلة والحكمة والكيمياء والرياضيات والهندسة .

وفي عام ١٩٣٥ تقريباً، أسست في أكاديمية العلوم في بلغراد لجنة خاصة لجمع المصادر الشرقية التي كانت تجمع أيضاً المخطوطات والوثائق ولكن عدد الكتب المجموعة بقي متواضعاً، وفي هذه المجموعة يوجد اليوم حوالي مائتي كتاب مخطوط باللغات الشرقية الثلاثة . .

وفي زغرب في نفس الوقت تقريباً أسست لجنة خاصة لجمع مجموعة الكتب والوثائق الشرقية تلك اللجنة التي استطاعت أن تجمع حوالي ١٧٠٠ مخطوط . ولكن لم يؤلف حتى اليوم فهرس لهذه المخطوطات .

ومنذ عشر سنوات أنشأت في مدينة بريشتينا مكتبة الأوقاف أهدى إليها كثير من الناس مخطوطاتهم ، وهذه المكتبة الآن حوالى ١٥٠٠ مؤلف مخطوط من مختلف الفروع وأغلبها العلوم الدينية ، ومن جميع الكتب سبعون في المائة باللغة العربية ، وعندما اطلعت على مخطوطات هذه المدرسة سجلت بعض العناوين أذكر منها :

تعريفات السيد الشريف المنسوخ سنة ١٥٠٦ ، والإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي ، المنسوخ سنة ١٦٠٦ ، وكثر الدقائق للسنفى المنسوخ سنة ١٤٠٢ ، وصحيح البخارى المنسوخ سنة ٩٦٦ هجرى ، ومن ثم تفسير البغوى ، القاضى البيضاوى ، وأبى السعود وغيرها ..

وفي مدينة بريزرى في منطقة قوصوفوميتواليا توجد أيضاً مجموعة صغيرة من المخطوطات التابعة لمكتب الأوقاف تحتوى على ٥٠ مخطوطاً . ومن بين هذه المخطوطات مذكر : تفسير الكاشفى باللغة الفارسية وهو مخطوط رائع مزخرف منسوخ عام ٩٨٤ م ، والجامع الصحيح للبخارى ، وفناوى طخى خان المنسوخ سنة ٩٦٦ ، وشرح مجمع البحرين المنسوخ سنة ٨١٣ هـ ، ومن ثم قاموس الفيروز أبايدى المنسوخ سنة ٩٦٨ .. ومجلع الجوهري وغيره .. ووجدت هناك بعض المخطوطات التى وقفها سنان باشا .. فاتح البنى ووالى القاهرة والصدر الأعظم الذى كان مسقط رأسه في قرية من قرى هذه المنطقة ..

وفي المكتبة الجامعية في بلغراد توجد أيضاً مجموعة من الكتب النثرية التى تضم حوالى ٣٥٠ مخطوطاً التى اشترتها هذه المكتبة من مختلف الناس ، وأغلبها من أحد الأئمة من مدينة بيتش الذى كان منذ سنين يجمع المخطوطات خاصة تلك التى كتبها أناس من بلادنا .. وهذه الكتب أيضاً تمثل مادة قيمة لبحث تاريخ الثقافة والتعاليم لأننا نجد أن بعض الكتب باللغة العربية

والفارسية والتركية منسوخة في أماكن صغيرة لا يمكن أن يكون بها في العهد التركي أكثر من ألفين أو ثلاثة آلاف نسخة .. وبما أنني اشتريت أغلبية هذه الكتب باسم المكتبة وسجلتها في القائمة ودرست مضمونها فأذكر أهمها :

« مشكاة الأنوار للفرزالي ، أيها الولد للفرزالي ، وقد نسخا في مدينة صغيرة تسمى جا كوفيتسا ، نقطة البيان المنسوخ في مدينة برزورين ، تفسير البغوى ، كتاب صدر الشريعة ، كتاب فناوى البرازية ، عوارف المعارف لشهاب الدين المهروردي ، كليات أبي البقاء المنسوخ سنة ١١٧٦ هـ ، وحياة الحيوان المنسوخ سنة ٧٧٦ هـ ، ومختصر المعاني المنسوخ سنة ٨٩٠ هـ ، الكتاب المنيف في صناعة التعريف للقاضي البيضاوى ، صحيح مسلم ، حاشية السراجية في الفرائض الناسخ والمنسوخ في المنامات ، كتاب الصلوات في معرفة أنواع الصلاة .. المنسوخ عام ٦٣٠ هجرى ، شرح مسلم المنسوخ سنة ٦٤٢ هـ ، كتاب النزعة في علم الحساب لشهاب الدين ، كيلة ودمنة وغيرها ..

ويمجد بنا أن نذكر هنا رسالات الشيخ محمد نور العربى الطنطاوى المصرى الذى هاجر من طنطا إلى يوغسلافيا وأسس في برزورين وسكوبيه وشتيب التكايا المولوية وقام بنشر هذه الطريقة وألف رسائل عديدة يذكرها صاحب هدية المعارفين ، وكلها عن الصوفية بشروح محي الدين بن عربى .. وأنا أفترض أن هذه الرسائل نادرة لأن محمد نور العربى ألفها في سكوبية وشتيب حيث مات ودفن ويوجد قبره حتى الآن ..

وأخيراً لم يبق لنا إلا أن نرى ماذا عمل حتى اليوم ، وماذا ينبغي عمله لجمع ودراسة وبمحت المخطوطات في يوغسلافيا ..

إن عدداً كبيراً من المخطوطات العربية لا يزال يوجد في ملكية مختلف

الأشخاص ، فحيث إن عدد الذين درسوا اللغة العربية وخاصة العلوم الدينية كان كبيراً وكلهم كانوا يملكون في مكتباتهم عدداً من المخطوطات ، يحدث أن يهمل ورثتهم هذه المخطوطات بعد موتهم أو يبيعونها بشمن رمزي بدون أن يعلوها قيمتها ، وسأذكر هنا أن عدداً محترماً من أمن المخطوطات في بلادنا ، اشتراها بعض الأجانب ونقلها خارج حدود يوغسلافيا .

كل هذه المخطوطات التي بقيت في أيدي الناس يجب جمعها ، ولكن هذا ليس كافياً بل يجب أن نجد دراسة هذه المخطوطات وتأليف الفهارس عنها ، فقد فلنا إن من بين آلاف الكتب الموجودة صدر حتى الآن الكتاب الأول من فهرس مخطوطات مكتبة غلزي خسرو بك وأسباب عدم صدور هذه الفهارس حتى الآن كثيرة متعددة :

أولها : أن المتخصصين الذين يستطيعون دراسة المخطوطات دراسة علمية ويؤلفون الفهرس حسب الأصول العلمية قليلون . .

ثانياً : قص الوسائل للمادية لأن طبع فهرس يتكلف كثيراً عندنا في يوغسلافيا لأنه لا يوجد في البلاد كلها إلا مطبعة واحدة يمكن طبع النصوص العربية فيها . . وهذه للطبعة دائماً مشغولة ، وتجرى الآن الأعمال في تأليف الكتاب الثاني لمكتبة خسرو بك ، كما تجري الأعمال في تأليف كتالوج المخطوطات في معهد الدراسات الشرقية . وإني آمل أنني سأبدأ على قريب في تأليف فهرس المخطوطات في المكتبة الجامعية في بلنراد . وعندما ينتهي عمل الفهارس تكون لدينا صورة حقيقية للمخطوطات العربية في يوغسلافيا ، وإني متأكد أنها ستكشف لنا عن كثير من الآثار النادرة القيمة تتحدث عن ضخامة واتساع الحضارة والثقافة العربية وانعكاساتها في يوغسلافيا . .

التعريف بالمخطوطات

الرّد على الزّيدى فى لحن العامة

تحقيق وتقديم الدكتور عبد العزيز مطر

إذا ذكرت الكتب التى تناولت اللحن فى اللغة ، عند عامة الأندلس وصقلية والمغرب العربى ، برزت فى مقدمتها ثلاثة كتب ، ألفت فى ثلاثة قرون متتالية ، هى :

١ - لحن العامة : للإمام أبى بكر محمد بن الحسن الزّيدى الإشبيلى (ت ٣٧٩هـ - ٩٨٩م)^(١)

٢ - تنقيف اللسان وتلقيح^(٢) الجنان : للإمام أبى حفص عمر بن خلف ابن مكى الصقلى (ت ٥٠١هـ - ١١٠٧م)

٣ - المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان : للإمام أبى عبد الله محمد ابن أحمد بن هشام الأخرى الإشبيلى السّنبلى (ت ٥٧٧هـ - ١١٨١م)

وإذا كانت وحدة الموضوع ، ووحدة البيئة ، وقرب الزمن ، قد ربطت بين الكتب الثلاثة فجعلت منها عناصر مشتركة ، فإن رابطة أخرى نشأت بينها تدعوها إلى الذهن عند ما يذكر واحد منها . ذلك أن الكتاب الأخير قد صدره مؤلفه بالرد على بعض المسائل التى تضمنها الكتابان الأولان .

(١) نشر فى الكويت بتحقيقنا .

(٢) نشر بتحقيقنا ضمن منشورات المجلس الأعلى للثقافة الإسلامية سنة ١٩٦٦م

فابن هشام يرى أن الزبيدي « تصف على عامة زمانه في بعض الألفاظ ،
وأتى عليهم بالإغلاظ ، وخطأهم فيما استعمل فيه وجهان والعرب فيه لنتان »
وأن لابن مكي أوهاما ، وأنه — كسابقه — أنكر على العامة ما يحتمل التأويل
أو يكون عليه من كلام العرب دليل .

ولهذا بدأ ابن هشام كتابه بالرد عليهما فيما أنكراه ، ثم شرع ينبه
على أخطاء عامة عصره ، مما ذكره الزبيدي وابن مكي وما لم يذكره .

وكتاب ابن هشام لا يزال مخطوطا لم ينشر منه سوى هذا الجزء
الذي تقدمه ، وهو الجزء الخاص بالرد على الزبيدي ، وسوى مجموعة من الألفاظ
انتخبها منه الدكتور عبد العزيز الأهواني ، ونشرها في بحثه « ألفاظ مغربية
من كتاب ابن هشام الأخفى في لحن العامة »^(١) وسوى ما نشره سيادته
أيضا من هذا المخطوط في بحثه المنشور في كتاب « إلى طه حسين :
في عيد ميلاده السبعين »^(٢) .

وقد اعتمدنا في تحقيقنا لرد ابن هشام على نسختين مخطوطتين في مكتبة
الأسكوريال بإسبانيا ، أولاهما برقم ٤٦ وأوراقها ٧٢ وهي نسخة الأصل بالنسبة
لهذا التحقيق ، والأخرى برقم ٩٩ وأوراقها ٩٢ (ورمزها م) وقد تفضل
الأستاذ الدكتور عبد العزيز الأهواني بإعارة النسخة الأولى التي لم أتمكن
من الحصول على مصورة لها ، على حين صورت لي النسخة الثانية التي ينقص
رد ابن هشام على الزبيدي فيها خمس عشرة فقرة من فقر الرد التي بلغت
خمس وستين .

(١) مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد الثالث : ١٩٥٧ .

(٢) دار المعارف : ١٩٦٣ .

وعنوان النسخة رقم ٤٦ : كتاب الرد على الزبيدي في لحن العوام .

وعنوان النسخة رقم ٩٩ : كتاب المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان وهذا العنوان الأخير أورده السيوطي في البقية^(١) قلا عن التجبي في رحلته .

وهذا العنوان الأخير أقرب إلى أن يكون عنواناً للكتاب ، لأن الكتاب ليس ردا على الزبيدي وحده ، بل هو رد على ابن مكي أيضاً ، وهو بعد الرد من كتب اللحن التي تستهدف تقويم اللسان ، وهذا إلى أن ابن هشام ذكر في مقدمته ما يستشف منه هذا العنوان وإن لم ينص عليه صراحة ، فهو يقول في هدف كتابه « ليكون مدخلاً إلى تقويم اللسان وتعليم الفصاحة التي هي جمال الإنسان » وهذا يشبه ما ذكره ابن مكي في مقدمة كتابه « ليكون الكتاب تثقيفاً للسان وتلقيحاً للجنان »^(٢) وهذا هو عنوان كتاب ابن مكي الذي كان بين يدي ابن هشام وهو يؤلف كتابه .

ويتألف « للمدخل إلى تقويم اللسان » من ستة أقسام هي :

١ — الرد على أبي بكر الزبيدي في لحن العامة ، وهو الجزء الذي نشرناه مع مقدمة الكتاب .

٢ — الرد على ابن مكي في تثقيف اللسان .

٣ — باب ما جاء عن العرب فيه لغتان فأكثر استعملت العامة منها أضعفها وربما استعملت أقواها ، وربما عدلت عن الصواب في ذلك ونطقت باللحن .

٤ — باب ما تلحن فيه العامة مما لا يحتمل التأويل ولا عليه من لسان العرب دليل .

(١) ٤٨/١ (تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم)

(٢) مقدمة تثقيف اللسان بتحقيقنا .

٥ — باب ما جاء لثبوتين أو لأشياء فقصره على واحد .

٦ — ما تمثل به العامة مما وقع في أشعار المتقدمين ، تلقوها عن النصحاء
وهم لا يعرفون الأشعار التي أخذت منها ، وربما حرفوا بعض ألفاظها .

رد ابن هشام على الزبيدي :

تضمن رد ابن هشام على أبي بكر الزبيدي خمسا وستينقرة من فقر
كتاب لحن العامة ، التي يضم نحو أربعين وأربعمائة حالة من حالات اللحن .

وجهرة هذا الرد مؤسسة على الاختلاف بين الزبيدي وابن هشام
في القياس الصوابي لكل منهما . فالزبيدي متشدد يحكم بالخطأ على ما لم يكن
فصيحا وإن جاءت به لهجة من لهجات العرب ، وابن هشام يتوسع في دائرة
الصحة اللغوية ، ويعد صحيحا كل ما جاءت به لهجة من لهجات العرب ،
ولو كانت ضعيفة ، وكل ما رواه لغوي ولو كان منفردا بروايته .

وهذه أمثلة من رد ابن هشام توضح هذا المسلك :

١ — أخذ الزبيدي على العامة قولهم : أكنيته فهو مُكْنَى ، وذكر أن
الصواب : كَنَيْتَهُ فهو مُكْنَى وَكُنَيْتَهُ فهو مُكْنَى . فكان رد ابن هشام :
إن أكنيته فهو مُكْنَى ليست بالفصيحة إلا أنها ليست بخطأ ولا يجب
أن تلحن بها العامة لكونها مسموعة . ومن اتسع في كلام العرب ولغاتها
لم يكده يلحن أحدا ، ولتلك قال أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد
(الأخفش الأكبر) : « أنحى الناس من لم يلحن أحدا » . وقال الخليل ،
رحمه الله : « لغة العرب أكثر من أن يلحن متكلم » . وروى الفراء

أَن الكائن قال : « على ما سمعت من كلام العرب ليس أحد يلحن إلا التليل »^(١) .

٢ — خطأ الزبيدي عامة عصره في قولم : امرأة سكراته ، وبين أن الصواب : سَكْرَى . ولكنه لا يُنْفِل ملوياً أن بنى أسد كانوا يقولون سكراته ، ومع ذلك لم يأخذ بما روى عنهم لأن لبنى أسد مناكير ولا يؤخذ بها .

وكان رد ابن هشام : « فإذا قالها قوم من بنى أسد فكيف تلحن بها العامة ، وإن كانت لغة ضعيفة ، وم قد نطقوا بها كما نعتت بعض قبائل العرب »^(٢) .

٣ — أخذ الزبيدي على العامة قولم للكُمُتْرِى : إَجْأَص . والإِجْأَص ضرب من الممش . فكان رد ابن هشام : روى أبو حنيفة الديبوري أن أهل الشام يقولون للكُمُتْرِى : إَجْأَص ، وإذا كانت لغة شامية فكيف تلحن بها العامة ؟^(٣) .

٤ — رأى الزبيدي — كثيره من اللغويين الذين يتوخون الفصاحة — أَنَّ غَلَقَت الباب (ثلاثياً) خطأً . والصواب أغلق . فرد عليه ابن هشام بقوله : « قد حكى ابن حريذ فيه غَلَقَت ، وهي لغة ضعيفة . والأفصح في ذلك غَلَقَت ، قال الله تعالى : (وَغَلَقَتِ الْأَبْوَابَ) ثم أغلقت ، ثم غلقت — وإن كانت ضعيفة — فلا يجب أن تلحن بها العامة »^(٤) .

(١) انظر الفقرة رقم ٢٦ من هذا الرد .

(٢) الفقرة رقم ٤٣ .

(٣) الفقرة ١٥ .

(٤) الفقرة رقم ٣٦ .

٥ — أخذ الزبيدي على العامة قولهم لريحانة طيبة الريح : نفع : وذكر أن الصواب نفع (بضم النون) . ولا ينسب الزبيدي أن يشير إلى أن بعض اللغويين روى نفعاً بفتح النون — كما تقول العامة — إلا أن الأفصح عنده هو الضم .

وواضح من هذا أن الزبيدي يعرف اللغتين ، ويروي الروايتين ، ولكنه يأخذ بالأفصح ويخطئ ما عداه . ولكن ابن هشام يتعقب قائلا : « وإذا كان في الكلمة لغتان وكانت إحداها أفصح من الأخرى ، فكيف تلحن بها العامة ، وقد نطقت بها العرب . وإنما تلحن العامة بما لم يتكلم به » (١) .

٦ — وأحياناً يناول الرد بعض القضايا التي يشير بها الزبيدي في رده . ومن ذلك أن الزبيدي — وهو يخطئ استعمال العامة لكلمة « الصاري » في معنى عود الشراع — قد غلط الأصمعي في قوله إن صرأ جمع لصار على غير قياس . وزعم الزبيدي أن هذا الجمع قياسي وأنه نظير قائم وقوام ، وصائم وصورم ، وضارب وضراب . فكان رد ابن هشام — ومعه الحق — أن الأصمعي إنما بنى على الجمع للمهود في فاعل المعتل اللام وهو مخصوص بفعله أو فعل نحو ماش ومشاة ، وقاض وقضاة ، ورام ورؤماة ، وغاز وغزى ، وعاف وعفى ، وإنما كان ينبغي أن يكون صرأ على أحدهما ، فلما يأت على أحدهما جملة شاذة . قال : « وقول أبي بكر إن فعلاً من الأبنية التي تكون جمعاً لناعل إنما ذلك في البناء الصحيح اللام نحو ضارب وضراب وقائم وقوام وصائم وصورم . وأما من بناء ماش وقاض فلم يأت إلا شاذاً نحو صرأ » (٢) .

(١) الفترة رقم ٥٥

(٢) الفترة رقم ٣٩

٧ - وبينما نرى ابن هشام متساهلاً يلتمس لما يقوله المأمة وجهاً في اللغة، نراه متشدداً مع صاحبه لا يغفر له استعماله لفظاً ليس بالأفصح . فيورد له الأفصح^(١) ، أو استشاده بيت لشاعر محدث فيورد له بديلاً عنه^(٢) ، أو ذكره جزءاً من حديث فيكمله له^(٣) ، أو إغفال وجه من الأوجه الجائزة في الكلمة فينبه إليه^(٤) ...

ومهما عددنا هذا الرد خلافاً في نظرة كل من المالين الجليلين إلى الصواب اللغوي ، فإن في رد ابن هشام دلالة على سعة اطلاعه ، وغزارة علمه ، وإحاطته بكثير من لهجات العرب ، وروايات اللغويين الذين قتل عنهم في هذا الجزء الذي لا يتجاوز ثلاث عشرة ورقة .

وإني إذ أقصر الآن على نشر هذا الجزء ، أرجو أن تتاح لي فرصة نشر الكتاب كاملاً ، إن شاء الله .

عبد العزيز مطر

(١) الفقرة : ٢٢

(٢) الفقرة : ٤٧

(٣) الفقرة : ٥٧

(٤) الفقرة : ٥٨

بسم الله الرحمن الرحيم

(١ - ب)

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم^(١)

عونك اللهم^(٢)

قال الفقيه الأستاذ الأجل أبو عبد الله محمد بن أحمد بن هشام، عفا الله عنه: الحمد لله قبل كل مقال، ونال لكل فعال. وصلى الله على محمد وعلى آله، خير آل. وبعد، فإنه أول ما يجب على طالب اللغة تصحيح الألفاظ العربية المستعملة، التي حُرِّقَتْها العامة عن موضعها، وتكلمت بها على غير ما تكلمت بها العرب في نادیها ومَجْتَمَعِها. فإذا صحَّحها وأزال منها التحريف، ونقى عنها التصحيف، وأقامها كالقَدْح في التنقيف، ولَفْظُها كما لَفْظَتْ بها العرب في اللشنة والخريف، ولِلرَّبْع وللصيف، كان ما وراء ذلك عليه أقرب، وأسهل للطلب.

ولقد شهدت بعض من يقتنى — بزعمه — إلى الأدب، وينسِل إليه من كل حدب، وقد استعمل في كلامه: «الخَرْيز»^(٣) فأله بعض الحاضرين

(١) في نسخة: صلى الله على محمد وآله وسلم نعليها.

(٢) ليست في م

(٣) الخَرْيز بوزن ذَرَج، مغرب عن الفارسية أو هو عربي صحيح (القاموس) وهو اسم البطيخ الأصفر.

الرد على الزبيدي

في لحن العامة

الحمد لله الذي هدانا لهذا
الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

كتاب البريد على التفسير في تفسير القرآن قصة

ما كنت عيسى من مائة
ما كنت لانا مائة
فصرت عيسى مائة
ما كنت عيسى مائة

أعز من مائة
وأعز من مائة

أعز على خير العبدان
فأنا تأكل من مائة
أعز على خير العبدان

46

أعز على خير العبدان

أعز على خير العبدان
أعز على خير العبدان
أعز على خير العبدان
أعز على خير العبدان
أعز على خير العبدان
أعز على خير العبدان
أعز على خير العبدان
أعز على خير العبدان
أعز على خير العبدان
أعز على خير العبدان

نوع من الدنيا يساعده الله
أعز على خير العبدان
أعز على خير العبدان

أعز على خير العبدان
أعز على خير العبدان
أعز على خير العبدان
أعز على خير العبدان
أعز على خير العبدان
أعز على خير العبدان
أعز على خير العبدان
أعز على خير العبدان
أعز على خير العبدان
أعز على خير العبدان



والعبره

وَقَدْ كَانَ مِنْ قَالِدٍ بِالْمَدِينَةِ وَهُوَ الَّذِي

وكتبه الشيخان في شهر ربيع الثاني سنة ١٢٠٠

卷之四

الحمد لله الذي جعل القرآن الكريم

وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ مَلَكُوتٌ مُّغْتَمِبٌ أَعْيُنُهُمْ فِيهِ مَحْجُوفَةٌ

[illegible]

منه الى الله تعالى

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ كَثِيرٌ

الارض فان لم يكن لانت انكسرت لم يجدنا الا في ارض واحدة

وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْتُونَ عَمَلَهُمْ تَخْلَفًا وَلَا يَخْلَفُونَ ۖ هَؤُلَاءِ عَلَيْهِمْ أَصْحَابُ الْأَنْبِيَاءِ قُلُوبُهُمْ مُتَّكِئِينَ ۚ إِنَّهُمْ عَلَى صَعِيدٍ مَحْجُورٍ ۚ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا إِتْرَافُكَ وَتَعَالَى الْوَجْدُ الْكَافِرُ

()

بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله عليه وآله وسلم

上

五

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

The first part of the book contains a history of the city from its foundation by the Romans to the present time.

العرب جاء بهما وسجدهما فإذا

والبرج والصيف، وكان رزاقا طارعا في ريف دمشق والطلب وآباءه من مشرقها

البرق من سماء مكة الى مكة

المع في فضل العلم والبر

عليه في بعض الألفاظ، والشيء في جميع الأختلاف، ونظام جملة من

عليه طهارة رقيقة من الحبر والطلاء والتشبه بالخط

۱۰۰
 ۱۰۱
 ۱۰۲
 ۱۰۳
 ۱۰۴
 ۱۰۵
 ۱۰۶
 ۱۰۷
 ۱۰۸
 ۱۰۹
 ۱۱۰
 ۱۱۱
 ۱۱۲
 ۱۱۳
 ۱۱۴
 ۱۱۵
 ۱۱۶
 ۱۱۷
 ۱۱۸
 ۱۱۹
 ۱۲۰
 ۱۲۱
 ۱۲۲
 ۱۲۳
 ۱۲۴
 ۱۲۵
 ۱۲۶
 ۱۲۷
 ۱۲۸
 ۱۲۹
 ۱۳۰
 ۱۳۱
 ۱۳۲
 ۱۳۳
 ۱۳۴
 ۱۳۵
 ۱۳۶
 ۱۳۷
 ۱۳۸
 ۱۳۹
 ۱۴۰
 ۱۴۱
 ۱۴۲
 ۱۴۳
 ۱۴۴
 ۱۴۵
 ۱۴۶
 ۱۴۷
 ۱۴۸
 ۱۴۹
 ۱۵۰
 ۱۵۱
 ۱۵۲
 ۱۵۳
 ۱۵۴
 ۱۵۵
 ۱۵۶
 ۱۵۷
 ۱۵۸
 ۱۵۹
 ۱۶۰
 ۱۶۱
 ۱۶۲
 ۱۶۳
 ۱۶۴
 ۱۶۵
 ۱۶۶
 ۱۶۷
 ۱۶۸
 ۱۶۹
 ۱۷۰
 ۱۷۱
 ۱۷۲
 ۱۷۳
 ۱۷۴
 ۱۷۵
 ۱۷۶
 ۱۷۷
 ۱۷۸
 ۱۷۹
 ۱۸۰
 ۱۸۱
 ۱۸۲
 ۱۸۳
 ۱۸۴
 ۱۸۵
 ۱۸۶
 ۱۸۷
 ۱۸۸
 ۱۸۹
 ۱۹۰
 ۱۹۱
 ۱۹۲
 ۱۹۳
 ۱۹۴
 ۱۹۵
 ۱۹۶
 ۱۹۷
 ۱۹۸
 ۱۹۹
 ۲۰۰
 ۲۰۱
 ۲۰۲
 ۲۰۳
 ۲۰۴
 ۲۰۵
 ۲۰۶
 ۲۰۷
 ۲۰۸
 ۲۰۹
 ۲۱۰
 ۲۱۱
 ۲۱۲
 ۲۱۳
 ۲۱۴
 ۲۱۵
 ۲۱۶
 ۲۱۷
 ۲۱۸
 ۲۱۹
 ۲۲۰
 ۲۲۱
 ۲۲۲
 ۲۲۳
 ۲۲۴
 ۲۲۵
 ۲۲۶
 ۲۲۷
 ۲۲۸
 ۲۲۹
 ۲۳۰
 ۲۳۱
 ۲۳۲
 ۲۳۳
 ۲۳۴
 ۲۳۵
 ۲۳۶
 ۲۳۷
 ۲۳۸
 ۲۳۹
 ۲۴۰
 ۲۴۱
 ۲۴۲
 ۲۴۳
 ۲۴۴
 ۲۴۵
 ۲۴۶
 ۲۴۷
 ۲۴۸
 ۲۴۹
 ۲۵۰
 ۲۵۱
 ۲۵۲
 ۲۵۳
 ۲۵۴
 ۲۵۵
 ۲۵۶
 ۲۵۷
 ۲۵۸
 ۲۵۹
 ۲۶۰
 ۲۶۱
 ۲۶۲
 ۲۶۳
 ۲۶۴
 ۲۶۵
 ۲۶۶
 ۲۶۷
 ۲۶۸
 ۲۶۹
 ۲۷۰
 ۲۷۱
 ۲۷۲
 ۲۷۳
 ۲۷۴
 ۲۷۵
 ۲۷۶
 ۲۷۷
 ۲۷۸
 ۲۷۹
 ۲۸۰
 ۲۸۱
 ۲۸۲
 ۲۸۳
 ۲۸۴
 ۲۸۵
 ۲۸۶
 ۲۸۷
 ۲۸۸
 ۲۸۹
 ۲۹۰
 ۲۹۱
 ۲۹۲
 ۲۹۳
 ۲۹۴
 ۲۹۵
 ۲۹۶
 ۲۹۷
 ۲۹۸
 ۲۹۹
 ۳۰۰
 ۳۰۱
 ۳۰۲
 ۳۰۳
 ۳۰۴
 ۳۰۵
 ۳۰۶
 ۳۰۷
 ۳۰۸
 ۳۰۹
 ۳۱۰
 ۳۱۱
 ۳۱۲
 ۳۱۳
 ۳۱۴
 ۳۱۵
 ۳۱۶
 ۳۱۷
 ۳۱۸
 ۳۱۹
 ۳۲۰
 ۳۲۱
 ۳۲۲
 ۳۲۳
 ۳۲۴
 ۳۲۵
 ۳۲۶
 ۳۲۷
 ۳۲۸
 ۳۲۹
 ۳۳۰
 ۳۳۱
 ۳۳۲
 ۳۳۳
 ۳۳۴
 ۳۳۵
 ۳۳۶
 ۳۳۷
 ۳۳۸
 ۳۳۹
 ۳۴۰
 ۳۴۱
 ۳۴۲
 ۳۴۳
 ۳۴۴
 ۳۴۵
 ۳۴۶
 ۳۴۷
 ۳۴۸
 ۳۴۹
 ۳۵۰
 ۳۵۱
 ۳۵۲
 ۳۵۳
 ۳۵۴
 ۳۵۵
 ۳۵۶
 ۳۵۷
 ۳۵۸
 ۳۵۹
 ۳۶۰
 ۳۶۱
 ۳۶۲
 ۳۶۳
 ۳۶۴
 ۳۶۵
 ۳۶۶
 ۳۶۷
 ۳۶۸
 ۳۶۹
 ۳۷۰
 ۳۷۱
 ۳۷۲
 ۳۷۳
 ۳۷۴
 ۳۷۵
 ۳۷۶
 ۳۷۷
 ۳۷۸
 ۳۷۹
 ۳۸۰
 ۳۸۱
 ۳۸۲
 ۳۸۳
 ۳۸۴
 ۳۸۵
 ۳۸۶
 ۳۸۷
 ۳۸۸
 ۳۸۹
 ۳۹۰
 ۳۹۱
 ۳۹۲
 ۳۹۳
 ۳۹۴
 ۳۹۵
 ۳۹۶
 ۳۹۷
 ۳۹۸
 ۳۹۹
 ۴۰۰
 ۴۰۱
 ۴۰۲
 ۴۰۳
 ۴۰۴
 ۴۰۵
 ۴۰۶
 ۴۰۷
 ۴۰۸
 ۴۰۹
 ۴۱۰
 ۴۱۱
 ۴۱۲
 ۴۱۳
 ۴۱۴
 ۴۱۵
 ۴۱۶
 ۴۱۷
 ۴۱۸
 ۴۱۹
 ۴۲۰
 ۴۲۱
 ۴۲۲
 ۴۲۳
 ۴۲۴
 ۴۲۵
 ۴۲۶
 ۴۲۷
 ۴۲۸
 ۴۲۹
 ۴۳۰
 ۴۳۱
 ۴۳۲
 ۴۳۳
 ۴۳۴
 ۴۳۵
 ۴۳۶
 ۴۳۷
 ۴۳۸
 ۴۳۹
 ۴۴۰
 ۴۴۱
 ۴۴۲
 ۴۴۳
 ۴۴۴
 ۴۴۵
 ۴۴۶
 ۴۴۷
 ۴۴۸
 ۴۴۹
 ۴۵۰
 ۴۵۱
 ۴۵۲
 ۴۵۳
 ۴۵۴
 ۴۵۵
 ۴۵۶
 ۴۵۷
 ۴۵۸
 ۴۵۹
 ۴۶۰
 ۴۶۱
 ۴۶۲
 ۴۶۳
 ۴۶۴
 ۴۶۵
 ۴۶۶
 ۴۶۷
 ۴۶۸
 ۴۶۹
 ۴۷۰
 ۴۷۱

ويعتبر في هذه الحالة أن يكون

[illegible]

أَصْلًا مُكْرَدًا يُقَاسُ عَلَيْهِ فَالْشَاعِرُ

كَيْفَ تَوَجَّهَ عَلَى الْبَرَاءَةِ وَلَنَا تَشْمِيلُ الشَّامِ غَارُهُ شَعْرُ وَادٍ

تَرْجُمُ الشَّيْخَ عَنْ بَيْتِهِ وَتَبْرُجُ عَنْ خِزَامِ الْعَفِيلَةِ الْعَنْزَرَاءِ

أَوْ أَدْعَى خِزَامَ عَجْرِ الشُّوْبِ وَهَذَا الْخَرْجُ

فَمَا لِقَيْتُهُ عَيْمٌ فَسَعَيْتُهُ وَلَا ذَاكَ إِلَهَ الْآلِ قَلِيلًا يُوْرِدُ وَلَا ذَاكَ إِلَهَ الْفَلَكِ وَقَالَ خَرَجْتُ

خَيْلًا خَلَاءَ لَيْفِكَ وَخَيْلًا وَخَلَّجَ الْخَارِجَ وَمَكَابِ الْبَحْرِ يَزِيدُ خَلْجَ السَّيْرِ وَخَلَّجَ

بَعَثَ الْخَزَاءَ فَلَمْ يَوَالِدْهُ أَحَدٌ إِلَّا خَرَجَ عَجْرُ الشُّوْبِ مِنْ أَيْدِي الْأَعْيَانِ أَسْطَانِي وَاسْتَأْذَنَ

خَرَجَ الشُّوْبِ بِخَيْرٍ أَدْلَى لَا يَخْطُرُ عَجْرُ الْوَالِدِ الْبَحْرِ بِمَا يَجِدُ مِنَ الْخَيْلِ وَفِيهِ عَجْرُ الْوَالِدِ

أَمْرٌ مِنْ أَنْصَارِ عَجْرٍ إِذَا سَكَنَتْ وَلَا فَرْقَ بَيْنَ كُنَا الْبَحْرِ وَخَرَجَ عَجْرُ الْبَحْرِ وَخَرَجَ

كُلُّ خَرَجٍ وَفِيهِ مِنْ خَارِجِ الْوَالِدِ وَالْخَيْلُ الْخَارِجُ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ

خَرَجَ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ

عَلَى الْبَحْرِ وَالْخَرَجِ عَجْرُ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ

مَنْ خَرَجَ وَالْخَرَجُ عَجْرُ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ

مَنْ خَرَجَ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ

مَنْ خَرَجَ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ

مَنْ خَرَجَ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ

مَنْ خَرَجَ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ

مَنْ خَرَجَ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ

مَنْ خَرَجَ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ

مَنْ خَرَجَ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ

مَنْ خَرَجَ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ

مَنْ خَرَجَ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ

مَنْ خَرَجَ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ

الصفحة رقم (٢٠ - ٢١) من نسخة المخطوط رقم (١٠٠) في مكتبة المتحف البريطاني

عنه ، فقال ، « البَطِيخ » بفتح الباء^(١) . وهنا من أقبح الفيح أن يستعمل اللغة القريبة ، وقد قصر عن تصحيح المستعملة القريبة .

وَألف الزبيديّ — رحمه الله — في لحن عامة زماته^(٢) ، وما تكلمت به في أوانه ، فنصف عليهم في بعض الألفاظ ، وأتحنى عليهم بالإغلاظ ، وخطأهم فيها استعمل فيه وجهان ، وللمرب فيه لغتان .

فأوردت في هذا الكتاب جميع ذلك ، وما تصف عليهم هنالك ، وبيّنت ما وقع في كلامه من السهو والغلط ، والنعنيت^(٣) والشطط . وأردفته بذكر أوهام ابن مكي في كتابه المسمى : « تنقيف اللسان وتلقيح الجنان » ، وابتدأت بالرد عليهما فيما أنكراه ، وأضفت إلى ذلك كثيراً مما لم يذكره ، مما عُبر في زماننا ، ولحنت فيه عواماً . وجعلت هذا الكتاب مدخلاً إلى تقويم اللسان ، وتعليم الفصاحة التي هي جمال الإنسان مدخلاً إلى تقويم اللسان ، وتعليم الفصاحة التي هي جمال الإنسان . ومن الله أسأل العصمة من الخطأ والزلل ، في القول والعمل ، إنه سميع مجيب .

(١) أي والصواب بكسر الباء .

(٢) يعني كتابه لحن العامة الذي نشرناه محققاً في صدر هذا الكتاب .

(٣) نسخة م . التنقيف .

١ - آله

قال أبو بكر محمد بن حسن الزبيدي، رحمه الله :

« اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ . والصواب : اللهم صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ^(١) » .

قال الرازي : هذا الذي ذكره مذهب الكشائي، وهو أول من قاله ، فاتبعه هو وأبو جعفر النحاس ، على رأيه . وليس بصحيح ، لأنه لا قياس له يَعْصِدُهُ ، ولا سماع يؤيده (٢ - ١) لأن إضافة « آل » إلى المضمَر قد وردت به عن العرب الأخبارُ ، ونطقت به الأشعار . فمن ذلك ما روى أبو المباس المبرد في « الكامل » ^(٣) أن رجلاً من أهل الكتاب ورد ^(٤) على معاوية ، فقال له معاوية : أتجد نعتي في شيء من كتب الله ؟ فقال ^(٥) : إني والله ، حتى لو كنت في أمة لوضعت عليك يدي من بينها ^(٥) . قال : فكيف تجدني ؟ قال : أجذك أولاً من يحول الخلافة ملكاً ، والخشونة ^(٦) أينا ، ثم إن ربك من بعدها لنغفور رحيم ^(٧) . قال : ثم يكون ماذا ؟ قال : ثم يكون منك رجل شراب

(١) الحن العامة : ٤٩ من تحقيقنا .

(٢) ٢٢٣/٣

(٣) في الكامل : وقد

(٤) في الكامل : قال

(٥) في الكامل : من بينهم

(٦) في الكامل : والخشنة . ومثله في الاختصاص : ٧

(٧) في الكامل : قال معاوية فسرى عني ، ثم قال : لا تقبل هذا مني ؛ ولكن من

نفسك . فاجتنب هذا الخبر .

لِلخَمَرِ ، سَنَّاكَ لِدَمَاءِ ، يَحْتَجِنُ الْأَمْوَالُ ، وَبَصْطَنُ الرِّجَالِ ، وَيُجْتَنَبُ
 الْخَبِيرُ^(١) ، وَيُبَيِّحُ حَرَمَةَ الرِّسُولِ . قَالَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : ثُمَّ تَكُونُ فِتْنَةً
 تَقْتَسِمُ بِأَقْوَامٍ ، حَتَّى يَنْفِي الْأَمْرَ بِهَا إِلَى رَجُلٍ أَعْرَفَ نَفْعَهُ ، يَبِيعُ الْآخِرَةَ
 الدَّائِمَةَ ، بِحِظٍّ مِنَ الدُّنْيَا خَسُوفٍ ، فَيَجْتَمِعُ عَلَيْهِ مِنْ آلِكَ ، وَلَيْسَ مِنْكَ .
 لَا يَزَالُ لَعْنُهُ ظَاهِرًا ، وَعَلَى مَنْ نَاوَاهُ ظَاهِرًا ، وَيَكُونُ لَهُ قَرِينٌ مُبِيرٌ لَكَيْنِ .
 قَالَ : أَفَتَعْرِفُهُ إِنْ رَأَيْتَهُ ؟ قَالَ : شَدَّ مَا . فَأَرَاهُ مَنْ بِالشَّامِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ . فَقَالَ :
 مَا أَرَاهُ هَاهُنَا فَوْجًا ، بِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ مَعَ ثِقَاتٍ مِنْ رُسُلِهِ ، فَإِذَا بَعْدَ^(٢) الْمَلِكِ بْنِ
 صَرْوَانَ يُسَمَّى مُؤْتَزَرًا ، فِي يَدِهِ طَائِرٌ . فَقَالَ لِلرَّسُلِ : هَاهُو ذَا . ثُمَّ صَاحَ بِهِ :
 إِلَيَّ أَبُو مَنْ ؟ قَالَ : أَبُو الْوَلِيدِ . قَالَ : يَا أَبَا الْوَلِيدِ إِنْ بِشَرِّكَ بِبَشَارَةِ تَسْرُكٍ
 مَا تَجِبَلُ لِي ؟ قَالَ : وَمَا مَقْدَارُهَا مِنَ السَّرُورِ حَتَّى نَعْلَمَ مَقْدَارُهَا^(٣) مِنْ الْجُبَلِ ؟
 قَالَ : أَنْ تَعْلَمَ الْأَرْضَ . قَالَ : مَالِي مِنْ مَالٍ . وَلَكِنْ أَرَأَيْتَ إِنْ تَكَلَّفْتَ لَكَ
 جُجُلًا أَتَانَالُ ذَلِكَ قَبْلَ وَقْتِهِ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَإِنْ خَرَمْتُكَ ، أَتَوْخِرُهُ عَنْ
 وَقْتِهِ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : حَسْبُكَ^(٤) مَا سَمِعْتُ .

هكذا روى أبو العباس وغيره هذا الخبر : من آلك وليس منك ، بإضافة
 « آل » إلى الكاف . وأبو العباس من أئمة اللغة المشهورين بالحفظ والضبط .
 وقال عبد المطلب ، حين جاء أبرهة الأشرم ، لهم الكعبة :

لَا تُمْ إِنِّ لِلرَّءِ ۚ نَحْ رَحْلُهُ قَاتِعٌ جِلَالِكَ^(٥)

(١) في المخطوط : ويحتد الجند . وما أئنتاه من « الكامل » والاقتضاب : ٧

(٢) في الكامل : فإذا عبد الملك

(٣) في نسخة الأصل . ما مقدارها . وما أئنتاه من الكامل ونسخة م .

(٤) في الكامل : لحبك .

(٥) السان (حل) ونسب لعبد المطلب .

لَا يَغْلِبَنَّ صَلَيبُهُمْ وَمِحَالُهُمْ عَدُوَّ مِحَالِكَ^(١)

فَانصُرْ عَلَى آلِ الصَّلَيبِ وَعَابِدِيهِ الْيَوْمَ آلَكَ^(٢)

يعني قريشاً، لأن العرب كانوا يسمونهم : « آل الله »^(٣) لكونهم أهل البيت، وقال الحكيم :

فَأُبْلَغَ بَنِي الْهَنْدَيْنِ مِنْ آلِ وَائِلٍ وَآلِ مَنَاةٍ وَالْأَقْرَبَ أَلَمَّا
أَلُوْكَأَ تَنَالِ ابْنُ صَفِيَّةٍ وَانْتَجَعَ سَوَاحِلَ دُعَىٰ بِهَا وَرَمَلَهَا^(٤)

(٢ - ب) وقال خُفَّاف بن ندبة :

أَنَا الْفَارَسُ الْحَامِي حَقِيقَةً وَالَّذِي وَآلِي كَمَا تَحْمِي حَقِيقَةً آلَكَ^(٥)

(١) السال (محل) ونسب لعيد المطلب .

(٢) في نسخة م هامش نمبه : « قال ابن هشام مهذب السيرة لابن إسحاق : هذا ما صح لي منها ، ولم يصحح البيت المستشهد به لعيد المطلب » وقد تبين لي صحة هذا التعليق فإن ابن هشام لم يورد بيت الشاهد . ولكن السبيل أوردته في الروض الأنف : ٤٥/١ وقال : وفي الرجز بيت ثالث لم يقع في الأصل : وهو « وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلَكَ » قال : وفيه حجة على النحاس والرفيعي ، حيث زعما - ومن قال قولها - إنه لا يقال : اللهم صل على محمد وعلى آلِهِ .

(٣) في ثمار القلوب : ١٠ « أهل الله » وفيه : وسمى محمد بن عبد الملك بن صالح « ابن آل الله » .

(٤) البيتان في الاختصاب : ٧ ورواية الأول فيه :

فَأُبْلَغَ بَنِي هَنْدٍ بَنَ بَكْرٍ بَنَ وَائِلٍ وَآلِ مَنَاةٍ وَالْأَقْرَبَ أَلَمَّا
وَفِي الْبَيْتِ الثَّانِي : تَوَاقَى ، بَدَل : تَنَال - وفي المخطوطة : مَنَاةُ الْأَقْرَبِ .

(٥) البيت في الاختصاب : ٨ وهو في الأغاني : ٩١/١٥ ضمن ثمانية أبيات لخُفَّاف ابن ندبة : واية أخرى :

أَنَا الْفَارَسُ الْحَامِي الْحَقِيقَةُ وَالَّذِي بِهِ أَدْرُكُ الْأَبْطَالُ رَدْمًا كَنْدَكَ

قال الأستاذ أبو محمد بن السيد^(١) - رحمه الله - : « قال أبو الطيب
للتنبي ، وإن لم يكن حُجَّةً في اللغة :

والله يُسَبِّدُ كُلَّ يَوْمٍ جَدَّةً ، وَيَزِيدُ مِنْ أَعْدَائِهِ فِي آلِهِ^(٢)

وأبو الطيب ، وإن كان ممن لا يحتاج به في اللغة ، فإن في بيته هذا حجة
من جهة أخرى ، وذلك أن الناس عُنُوا بانتقاد شعره ، وكان في عصره جماعة
من القويين والنحويين ، كابن خلوويه ، وابن جني ، وغيرهما . وما رأيت
أحداً منهم أنكر عليه إضافة « آل » إلى المضمَر . وكذلك جميع من تكلم
في شعره من الكتاب والشعراء ، كالوحيد^(٣) ، وابن عَبَّاد^(٤) ، والحامِي^(٥) ،
وابن وَكَيْع^(٦) ، لا أعلم لأحد منهم اعتراضاً في هذا البيت . فدل هذا على أن
هذا لم يكن له أصل عندهم ، فلذلك لم يسكلموا^(٧) فيه . و « آل » أصله

(١) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البَطْنِيَّيُوسِي ، القسري النحوي ، زيل
بالبقية ، وشارح ديوان التنبي ، وأدب الكاتب ، وسقط الزند ، وغيرها ت ٥٢١ هـ .
(قلائد القبيان : ١٩٣ وبغية الوعاة ٢ / ٥٥) . والنس في كتابه « الاقتضاب » : ٨٠ .
(٢) ديوان التنبي : ٢٣٠ / ٣ .

(٣) هو سعد بن محمد بن علي بن الحسن بن سعيد بن مطر . كنيته أبوطالب ، ولقبه :
الوحيد ، كان متقدماً في اللغة والنحو والمروءة . له شرح ديوان التنبي . ت ٣٨٥ هـ .
(بغية الوعاة ١ / ٥٨٠) . وفي الاقتضاب : الواحدى . وله أيضاً شرح ديوان التنبي .
(٤) إسماعيل بن عباد بن عباس الطائفي ، أبو القاسم ، الوزير ، الملقب بالصاحب .
شاعر ، أديب ، لغوي . من مؤلفاته : الكشف عن مساوئ المتنبي ، المحيط باللغة ،
ورسائل الصاحب ، ديوان الصاحب . ت ٣٨٥ هـ (بغية الوعاة ١ / ٤٩) : .
(٥) محمد بن الحسن بن المظفر الحامِي ، أبو علي البزازي ، من أهل اللغة والأدب ،
وله مؤلفات منها : الرسالة الموضحة في مساوئ المتنبي . ت ٣٨٨ هـ (بغية الوعاة ١ / ٨٧)
(٦) ابن وكيع النيسابوري ، الحسن بن علي الضبي ، شاعر أديب ، أصله من بغداد وولد
وتوفى بعمر (ت ٢٩٣ هـ) له ديوان شعر . و « المذهب في سرقات المتنبي » (وفيات
الأعيان ترجمة رقم ١٦٣) .
(٧) في الاقتضاب : يتكلموا .

« أهل » ثم أبدلوا من الهاء همزة ، قليل « آل » ثم أبدل من الهمزة ألف ، كراهية لاجتماع همزتين ، ودل على ذلك قولهم في تصغيره : « أهيل » فردوه إلى أصله^(١) . وحكى الكسائي في تصغيره « أَوَيْلا »^(٢) وهذا يوجب أن يكون ألف « آل » بدلا من واو ، كالألف في باب ودار .

٢ - ذاته ، الذات

وقال أيضاً : « ولا يجوز أن تدخل الألف واللام على ذى ولا ذات في حال إفراد ولا تثنية ولا جمع ، ولا تضاف إلى المضمرات ، وإنما تقع أبداً مضافةً إلى الظاهر »^(٣) .

قال الرازي : هذا الذي ذكر يوجب التباس ، لأنها إنما تذكر ليتوصل بها إلى الوصف بأسماء الأجناس ، كقولك : مررت برجل ذى مال ، وذى علم ، وذى كرم . والمضمر ليس بجنس ، فكان يجب ألا تضاف^(٤) إليه . وكذلك كان حقها ألا تغرد . وألا يدخلها الألف واللام . إلا أنه قد سمع ذلك من العرب ، ممن يحتاج بقوله ، ويرجع في اللغة إليه . وما تكلمت به العرب ، ووقع في أشعارها وأخبارها ، وقوله أهل الثقة عنها ، لا تَلْحَنُ به العامة ، وإن قلَّت شواهدُه ، وضمف قياسه ، قال الأحرص :

(١) الحسن (أهل) .

(٢) رواه الفراء عن الكسائي الحسن : (أول) .

(٣) النس في لحن العامة : ٤٧ ، ٤٨ بخلاف إلا في قوله : « ولا يجوز أن تلتحق الألف واللام ذو ولا ذات » بدل « تستل على ذى » الواردة هنا .

(٤) م : ألا يضاف .

وإننا لترجو عاجلاً منك مثلاً رجونا قدماً من ذويك الأوائل^(١)
فأضاف « ذوى » وهو جمع « ذى » إلى المضر .

وقال كعب بن زهير :

صَبَحْنَا الْغُرَجِيَّةَ مُرَهَّاتٍ أَبَادَ^(٢) ذَوَى أَرْوَمَتِهَا ذَوُّهَا^(٣)
وأنشد أبو علي :

إنما يصطنع المعروف في الناس ذوؤه
أهناً المعروف ما لم تُبتذل فيه الوجوه^(٤)

وأدخل سيبويه بيت (٣ — ١) الكيت شاهداً على جمع ذى جمع
السلامة ، وإفراده من الإضافة ، وإلزامه الألف واللام ، وهو :

فلا أعني بذلك أسفليكم ولكني أريدُ به الدُّوينا^(٥)

(١) الحسان : ٣٤٦/٢٠ (منسوب) وروايته فيه :

ولكن رجونا منك مثل القى به صُرنا قديماً من ذويك الأوائل

(٢) في هامش نسخة م : أبار .

(٣) شرح الديوان : ٢١٢ بنصه ، والحسان (ذو) وفيه : أبار .

(٤) اللينان لأبي العتاهية وأوردتهما ابن قتيبة في عيون الأخبار : ٣ / ١٩٤ في ستة

آيات ، والبيت الثاني فيها سابق الأول . ورواية الأول :

إنما يعرف الفضل من الناس ذووه

وهذا البيت كما أورده ابن هشام هنا ، في الحسان ٣٤٦/٢٠ .

(٥) البيت في كتاب سيبويه : ٤٣/٢ والخزانة ٦٧/١ ، وطبقات الشراء لابن

المعز : ١٩٧ والصاح ٢٥٠٢/٦ والشرط الثاني في لحن العامة للزبيدي : ٤٩ ، وفي هامش

نسخة م : تعليق هل كلمة « الدُّوينا » نعه : يريد الأذنواء ، وم ملوك البين المسنون

بذى كزن ، وذى جكدن ، وذى نواس . فإذا كان علماً جاز جمه بالواو والنون ،

أو بالتكسيرة فهو بمنزلة المضاف . وإنما الشذوذ فيه قطعه عن الإضافة .

وقال أبو العباس المبرّد في بعض أبواب كتابه المسمى بـ «الكامل» :
 « باب الأذواء من الهم »^(١) فأتى به مجموعاً جمع التكسير ، ممرقاً بالألف
 واللام ، وهو من أهل اللغة المحتج بقوله ، لرسوخه فيها وثقته ، وحاشا أن
 يُدخل في كتابه ، أو ييؤّب على باب من أبوابه ، ما لم تستعمله العرب
 في مقاماتها ، ولا عرف من لغاتها ، وهو من أئمة النحويين والقويين غير
 مُدافِع ، في فصاحته وبلاغته ، وحسن عبارته ، ومن قرأ كتبه ووقف
 على ما ألّفه عرف ذلك يقيناً ، إن كان له بصيرةٌ يهديه ، وبصيرةٌ ترشده .
 وما التوفيق إلا بالله [تعالى]^(٢) .

٣ — السطل

وقال أيضاً : « ويقولون للإناء المتخذ من الصفر : سَطْل .
 والصواب : سَطِطْل ، على مثال فَيْعِل »^(٣) .

قال الرادّ : قال الخليل بن أحمد — رحمه الله : « السَطْل »^(٤) : الطُيَسَة
 الصغيرة . ويقال إنه على صيغة^(٥) تَوَرَّ^(٦) ، وله عُرْوَة كهُرْوَة المِرْجَل ، ويقال
 له السَطِطْل^(٧) أيضاً « فبدأ بما أنكره أبو بكر الزُّبَيْدِي ، في كتابه ، ولحنَ

(١) الكامل : ٤ / ١٠٠ باب ذكر الأذواء من الهم في الإسلام .

(٢) من نسخة م .

(٣) لحن العامة : ١٠٢ ينصه .

(٤) اللسان (سطل) : السيطل .

(٥) في اللسان : صفة .

(٦) إناء يشرب فيه .

(٧) في اللسان : والسطل مثله . ولم ينسب هنا التول للخليل .

فيه عامة زمانه ، ثم أتبعه بالفتحة الأخرى . وقال ابن سيده أيضاً في كتابه « المحكم » : « السَّطْلُ عربي صحيح ، والجمع سَطُول » (١) .

وقال أبو بكر أيضاً في آخر هذا الفصل من كتابه « لحن العامة » (٢) :

« وسألت عنه (٣) أبا علي فقال : هو دخيل في كلام العرب » .

قال الرازي : وإذا كان دخيلاً في كلام العرب ، وتكلمت به ، فلا معنى لإنكاره على من تكلم به . وهذا الذي قاله أبو علي في السَّطْل قد قال مثله ابنُ دريد في السَّيْطَل ، ولكنه صرَّح بأن العرب تكلمت به .

قال ابن دريد — رحمه الله : « السَّطْل والسَّيْطَل أعجميان ، وقد تكلمت بهما العرب » (٤) .

٤ — حـيـر

وقال أيضاً : « ويقولون للحظيرة تكون في الدار : حَير . والصواب حائر » (٥) .

قال الرازي : قال الخليل بن أحمد : « الحائر حَوْضٌ يُسَيَّبُ إليه مَيْلُ الماء من الأمطار ، يسمى بهذا الاسم بالماء وغيره » (٦) . وبالبصرة حائر الحجاج

(١) في الفسان : والسطل مثله ، والجمع سطول ، عربي صحيح . والسطل لغة فيه .

(٢) ص : ١٠٣

(٣) أي عن السطل . والذي ورد في كلام أبي علي في « المقصور والمدود » (ورقة ٤٣ — أ) عند تعريف الملاوة هو السيطل . وعنه نقله الزبيدي . وكلام ابن هشام هنا يدل على أن السؤال عن السطل لا السيطل .

(٤) المجهرة : ٣ / ٢٧ بتعه . وفي نسخة م : به ، يدل بهما .

(٥) لحن العامة : ١٣٩ ، ١٤٠ وفيه « للحظيرة تكون » ومثله في النسخ الذي نقله صاحب خزنة الأدب : ١ / ٤٥٨ وفي الأصل : الحظير يكون .

(٦) وغيره : لم تذكر في اللسان والسياق يدل على وجودها .

معروف ، يأس لأمه فيه ، وأكثر الناس يسميه الخَيْر ، كما يقولون لعائشة :
عَيْشَة ، يستحسنون التخفيف وطرح الألف (١) .

قال الراذ : يعنى الخليل بقوله : « وأكثر الناس يسميه الخير » :
العرب . والدليل على ما قلناه تمليله لذلك ، لأن غير العرب لا يلتفت
لكلامهم فكيف يعلل . ومن الدليل على ذلك أيضا قوله : « كما يقولون
لعائشة عَيْشَة » والذين يقولون لعائشة : عَيْشَة ، هم العرب .

وقد جاء ذلك فى أشعارهم الفصيحة . قال الشاعر ، وهو رجل
من (٣ - ب) بنى تميم لعمر بن عُبيد الله بن معمر :

انْبِذْ بِرَمْلَةٍ نَبَذَ الْجَوْرِبَ الْخَلْقِ وَرِشْ بِمَيْشَةٍ عَيْشًا غَيْرَ ذِي رَقِيٍّ (٢)

يعنى « رملة » أخت طلحة الطلحات ، و « عائشة » بنت طلحة
ابن عُبيد الله (٣) . وإذا حكى الخليل أن أكثر الناس يسميه الخير ،
ويعلل ذلك ، فكيف تلحن به العامة ؟

ثم قال أبو بكر فى آخر هذا الفصل : « وقد روى أبو عُبيد عن أبي عمرو
الشيباني ، فى بيت رؤبة ، وهو :

(١) للنس فى الفان (حيد) .

(٢) جمهرة ابن دريد : ٣٦٠/٢ والمرب : ١٠١ وتنتيف الفان : ٢٣٢ وجاء
فى الأغاني : ١٨٦/١١ برواية :

انْسَمَ بِمَائِشٍ عَيْشًا غَيْرَ ذِي رَقِيٍّ وانْبِذْ بِرَمْلَةٍ نَبَذَ الْجَوْرِبَ الْخَلْقِ

(٣) كانت رملة بنت عبيد الله بن خلف بن أسعد بن طامر الخزاعي ، زوجها لعمر بن
عبد الله بن معمر ، أما عائشة فهى بنت طلحة بنت عبيد الله بن عثمان بن عامر بن كعب
بن سعد التميمي . وأما أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق زوجها عبد الله بن عبد الرحمن بن
أبي بكر ، ثم مصعب بن الزبير . ثم عمر بن عبد الله بن معمر (الأغاني ١٨٦/١١)
و ١٨٠ و ١٨٦ و ١٨٧) .

حتى إذا ما اهتاجَ حيرانُ الذُّرْقِ^(١)

قال : حيران جمع حير^(٢) . فأثبت آخرًا ما نفاه أولًا^(٣) ، وأتى بالحجة على نفسه .

٥ - ضوِية

وقال أيضا : « ويقولون في تصغير ضِئمة : ضوِية ، ويجمعونها على ضِئع .

والصواب : ضِئِمة وضِئِمة إن شئت ، والجمع ضِئاع^(٤) .

قال الرادّ : أما إنكاره التصغير فصحيح ، على مذهب البصريين ، وغير صحيح على مذهب الكوفيين ، لأنهم أجازوا قلب هذه الباء واوًا ، لانضمام ما قبلها ، فيقولون في ضِئمة : ضوِية . وسيأتى الكلام على هذا الفصل ، مستوفى فيما بعد ، إن شاء الله . وأما إنكاره الجمع فغير صحيح ، لأن العرب تجمع « فئلة » في الكثير على « فِئال^(٥) » نحو جفنة وجفان ،

(١) الرجز في اللسان والمصباح (ذرق) والمتجدد لكراع : ٣٢٣ .

(٢) النص في لحن العامة : ١٤١ . ورواية أبي عبيد في اللسان (حير) ونصه : ولا يقل حير ، إلا لأن أبا عبيد قال في تفسير قول رؤبة . الحيران جمع حير لم يقلها أحد غيره ولا قلما هو إلا في تفسير هذا البيت .

(٣) في هامش نسخة م : بل ما يوافق كلام العامة . وكثيراً ما تغفل أنت ذلك .

(٤) لحن العامة : ١٨٠ مع تفصيل في البارة الأخيرة حيث يقول : « والصواب ضِئمة وإن شئت قلت : ضِئِمة ، بكسر أوله ، وكذلك كل ما كان أصله الباء من هذا المثال ونحوه ، والجمع ضِئاع » .

(٥) هذا الجمع لم يذكره الزبيدي ، والمعروف أن التكسير على « فِئال » يطرد في كل ما كان على كَمْثٍ وفِئْمة اسمين أو وصفين . واسكتة قليل فيما كانت عينه ياء نحو ضيف وضياف ، وضِئمة وضياع (شرح ابن عقيل ٤٦٢/١) والخلاف بين الزبيدي وابن هشام إنما هو في جمع ضِئِمة على ضِئِيع .

وَقَصَّةٌ وَقِصَاعٌ ، وَصَحْفَةٌ وَصَحَافٌ . وَبَنَاتُ الْبَاءِ وَالْوَاوِ هَذِهِ الْمَنْزِلَةُ ، نَحْوُ ظَبْيَةٍ وَظَبْيَاءَ ، وَرُكُوزَةٍ وَرُكَّاهٍ . وَكَذَلِكَ مَا اعْتَلَتْ عَيْنُهُ ، نَحْوُ عَيْبَةٍ وَعَيْابٍ ، وَضَيْعَةٍ وَضِيَاعٍ . وَيَجْمَعُونَهَا أَيْضًا عَلَى فَعْلٍ وَإِنْ كَانَ جَمْعًا عَزِيزًا ، نَحْوُ بَدْرَةٍ وَبَدَرٍ ، وَبَضْعَةٍ وَبَضِيعٍ ^(١) ، وَهَضْبَةٍ وَهَضَبٍ ^(٢) ، وَحَلْقَةٍ وَحَلَقٍ ^(٣) . وَقَالُوا أَيْضًا فِي اللَّعْلِ الْعَيْنِ : ضَيْعَةٌ وَضِيعٌ ، فَلَا مَعْنَى لِإِنْكَارِهِ مَعَ نَطْقِ الْعَرَبِ بِهِ ، وَإِنْ كَانَتْ لَفَةً قَلِيلَةً ، قَالَ ابْنُ سَيِّدٍ فِي « الْحَكَمِ » : « الضَّيْعَةُ الْأَرْضُ الْمُفْلَةُ وَالْجَمْعُ ضِيعٌ وَضِيَاعٌ » ^(٤) .

٦ - بَنِيْقَةُ

وَقَالَ أَيْضًا فِي بَابِ « مَا تَضُمُّهُ الْعَامَةُ غَيْرَ مَوْضِعِهِ » : « وَيَقُولُونَ بَنِيْقَةُ لِقِطْعَةٍ مِنَ الشَّيْءِ تَخَاطُ بِجَنْبِ الْقَمِيصِ . وَالْبَنِيْقَةُ لِبَنَةِ الْقَمِيصِ الَّتِي فِيهَا الْأَزْزَارُ » ^(٥) .

قَالَ الرَّادِّيُّ : أَمَّا تَخْصِيصُهُ الْبَنِيْقَةَ لِبَنَةِ الْقَمِيصِ فَوَهْمٌ . قَالَ الْخَلِيلُ — رَحِمَهُ اللَّهُ — الْبَنِيْقَةُ : كُلُّ رُقْعَةٍ فِي الثَّوْبِ نَحْوِ اللَّبْنَةِ وَمَا يُشَبِّهُهَا ، وَالْجَمْعُ الْبَنَائِقُ . وَاحْتِجَّ بَيْتُ « نُصَيْبٍ » وَهُوَ :

(١) فِي الْمَصْحَاحِ (بَضِعَ) : الْجَمْعُ بَضِعٌ مِثْلُ تَمْرَةٍ وَنَعْمٍ . وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ : جَمْعُا بِيَضِيعٍ ، كَبِدْرَةٍ وَبَدَرٍ .

(٢) الْمَصْحَاحُ (هَضَبَ) : الْهَضْبَةُ الْمَطْرَةُ وَالْجَمْعُ هَضَبٌ مِثْلُ بَدْرَةٍ وَبَدَرٍ .

(٣) فِي الْمَصْحَاحِ (حَلَقَ) : حَلَقَةُ الْبَابِ وَحَلَقَةُ الْقَوْمِ ، وَالْجَمْعُ الْحَلَقُ (بِفَتْحَتَيْنِ) عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ . وَقَالَ الْأَمْسِيُّ : الْجَمْعُ الْحَلَقُ (بِكَسْرِ فَتْحَتَيْنِ) مِثْلُ بَدْرَةٍ وَبَدَرٍ وَقَصَّةٍ وَقِصْعٍ .

(٤) الْحَكَمُ : ١٥٥/٢ وَزَيْدٌ فِيهِ : « فَأَمَّا ضَيْعٌ فَكَأَنَّهُ إِتِمَا جَاءَ عَلَى أَنْ وَاحِدَتِهِ ضَيْعَةٌ ، وَكَذَا لِأَنَّ الْبَاءَ مِمَّا سَبَّحَهُ أَنْ يَأْتِيَ تَابِعًا لِلْكَسْرِ ، وَأَمَّا ضِيَاعٌ فَعَلَى الْقِيَاسِ » .

(٥) لَحْنُ الْعَامَةِ : ٢٠١ بِتَضَمُّهِ

سَوِدْتُ فَلَمْ أَمْلِكْ سَوَادِي وَتَحْتَهُ قَيْصٌ مِنَ الْقَوِيِّ يَبِضُ بَنَاتِيَّةً^(١)

ولم يرد نصيب لِبَنِ القميص فقط كما ظن أبو بكر . وإنما أراد رفاع القميص كلها ، وهذا صح المعنى . وأما البيت الذى احتج به وهو (٤ - أ) .

يَفُتُّ إِلَى اللَّيْلِ أَطْفَالَ حُبِّهَا كَأَحَمِّ أَزْرَارِ الْقَمِيصِ الْبَنَاتِ^(٢)

فلا حجة له فيه ، لأن البنات هنا اللَّبَن ، وهى إحدى رفاع القميص ، كما قدمنا . وليس فى البيت دليل على أنه لا يقال بَنَاتٌ إِلَّا لِلْبَنَةِ القميص فقط .

وقال ابن دريد : بناتى القميص هى التى تسمى الدُّخَارِيسُ ، والواحدة دِخْرُصَةٌ ، فارسى معرب^(٣) . قال ابن سيده : الدُّخَارِيسُ من القميص والذرع :

(١) البيت فى الأمالي ١٢٧/٣ (منسوب) وفيها : ٨٨/٢ برواية : كسبت ولم أملك سواداً . وفى اللسان (قوله) قال : أنشد ابن برى لنصيب . وهو أيضاً فى الخصائص ٢١٦/١ وجاء فى الأغاني ٣٥٤/١ ضمن ثلاثة أبيات لنصيب وروايته :

وما ضر أنوابي سوادى وتحتها لباس من العلياء يبض بناتيه

(٢) البيت لمجنون ليلى ، وهو فى لحن العامة ٢١١ (بتحقيقنا) وهذه الرواية بلا خلاف فى ديوان الماتى ٣٤٦/١ والمخصص : ٨٥/٤ واللسان (بنى) وتثيف اللسان ٢٠٢ والمنجد لكرام : ٨٩ .

وهو فى ديوان المجنون : ٢٠٣ وروايته :

يضم على الليل أطراف حبيكم كما ضم أطراف القميص البناتى

ومثله فى الأغاني ٦١/٢ أما فى نهاية الأرب : ٦٤/٢ فنسبه إلى ابن ميادة ، وروايته :

يضم إلى الليل أذبال حبا كما ضم أردان القميص البناتى

(٣) فى الجهرة : ٣٢٣/١ : وبليقة القميص هى التى تسمى الثخارص والدُّخَارِيس بالمال ، والواحدة دِخْرُصَةٌ ، والجمع دِخْرُصٌ وبناتى ، فارسى معرب . وراجع أيضاً : ٣٣٠/٣ من الجهرة .

ما يوصل به البدن ليوسمه ، وأحدثها ذخيرة وذخريه^(١) .
قال الراد^٢ : والذى يوصل به البدن ليوسمه هو الذى تقول له العامة :
البناتى ، فلم يضعوا إذا الشيء فى غير موضعه ، على هذا القول .

٧ - غرنوق

وقال أيضاً : « ويقولون للطائر : غرنوق . والغرنوق والغرنوق والغرنوق
الرجل الشاب الناعم . فأما الطائر فهو الغرنوق^(٣) .

قال الراد^٤ : قد حكى الخطيب أنه يقال لواحد الغرنوق التى هى طير المساء
غرنوق وغرنوق ، بضم النون والنون . وحكى مثل ذلك أبو حاتم فى « كتاب
الطير »^(٥) . وقال ابن سيده فى « المحكم » : الغرنوق والغرنوق طائر أبيض ،
وقيل هو طائر أسود من طير المساء^(٦) .

وما جاء فيه عن العرب لغتان فلامعنى لتأجين العامة به . وحكى السيرافى
أيضاً أن الغرنوق السريع .

وذكر سيبويه الغرنوق فى بنات الأربعة . وذهب إلى أن النون فيه أصل
لا زائدة^(٧) .

(١) الحسن (دخرس) : والذخيرة والذخريه من القميص والدرع ، واحد
الذخاريه ، وهو ما يوصل به البدن ليوسمه .

(٢) لحن العامة : ٢٢١ وليس فيه : والغرنوق ، وقد أضفناها فى تحقيقنا نقلاً عن
ابن هشام .

(٣) نقل عنه ابن السيد فى الاقتضاب : ١١٠ والبغدادى فى خزنة الأدب ٣٩٤/١
— ٨٣/٣ ، ٢٠٦ — ٣٠٠/٤ والسنين فى شرح الشواهد ٤٠٧/٤

(٤) الحسن (غرنق) وزاد فيه : طويل الساق .

(٥) الحسن (غرنق) قال ابن جنى : وذكر سيبويه الغرنوق فى بنات الأربعة ،
وذهب إلى أن النون فيه أصل لا زائدة ، فسألت أبا على عن ذلك فقلت له : من أين له —

قال الراذ : فأما الرجل الشاب فيقال في صفته : غُرُوقٌ على وزن
فُرُور^(١) ، وَغَرِيقٌ على وزن قِنْدِيل^(٢) ، وَغُرَاتِي على وزن عُذَافِر^(٣) ،
وَوُغْرَوَاتِي على وزن فَسْوَكْس^(٤) ، وَغِرْنَانِي على وزن سِرْبَال^(٥) .
وقال الرازي :

يَالرَّجَالِ لِلْمَشِيبِ الْعَاتِقِ
غَبَّرَ لَوْنُ الشَّعْرِ الْغُرَاتِي

وقال آخر :

لَا ذَنْبَ لِي كُنْتُ امْرَأً مُقَنَّعًا
أُعِيدَ نَوَّامَ الضُّحَى غُرُونًا^(٦)

٩ - نبالة

وقال أيضاً : « ويقولون نَبَالَةً ، لواحد النَّبِيل . وذلك خطأ ، لأن النَّبِيل
عند العرب جمعٌ لا واحد له من لفظه ، مثل الخَلِيل والذَّمم ، وواحد النَّبِيل
سهم أو قَدْح ، كما أن واحد الخليل فرس »^(٧) .

== ذلك ، ولا نظيره من نبات الأربعة يقابلها . . . فلم يرد في الجواب على أن قال :
قد ألحق به الطبق والإلحاق لا يوجد إلا بالأمول .

(١) الجمهرة : ٣٨٢/٢

(٢) الفسان : (غرق)

(٣) الجمهرة : ٣٨٣/٣

(٤) الفسان : (غرق)

(٥) الفسان : (غرق)

(٦) الفسان : (فنى) بلا خلاف .

(٧) لحن العامة : ١٣٩ وتصحيح التصحيف : ٣٠٥

قال الراذ : قد حكى ابن جنى أن واحداً التَّيْلَ تَبْلَةً ، فلا معنى لإنكارها
على العامة وإن قُلْتُ^(١) .

١٠ — دَفَتَر

وقال أيضاً : « ويقولون : دَفَتَر بكسر أوله . والصواب : دَفَتَر بالفتح ،
على مثال : فَعَلَل »^(٢) .

قال الراذ : قد جاءت عن العرب فيه لغات ، حكى بعضهم أنه يقال
دَفَتَر ودَفَتَر ، بفتح الدال وكسرها ، وَتَفَتَر^(٣) ، بإبدال الدال تاء .

١١ — قَنَفُط

وقال أيضاً : « ويقولون (٤ — ب) للدَّوْيَةِ الْمَلْبَسَةِ الظَّهْرَ بِالشَّوْكِ :
قَنَفُط . والصواب : قُنْفُذُو قُنْفَذَ »^(٤) .

قال الراذ : قد حكى الغنويون قُنْفُط وقَنَفُط ، بالطاء ، فلا معنى لإنكارها
على العامة . فأما قول عامة زماننا : قَنَفُودُ بزيادة واو بعد الياء ودال غير
معجمة فلحن .

(١) في اللسان (نيل) قال أبو حنيفة : وقال بعضهم واحدتها تبلة ، والصحيح أنه
لا واحد له إلا السهم ، التهذيب : إذا رجوا إلى واحد (أي التبل) قيل سهم .

(٢) لحن العامة : ١٦٨

(٣) في القاموس المحيط (تفتتر) : التفتتر لنة في الدفتر .

(٤) لحن العامة : ٩٢

١٢ - أنشدت المال

وقال أيضاً : « ويقولون : أنشدتُ للمال في الأسواق . والصواب : أنشدته .

قال يعقوب : أنشدت بذكره ، ورفضت ذكره .^(١) .

قال الراي : هذا تعسف على العامة ، بل جائز أن يقال : أنشدت للمال في الأسواق ، إذا عرّفته ، كما تقول : أنشدت الضالة ، إذا عرّفها ، لأن الضالة إنما هي كناية عما يضل من المال وغيره ، فلامعى لإنكار هذا عليهم .

١٣ - وتد

وقال أيضاً : « ويقولون : وتد فيفتحون التاء . والصواب : وتد .^(٢) .

قال الراي : قد حكى اللغويون في وتد ثلاث لغات ، وتد بكسر التاء ، ووتد بفتحها ، وودّ بالإدغام^(٣) .

(١) ليس في مخطوطة لمن العامة ، وقد نقلناه في تحقيقنا عن تصحيح التصحيف للصفدي : ٨١ وأيدناه بما جاء هنا (ملحق تحقيقنا : ٢٥١) .

(٢) تصحيح التصحيف : ٣٢١ وملحق تحقيقنا : ٢٩٤

(٣) اقامات الثلاث في الصحاح (وتد) والأخيرة لغة أهل نجد (الصحاح ودد) .

١٤ - طابع

وقال أيضاً : ويقولون للطين الذي يُخْتَم به : طابع . والصواب : طابع بالفتح ^(١) .

قال الرازي : حكى أبو العباس ثعلب وغيره من اللغويين أنه يقال لذي يُطَبَع به : طابع وطابع بكسر الباء وفتحها ^(٢) . فأما الرجل الذي يطبع فطابع بالكسر لا غير . قال الرازي : ويقال للطابع أيضاً : مطبع ومُطَفِق ، قال الأعشى :

ولا المَلِكُ الثَّمانُ يومَ لِقَيْتِه بِأَمَّتِه يُعْطَى القُطوطَ وَيَأْفِقُ ^(٣)

١٥ - خرت

وقال أيضاً : « ويقولون لثَقَب الإبرة : خَرَّت . والصواب : خُرَّتْ الإبرة وخُرْمُها » ^(٤) .

قال الرازي : قد حكى اللغويون : خَرَّت وخُرَّت ، بفتح الخاء وضما .

(١) تصحيح التصحيف : ٢١٦ وملحق تحقيقنا : ٢٧٤

(٢) اللسان (طبع) : والطابع والطابع بالفتح والكسر الخاتم الذي يُخْتَم به ، الأخيرة عن الهجائي وأبي حنيفة .

(٣) البيت في الديوان : ٢١٩ والصاح (قطط) وفيه بنبضه ومثله في الانتصاب : ٩٣ بدل يامته . والإامة الثمة ، والقطوط : الكتب والمكوك بالجمائر ، ويأفق : يطبع ويختتم .

(٤) تصحيح التصحيف : ١٤٣ وملحق تحقيقنا : ٢٦١

قال ابن سيده : أَخْرُتْ وَأَخْرُتِ الثَّقَبُ فِي الْأَذْنِ وَغَيْرِهَا . وَالْجَمْعُ أَخْرَاتٍ وَخُرُوتٌ ^(١) .

١٦ — إَجَاص

وقال أيضا : « وَيَقُولُونَ لِلْكُمُزَى : إَجَاصٌ . وَالْإِجَاصُ ضَرْبٌ مِنَ الْمَشْمِشِ » ^(٢) .

قال الراد : قال أبو حنيفة : الإِجَاصُ عِنْدَ أَهْلِ الشَّامِ الْكُمُزَى ، وَيُسَمُّونَ الْإِجَاصَ الْمَشْمِشَ ^(٣) . قال الراد : فَإِذَا كَانَتْ لُفَّةٌ شَامِيَةٌ فَكَيْفَ نَلْحَنَ بِهَا الْعَامَّةُ . وَحَكَى الْأَسَازُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ السَّيِّدِ — رَحِمَهُ اللَّهُ — « أَنَّ قَوْمًا مِنَ الْبَلْبَنِ يَبْدُلُونَ مِنَ الْحَرْفِ الْأَوَّلِ مِنَ الْحَرْفِ الْمَشْدُودِ نَوْنًا ، فَيَقُولُونَ فِي إِجَاصٍ : إِنْجَاصٌ ، وَفِي إِنْجَاطَةٍ : إِنْجَاطَةٌ » ^(٤) . فَقَوْلُ عَامَةِ زَمَانِنَا : إِنْجَاصٌ لَيْسَ بِلَحْنٍ أَيْضًا ، لِمَا حَكَاهُ الْفُتُوخِيُّونَ ^(٥) .

١٧ — دَالِيَّة

وقال أيضا : « وَيَقُولُونَ لِلْعِنَبِ الْمُعْرُشِ : دَالِيَّةٌ . وَالدَّالِيَّةُ الَّتِي تَدُلُّ الْمَاءَ مِنَ الْبُئْرِ أَوْ النَّهْرِ ، أَيْ تَسْتَخْرِجُهُ » ^(٦) .

(١) النِّسْ فِي الْهَسَانِ (خَرَتْ) وَزَيْدٌ فِيهِ بَعْدَ الْأَذَلِّ . وَالْإِبْرَةُ وَالْفَاسُ .

(٢) لَحْنُ الْعَامَةِ : ٢٢٤ .

(٣) الْهَسَانُ (مَادَّةٌ : مَشْمِش) .

(٤) الْاِقْتِضَابُ لِابْنِ السَّيِّدِ : ١٩٥ وَلَكِنَّهُ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ : « وَهَذِهِ لُفَّةٌ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُلْتَفَتَ إِلَيْهَا ، فَإِنَّ الْلُفَّةَ الْيَمَانِيَّةَ فِيهَا أَشْيَاءٌ مَنْكَرَةٌ خَالِجَةٌ عَنِ الْمَقَائِيسِ ، وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا هَذَا لِيَعْلَمَ أَنَّ قَوْلَ الْعَامَةِ مَخْرَجًا عَلَى هَذِهِ الْلُفَّةِ .

(٥) رَاجِعْ مَا كَتَبْنَاهُ عَنْ ظَاهِرَةِ « التَّنْفِيرِ » وَتَفْسِيرِ الْهِنِّ فِي ضَوْئِهَا ، فِي كِتَابِنَا « لَحْنُ الْعَامَةِ فِي ضَوْءِ الدِّرَاسَاتِ الْمُتَقَوِّيةِ الْحَدِيثَةِ » .

(٦) هَذَا النَّسْ لَمْ يَرَدْ فِي مَخْطُوطَةِ كِتَابِ الزَّيْبَدِيِّ ، وَلَا فِي تَصْحِيحِ النَّصِيفِ . وَقَدْ اعْتَمَدْنَا عَلَى مَا جَاءَ هُنَا فَأَتَيْنَاهُ فِي مَلْحَقِ تَحْقِيقِنَا : ٣٩٧ .

قال الراد : حكى أبو حنيفة أن الدَّوَالِي جنس من أعناب أرض العرب .
فإذا كانت العرب تسمى جنساً من (٥ - أ) أعنابها بالدَّوَالِي^(١) ، فلا معنى
لإنكاره على العامة . إلا أن العامة تَعْمُ بهذا الاسم جميع الأعناب ، وهو عند
العرب واقع على جنس مخصوص .

١٨ - أرياح

وقال أيضاً : « ويقولون لجمع الرِّيح : أرياح . والصواب : أرواح »^(٢)
قال الراد : حكى أبو حنيفة أن لغة بني أسد أن يجمعوا الريح على أرياح^(٣) ،
على لفظ الواحد . وكذلك حكى الأحياني في نواجره . ومثله عيد وأعياد ،
وأصله الواو لأنه من عاد يعود ، لأنه يعود في كل سنة . وطرّدوا ذلك
في التصغير ، فقالوا عُيَيْد^(٤) وكان قياسه عُويداً وأعواداً ، كرويحة وأرواح .
وكثيراً ما قلب العرب الواو ياء طلباً للخيفة ، كقولهم : دَبَّوْا ، والأصل
دَبَّوْا^(٥) ، وكقولهم الميائيتق في الموائيق^(٦) ، وهو من الوثيقة ، وما كان
لغة للعرب لا تلحق به العامة .

(١) ذكر يوهان فك في كتابه « العربية » : ١٩٨ أن لفظ دالية بمعنى عتقود التنب
مأخوذ عن اللغة الآرامية .

(٢) تصحيح التصحيح : ٦١ ولم يرد في المخطوطة . واللفظ في تصحيح التصحيح
ليس للزبيدي بل للحريري في دوة النواص .

(٣) جاءت أرياح جماعاً لريح في شعر عمارة بن عتيل ، فأنكرها عليه أبو حاتم (راجع
في ذلك : الخصائص : ٣ / ٢٩٥ و ١ / ٣٥٦ ومجالس العلماء للزجاجي : ١٩٣) .

(٤) جاء في شرح ابن عتيل : ٢ / ٤٨٥ : « وشذ قولهم في عيد : مُعْبَيْدٌ .
والتقياس عريد بقلب الياء واواً ، لأنها أصله ، لأنه من عاد يعود » .

(٥) الخصائص : ١ / ٣٥٥ : دَبَّيْتِ السَّهَاءَ ودَبَّيْتِ ، فأما دومت فعلى التقياس
وأما دبمت فلاستمرار القلب في ديمة وديم . وأنشد أبو زيد :

هو الجواد ابن الجواد ابن سَبَّكْ
إن دَوموا جاد وإن جادوا وبَسَلْ

(٦) وعليه قول الشاعر :

١٩ - دابة لا تردف

وقال أيضا : « ويقولون : أردفت الرجل إذا جملة خلفه راكباً » .
ثم قال في آخر الفصل : « ويقال : دابة لا تُردِف أى لا تحمل رديفاً .
وقولهم : لا تُردِف ، خطأ » ^(١) .

قال الراد : ليس بخطأ ، بل هي لغة صحيحة ، حكى ابن سيده وغيره
أنه يقال : دابة لا تُردِف ، ولا تُردِف ^(٢) ، أى لا تقبل رديفاً .

٢٠ - غربال

وقال أيضا : « ويقولون للذى يَنْخُلُ ^(٣) الحنطة : غربال . والصواب :
مُغْرِبِلٌ » ^(٤) .

قال الراد : الغربال في لغة العرب أشهر من أن يحتاج إلى شاهد ،
قال الراجز :

== رجمي لا يحل الدهر إلا بإذننا ولا نسال الأتوام عقد المياق
وهو من إصلاح المنطق : ١٣٧ وفيه من الأمتة : على ما ذكره ابن هشام ، البائر
والمواثر ، والصواغ والصباغ وغير ذلك (راجع إصلاح المنطق : ١٣٥ - ١٤٤ ،
والخصص لابن سيده : ١٩/١٤ وما بعدها) .

(١) تصحيح التصحيح : ٦٢ ولم يرد في مخطوطة الزبيدي . وقد أوردناه في ملحق
بتحقيقنا : ٢٤٦ .

(٢) من مؤلفي كتب الاغن الذين عدوا تردف خطأ — كما عدنا الزبيدي — ابن
الكيت في إصلاح المنطق : ٢٩٧ وتطلب في الفصحح (التلويح : ١٤٩) والحريري
في درة القواس : ٩٦ وابن الجوزي في تقويم السان (بتحقيقنا) : ٩٠٤ .

(٣) في تصحيح التصحيح : ٢٢٧ ينخل به .

(٤) لم يرد في مخطوطة الزبيدي ، وهو في تصحيح التصحيح : ٢٢٧ وملحق
بتحقيقنا : ٢٧٧ .

يَجْرُ أَخِيَالَا عَلَى أَذْيَالِ
يَتَرَكْ حَالِ التُّرْبِ كُلِّ حَالِ
كَأَنَّمَا غُرَيْلُ غُرَيْلُ بِالْغُرَيْلِ

وقال الخطيئة :

أَغْرِبَالًا إِذَا اسْتَوْدَعْتَ سِرًّا وَكَأَنُوتًا عَلَى لِلتَّحْدِيثِينَا^(١)

وقال ابن سيده : غَرِبَلْتُ الشَّيْءَ غَرْبَلَةً ، أَيْ فَخَّلْتُهُ ، وَالْغُرَيْلُ مَا غَرِبَلْتَهُ
بِه . وَلِلْفَعُولِ مُغْرِبَلٌ ، قَالَ الشَّاعِرُ^(٢) :

أَحْيَا أَبَاهُ هَاشِمُ بْنُ حَرَمَلَةَ
نَرَى الْمُلُوكَ حَوْلَهُ مُغْرِبَلَةً
يَقْتُلُ ذَا الدَّنْبِ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ^(٣)

أَيُّ يَنْتَقِي السَّادَةَ فَيَقْتُلُهُمْ^(٤) . وَقَدْ قِيلَ فِيهِ غَيْرُ ذَلِكَ^(٥) .

(١) البيت في ديوان الخطيئة : واهسان (كنى) والكانون التقيل من الناس .

(٢) الزاجز هو عامر الحمصي كما في جهرة ابن دريد : ٣ / ٣٠٩ .

(٣) الرجز في الواسان (غريل) والبيتان الأخيران في الصحاح (غريل) وفي الجهرة :
٣ / ٣٠٩ : مرعبة بدل مغربة ، من ومبلة الحم رعبة ، إذا قطعت ، قال : ويروى :

مغربة .

(٤) الواسان (غريل) .

(٥) قال أبو عبيد : المريل المنقول المتفخ ، وأنشد هذا الرجز . (الصحاح :

غريل) .

٢١ - ضفدع

وقال أيضا : ويقولون : ضَفَدَعٌ بفتح الدال . والصواب : ضِفْدَعٌ بالكسر ، على مثال فَعْلِلَ ^(١) .

قال الزاد : قد جاء عن العرب في ضفدع ثلاث لغات : ضِفْدَعٌ بكسر الضاد والدال . وِضْفَدَعٌ بكسر الضاد وفتح الدال ، كما تنطق به العامة ، على ما حكى أبو بكر ^(٢) ، وِضْفَدَعٌ بضم الضاد وفتح الدال ^(٣) ، وهي أقلها . فأما قول عامة زماننا : ضَفَدَعٌ بفتح الضاد والدال فلحن .

٢٢ - الكلبتان

وقال أيضًا : « ويقولون للآلة التي يُمسك القَيْنُ ^(٤) بها الحديد عند الإيقاد والضرب : كَلْبَتَان . والمعروف ^(٥) من كلامهم الكَلَالِيب ، واحدها : كَلَّابٌ وكُلُّوبٌ ^(٦) . »

(١) لحن العامة : ١٣٤ .

(٢) في الصحاح (ضفدع) : الضفدع مثل الخنصر . . . وناس يقولون ضفدع بفتح الدال . قال الخليل : ليس في الكلام فَعْلِلَ (بكسر الفاء وفتح اللام) إلا أربعة أحرف . درم ، وهجرع ، وهبلع ، وقلم ، وهو أسم .

(٣) في القاموس المحيط (ضفدع) : الضفدع كزبرج وجعفر وجندب ودرم . وهذا أقل أو مردود . وفي الاقتضاب : ٢٠٦ حكى أبو حاتم في ضفدع أن فتح الدال لغة . وقد حكى ضفدع بضم الضاد وفتح الدال وهو نادر ذكره « المترز » .

(٤) في لحن العامة : يمسك بها القَيْن .

(٥) في لحن العامة : والصواب المعروف .

(٦) لحن العامة : ١٧٣ بتحقيقنا .

قال الزاد: قد قال الخليل في «كتاب العين» وهو المرجوع إليه ،
والمعول عليه إن السُّلَّاب (٥ - ب) والسُّلُوب لنتان ، وهي خشبة
في رأسها عُقَافَة ، منها أو من حديد ، أو هي كلها من حديد . فأما السُّلْبَتَان (١)
فأقضى يكون مع الحدادين ونحو ذلك . قال الزاد: فإذا حكما الخليل في كتابه
عن العرب ، فكيف تكون غير معروفة ، وكيف تلحن بها العامة ؟

٢٣ - جارية عزبة

وقال أيضاً: «ويقولون: جارية عزباء للبكر . والصواب: عزبة ،
وهي التي لا زوج لها ، كانت بكراً أو ثيباً» (٢) .

قال الزاد: بل الصواب: جارية عَزَب ، بغير هاء . وقد أخذ أبو إسحاق
الزُّجَّاج على أبي العباس ثعلب في قوله : وامرأة عزبة ، وزعم أنه خطأ (٣) .
قال أبو إسحاق : وإنما يقال : رجل عَزَب ، وامرأة عَزَب ، لأنه مصدر
وصف به ، لا يُنْتَى ولا يجمع ولا يؤنث ، كما يقال : رجل خَصَم ، وامرأة
خَصَم ، ولا يقال : خَصْمَة . واحتج على ذلك بقول الشاعر :

يَا مَنْ يَدُلُّ عَزَبًا عَلَى عَزَبٍ

على ابنة الخمارِ الشيخ الأَرَبِ (٤)

كَأَنَّ لَحْمَ كَيْفِهَا إِذَا انْقَلَبَ

(١) أورده صاحب القاموس (كلب) قال: والكلبتان ما يأخذ به الحداد الحديد المحمى .

(٢) لحن العامة : ٢٤٠ ، ٢٥١ وفيه : بكرا كانت أو ثيبا .

(٣) في هامش نسخة م تعليق نعه : من كونه غير فصيح . وقد حكاه ابن الأعرابي
في نواته . فلا تشكره .

(٤) الرجز في اللسان والأساس (عرب) والمخصص : ٤ / ٢٣ .

رُمَانَةٌ قُتَّتْ لِمَحْمُومٍ وَصَبِ

فإذا جمعت قلت : أعزاب ، كما قالوا بَطَلْ وأبطال ، وبرَم وأبرام ، ولا يمنع إذا كان للمذكر^(١) من الواو والنون ، فنقول : عَزَبُونَ .

٢٤ - شَبِع

وقال أيضاً^(٢) : « ويقولون : هم في شَبِع . والصواب : شَبَع . تقول : شَبِعَ شَبْعًا حَسَنًا . قال امرؤ القيس :

فَتَرَسَعَ أَهْلَهَا أَقِطًا وَسَمْنَا وَحَبِكَ مِنْ غَنَى شَبَعٍ وَبَى^(٣)

قال الراد : قد جاء شَبِيع بإسكان الباء في المصدر . قال الشاعر^(٤) :

وَلَطْمٌ قَدْ نَالَ شَبْعًا لِبَطْنِهِ وَشَبِيعَ الْغَى لَوْمٌ إِذَا جَاعَ صَاحِبُهُ^(٥)

فالشَّبِيعُ هنا مصدر^(٦) ، لأن اللؤم إنما توصف به الأفعال لا القوات ، ولكن الأكثر في المصدر أن يأتي بفتح الباء . فأما الشَّبِيعُ بسكون الباء فالتقدير الذي يُشَبِّع الإنسان . وقول عامة زماننا : شَبَع ، بفتح الشين لحن .

(١) م : المذكر .

(٢) لم يرد هذا النص في مخطوطة لحن العامة ، وجاء في تصحيح التصحيف : ١٩٧ وليس فيه قوله . تقول : شَبِعَ شَبْعًا حَسَنًا . واقتصر على الشطر الثاني من البيت .

(٣) البيت في ديوانه : ١٣٧ بلا خلاف ، وفي الصحاح (ممن) فتبلاً بيتاً .

(٤) هو بشر بن الميرة بن المهلب بن أبي صفرة .

(٥) الفسان (شَبِع) .

(٦) جرى في الفسان على أن الشَّبِع هنا هو الطعام المشبع . وأوّل البيت هل حذف مضاف ، كأنه قال ونيل شَبِع الغنى لؤم . وذلك لأن الشَّبِع جوهر وهو الطعام المشبع . ولؤم عرس ، والجوهر لا يكون عرساً . فإذا فُتِر حذف المضاف وهو النيل كان عرساً كالؤم .

٢٥ - امرأة أرملة

وقال أيضاً : « ويقولون : امرأة أرملة ونسوة أرامل للنساء اللاتي هنك
عنهن أزواجهن »^(١) . والأرملة المحتاجة .

قال الزاد : كان ينبغي له ألا يُسقط مثل هذا في لحن العامة ، لأنه قد قال
به كثير من اللغويين . وما حكاه بعض أهل اللغة لا تلحن به العامة .

قال ابن الأعرابي — رحمه الله — الأرملة التي مات عنها زوجها . قال
الزاد : وهذا الذي قاله ابن الأعرابي هو المعروف الذي يستعمله الناس قديماً
وحديثاً . واشتقاق الأرملة من الإرمال^(٢) ، وهو ذهاب الزاد وفادته ، يقال :
أرمل القوم فهم مُرمِلون إذا قُتِي زَادُهُمْ ، فَسُمِّيَتِ الْمَرْأَةُ (٦ - ١) التي مات
عنها زوجها أرملة لما ينالها في الأغلب من الحاجة ، وشدة الحال ، عند بُعْدِ
زوجها المنفق عليها والقائم بأمرها . وقد يسمى الرجل المحتاج أرملاً ، على وجه
التشبيه بالمرأة الأرملة ، في الفقر وضعف الحال . وقول جرير :

« فَمَنْ لِحَاجَةٍ هَذَا الْأَرْمَلُ الْقَدْ كَرَّ »^(٣)

(١) قوله : « النساء اللاتي هنك عنهن أزواجهن » لم يرد في مخطوطة لحن العامة وقد
أضفناه في تحقيقنا ص ٢٢٥ استناداً إلى ما جاء هنا .
وفي نسخة رد ابن هشام : التي ، بدل اللاتي .
(٢) صدر البيت :

هذي الأرامل قد قضيت لحجتها

ولم أجد البيت في ديوان جرير ، وفيه قصيدة من بحر وقافيه : ٢٧٤ يمدح بها عمر
ابن عبد العزيز ، والبيت في اللسان والتاج والأساس (رمل) والمنجد لكرام : ٦٩
وتتيف اللسان : ٧١٢ . ولحن العامة للزبيدي : ٢٢٦ .

يفهم منه أن هذه اللفظة موضوعة في الأصل للإناث ، وإنما جعلها لذكر
على وجه الاستعارة والتشبيه ، ولازدواج الكلام . ولذلك قال : الأرملة
الذكر . كأنه قال : فمن لهذا الذكر الذي قد أشبه الأرملة ، وصار مثلها
في الفقر والحاجة . وقد قال ابن قتيبة : إذا قال الرجل : هذا المال لأرملي بنى
فلان فهو على طريق اللفظة للرجال والنساء ، لأن الأرملة يقع على الذكر
والإناث ، واحتج بقول الشاعر :

أَحِبُّ أَنْ أَصْطَادَ ضَيْبًا سَحَبَلًا
رَعَى الرَّبِيعَ وَالشَّتَاءَ أَرْمَلًا^(١)

قال : أراد لا أنثى له ، لأنه إذا سيفد هزل . فقد أبان ابن قتيبة أن هذه
اللفظة إنما تقع في اللفظة على من لا زوج لها من النساء ، وعلى من لا زوجة له من
الرجال . وعاب ابن الأنباري على ابن قتيبة إلقاءه هذا الاسم على الرجال ،
وقال : إن للمرأة التي مات عنها زوجها يقال لها أرملة ، لما يقع بها من الفقر
وذهاب الزاد ، بعد موت عيورها وتيممها . والرجل الذي تموت امرأته يقال له :
أيم ، ولا يقال له أرملة ، إذ ليس شأن الرجل أن يفقر ويذهب زاده بموت
امرأته ، إنما ذلك واقع بالنساء ، إذ كان الرجال هم للفقير عليم . قال الله
سبحانه : (وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ)^(٢) قال : وقول الشاعر :

فَمَنْ لِحَاجَةٍ هَذَا الْأَرْمَلُ الَّذِي كَرَّ

لم يرد بالأرملة الذي ماتت امرأته ، بل أراد الفقير الذي فقد زاده .

(١) الحسان (رمل ، سجع) والتاج (رمل) ولحن السامة لزيدى : ٢٢٦ .

(٢) سورة النساء : ٣٤ .

ثم بين للمعنى بقوله : « الذكر » . وكذلك قول الآخر :

وعى الربيعَ والشتاءَ أرملاً

ليس فيه حجة ، لأنه أراد الربيع والشتاء الأرملة ، أى الشتاء المذهب
أزواد الناس . فالأرملة من صفة الشتاء ، ليس من صفة الصيف ، وإنما نصب
على القطع من الشتاء . قال : وبعد ، فالغالب على الأرملة في تمارف القدماء ،
والخاصة والعامة ، أنهم النساء دون الرجال ، فإن (٦ - ب) قال شاعر في
ضرورة شعر : « رجل أرملة » لم ينقض بذلك العادة الجارية ، كما لو قال :
« مالى فى الرجال » لم يعط الإناث ، وإن كانت المرأة يقال لها : الرجل .
فكذلك إذا قال : « هذا المالى للأرملة » فهو للنساء اللاتي مات أزواجهن ،
وليس للرجال فيه حظ . قال الراد : وهذا كله يشهد لصحة قول العامة .

٢٦ - جمع سوداء

وقال أيضاً : « ويقولون لجمع السوداء : سَوَدَانَت . والصواب : سَوَدَاوَات
وَسُودٌ » (١) .

قال الراد : أما سَوَدٌ فصحيح . وأما سَوَدَاوَات فخطأ ، لأن سوداء لا تجمع
فى الصفة على سَوَدَاوَات . وكذلك كل صفة على فعلاء ولها مذكر على أفعل ،
مثل حمر . وأحمر ، وبياض . وأبيض ، لا يجمع شئ من ذلك جمع سلامة لا المذكر
بالواو والنون ، ولا المؤنث بالآلف والتاء . وهذا منصوص لسيبويه وغيره
من النحويين . ولا أعلم بينهم فيه اختلافاً . وقد حكى أبو بكر ذلك عن سيبويه ،
وخالفه فى جمعه سوداء على سَوَدَاوَات وزعم أنه الصواب .

(١) تصحيح التصحيف : ١٩٤ ولم يرد فى مخطوطة لحن العامة .

قال الراد : وإنما يجمع هذا النوع من الصفات مُكْتَرَرًا ، إلا أن يُزال شيء منه عن موضعه ، فيجعل اسمًا غير صفة ، فيجوز أن يجمع حينئذ جمع السلامة ، كما جاء : « ليس في الخضرَاوات صدقة » لأنهم جعلوا الخضرَاءَ اسمًا لهذا النوع من النبات . وكما قالوا الحمرَاوات لمواضع مروة^(١) ، أشهرها « حراء الأسد » وهي قرية من المدينة . وكما جمعوا بَطَحَاءَ على بطحاوات ، لأنهم استعملوها استعمال الأسماء لجمعوها جميعها . ولو تَمَيَّنَتْ رَجُلًا بأحر ، أو أسود لقلت في جمعه : الأحمرون والأسودون ، والأحمر والأسود . فأما في الصفة فيجمع على فَعْل وفُعْلَان كَحُمْر وحُمْرَان وسُود وسُودَان ، وأُذْم وأُذْمَان .

وقد قال بعضهم للأذماء من الظُّبَاء : أذمانة ، قال ذو الرمة :

لأَذْمَانَةٍ مِلْوَ حِشٍّ بَيْنَ سُوَيْقَةٍ وَبَيْنَ الْحِبَالِ الْعُفْرِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ^(٢)

وعاب الأصمعي هذا على ذي الرمة ، وقال : يقال آدم وأذمان ، وأحمر وحُمران ، فأذمانة خطأ لأنه جملة واحدًا وهو جمع . وقال غير الأصمعي : إنما جملة مثل خُصَّانة ، يريد أنه صاغ من الأذمة (٧ — أ) اسمًا مفردًا على فُعْلَان ، مثل خُصَّان وعُريَّان ، ثم ألحقه تاء التأنيث كما تلحق في هذا النحو ، فقالوا أذمانة ، كما قالوا خُصَّانة وعُريَّانة . قال أبو إسحاق الطرابلسي النحوي : وقياس من قال أذمانة أن يقول في الجمع أذمانات ، كما يقال في جمع خُصَّانة خُصَّانات . قال الراد : ولا يمنع على هذا أن يقال سُودانة وسُودانات كما تقول العامة ، إلا أنهم يفتحون السين ، وحقها على هذا أن تضم . ولا أعلم هذا مسموعًا .

(١) راجع معجم البلدان : ٢٢٣/٢ .

(٢) الديوان : ٤٩٥ .

وإنما قلته على طريق التجويز والإمكان لأن له نظيراً من كلام العرب ،
كما أرينك ، والله أعلم .

٢٧ - مكني

وقال أيضاً : « ويقولون : هو مُكْنِي بآبي فلان . والصواب : مَكْنِي
وَمُكْنِي » ^(١) .

قال الراد : قد حكى ثعلب عن سلمة عن الفراء ، أنه يقال : كَنَيْتُهُ
وَكُنُونُهُ وَأَكْنَيْتُهُ ^(٢) . وللغول من أكنيته مُكْنِي على وزن مُعْطَى ،
كالذي حكاه عن العامة . وأفصح اللغات : كُنِّي بالتشديد ، فهو مُكْنِي ،
وَكُنِّي بالتخفيف ، فهو مَكْنِي ، وأكنيته فهو مُكْنِي ليست بالفصيحة ،
إلا أنها ليست بخطأ ، ولا يجب أن تلحن بها العامة ، لكونها لغةً مسموعة .
ومن اتسع في كلام العرب ولغاتها لم يكد يُلْحَن أحداً . ولذلك قال أبو انطلاب
عبد الحميد بن عبد المجيد ^(٣) : « أنمى الناس من لم يُلْحَن أحداً » ^(٤) وقال
الخليل — رحمه الله — : « لغة العرب أكثر من أن يلحن متكلم » وروى
الفراء أن الكسائي قال : « على ما سمعت من كلام العرب ليس أحد يُلْحَن
إلا القليل » .

(١) لم يرد في مخطوطة لمن العامة . وجاء في تصحيح التصحيف : ٢٩٥ واللفظ فيه
لابن مكى لا لزيدى ، ونصه : « ويقولون أقر المكني بآبي فلان والصواب : المكني ،
يفتح الميم وسكون الكاف وكرر التثنية وتشديد الياء » .

(٢) زاد في الهام (كني) عن الفراء : وكنيته (بالتشديد) وهي التي ذكر المؤلف
بعد أنها أفصح اللغات .

(٣) الأخفش الأكبر ، أخذ عنه سيويه والكسائي ويونس وأبو عبيدة .

(٤) في هامش نسخة م : قف على هذا واعلم .

٢٨ - لَوْلِي

وقال أيضاً في بيت عثمان بن عفان وهو :

فَلَوْلِي قُلُوبُ الْعَالَمِينَ بِأَسْرِهَا لَمَّا مَلَأَتْ لِي مِنْهُ مَعْتَبَةً قَلْبًا^(١)
هكذا قال : « فلولي قلوب » وأنا أستريب^(٢) به ، لأن « لو » لا يليها
إلا الفعل ظاهراً أو مضمرأ^(٣) .

قال الزاد : وكذلك « لو » في البيت وليها الفعل مضمرأ ، وارتفاع الاسم
الذي بعدها به . قال الله تعالى : (قُلْ لَوْ أَنَّم تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي)^(٤)
فأنتم فاعل بفعل مضمر دل عليه « تَمْلِكُونَ »^(٥) . وكذلك قولهم في الثلث :
« لو ذات سوارٍ لَطَمْتِي »^(٦) .

وكذلك قول الشاعر^(٧) :

ولو غير أخواني أرادوا نقيصتي جعلت لهم فوق القرائين ميسماً^(٨)

(١) في لحن العامة : ١٠٨ ضمن أربعة أبيات .

(٢) في لحن العامة : ١٠٩ فاستربت .

(٣) زاد في لحن العامة : إلا مع أن^{*} .

(٤) سورة الإسراء : ١٠٠ .

(٥) في المتن ٢٦٨/١ توجيه آخر مع هذا التوجيه ، إذ قيل لأن تملكون خبر لكان
المحذوفة والأصل لو كنتم أنتم تملكون . قال : وفيه نظر للجمع بين المحذف والتوكيد .

(٦) الثلث في المتن : ٢٦٨/١ والكامل : ٢٧٨/١ وهو في مجمع الأمثال ١٥٢/٢ :

لو غير ذات سوارٍ لطمتي .

(٧) هو المتلصص

(٨) ديوانه : ١ (نسخة الشطيبي بدار الكتب) والأصمعيات : ٢٨٧ وفيها : فلو

وشرح ديوان الحامسة ٦٦/١ والكامل للبرد : ٢٧٩/١

وقال جرير :

لو غيرُكُمْ عِلْقُ الرُّبَيْرِ بِجِلْهِ أَدَى الْجَوَارِ إِلَى بَنَى التَّوَامِ^(١)

(٧ - ب) وقال الآخر^(٢) :

لو بَنِيَرِ الْمَاءِ حَلَّتِي شَرْقُ كُنْتُ كَالْتَمَّصَانِ بِالْمَاءِ اعْتَصَارِي^(٣)

فهذه كلها محمولة على الفعل المضمر عند البصريين . فإذا كان هذا فِيمُ استراب ؟ لكنه لم يدر كيف يُقدِّره^(٤) ، إذ لم يقع بعد القلوب فعل يفسره فاستراب لذلك . وتقدر الفعل : لو كانت لي ، أو خُلِّقت لي ، أو استقرت لي ، أو ما شاكل هذا ، مما يدل عليه سياق الكلام .

٢٩ - بحر

وقال أيضاً : « ويقولون لما كان ملحاً خاصة : بحر . والبحر يكون للملح والعتب »^(٥) .

قال الراد : هذا الذي قاله صحيح ، إلا أن العامة لا تلمح بخلافه لقول جماعة من كبار أهل اللغة به ، قال أبو عبيد عن الأموي ، وقد روى أيضاً عن

(١) في ديوان جرير : ٥٥٣ وفيه : ووحله ، يدل : بحمله . والبيت في المتن : ٢٦٨/١ غير منسوب ، وشرح شواهد منسوب (لو) والكامل للمبرد : ٢٧٩/١ .

(٢) هو هدي بن زيد . والبيت في ديوانه ٩٣ .

(٣) المتن : ٢٦٨/١ وشرح شواهد (لو) ونسبه لمدى بن زيد ، كذلك في اللسان والمصاح (شرق غصص) والمخصص : ٩٦/٩ .

(٤) في هامش نسخة م تعليق نمه : انظر قوله « لم يدر كيف يقدره » .

(٥) لم يرد في مخطوطة لحن العامة . وهو في تصحيح التصحيف : ٩٠ مع تقديم وتأخير في كلتين ، ونمسه : ويقولون : بحر لما كان ملحاً خاصة . والبحر يكون للعتب والملح .

الأصمى : الماء البحر هو الملح^(١) ، يقال منه : قد أبحر الماء ، أى صار
مِلْحاً ، قال نُصَيْب :

وقد صار ماء الأرض مِلْحاً فزادنى
إلى مرضى أن أبحر المَشْرَبُ القَنْب^(٢)

وقال أبو الحسن ابن فارس فى « مجله » : ماء بحر أى مِلْح ، يقال :
أبحر الماء ، إذا مِلْح . وقال ابن دريد : الأصل فى البحر أنه الماء المِلْح ،
ثم قالوا لكل ماء كثير : بحر^(٣) .

٣٠ - ظُفْر

وقال أيضاً : « ويقولون لواحد الأظفار : ظُفْر . والصواب : ظُفْر
وأظفور »^(٤) .

قال الزاد : حكى ابن جنى فى الظفر أربع لغات : ظُفْر ، وظُفَر ، وظُفْر
بكسر الظاء^(٥) ، كما تنطق به العامة ، وأظفور^(٦) .

(١) عن أبي عبيد فى المحصى : ١٥/١٠

(٢) إسمان (بحر) وفيه : عاد بدل : صار .

(٣) نس الجهرة : ٢١٧/١ والرّب تسمى الماء الملح والمذب بحرأ إذا كثّر ،
وفى التّزئيل (مرج البحرين يلتقيان) بنى الملح والمذب . وعبارة المحصى : الماء
الملح الكثير .

(٤) لحن العامة : ١٣١ ولم تكن مخطوطة كلمة ظفر التى هى الصواب ، وأستفناها
فى تحقيقنا اعتماداً على ما جاء هنا .

(٥) قال ابن دريد فى الجهرة ٢٧٧/٢ : ولا يقال : ظفر (بكسر الظاء) وإن كانت
العامة قد أولمت به .

(٦) الجهرة : ٣٧٧/٢

٣١ - مرد

وقال أيضاً : « ويقولون : تاجر مُردّ ، ومُخسر ، ومُربح . والصواب : رادّ ، وخامير ، ورايح ، لأنه من ربح ، ورد ، وخسر »^(١) .

قال الراد : يجوز أن يقال : مُردّ ، ومُخسر ، ومُربح ، على تأويل أنه صار ذا ربح في ماله ، أو ذا خسارة فيه ، أو ذا رَدّ . ويجيء « أفعل » بمعنى الصيرورة من حال إلى حال كثير في كلامهم . وهو باب مطرد لا يمنع من القياس عليه . قال سيبويه : تقول أجرب الرجل ، وأنجز ، وأحال ، أى صار صاحب جَرَب ، ونَحَاز ، ورجال في ماله . ومثل ذلك : رجل مُشدّ ، ومُقرّ ، ومُقطّف ، أى صاحب شدة وقوة وقِطاف في ماله . ومثله : الأُم الرجل ، أى صار صاحب لَأَمَة^(٢) . قال : ومثل المُقطّف والمُجرب : المُسر والمقتر والموسر والمُنفل .

٣٢ - يتهكم

وقال أيضاً : « ويقولون : فلان يتهكم بفلان ، أى يهزل به . وإنما للتهكم الناضب »^(٣) .

قال الراد : للتهكم عند العامة إنما هو الزارى العايب (٨ - أ) المتهزى . وكذلك هو عند العرب . قال ابن سيده : المتهكم المتهزى ، وقد تهكم بنا ،

(١) لحن العامة : ١٧٧

(٢) الصحاح (لأم) عن ابن دريد .

(٣) ليس في المخطوطة ، وقد نقله الصفي عن الزبيدي : تصحيح التصحيف : ٣٢٦

أى زرى علينا وعث (بنا)^(١) . هذا الذى تربيه العامة بالتهكم . ويكون
التهكم أيضاً المنفى . وقد تهكت له ، وحكته غنيته . والتهكم أيضاً
التكبر ، وهو الذى يهدم عليك من الغيظ والحق . وتهكت البئر :
تهدمت ، من ذلك .

٣٣ - قطاطيس

وقال أيضاً : « ويقولون لجمع القِطَّ : قطاطيس . والصواب : قطاط
وقُطُوط »^(٢) .

قال الزاد : أما قطاطيس فليس بجمع لِقِطَّ ، كما ظنَّ ، وإنما هو جمع
لِقِطُوسٍ^(٣) ، وهو من أسماء القِط ، فجمعوا قُطُوساً على قَاطِيسٍ ، كخَنُوصٍ ،
وهو ولد الخنزير ، والجمع خنايص . قال الأخطل :

أَكَلْتُ الدَّجَاجَ فَأَنْفَيْهَا فَبَلَ فِي الْخَنَاصِ مِنْ مَفْزُورٍ^(٤)

إلا أنهم استعملوا من أحد الاسمين الواحد فقالوا : قِطَّ . واستعملوا
من الثانى الجمع فقالوا : قطاطيس . وللقط سنة أسماء : قِط ، والأنثى قِطَّة ،
والجمع قِطَاط وقُطُوط وقِطَاطَة . وهرٌ ، والأنثى هِرَّة ، والجمع هِرَّة .
وسَنُور ، والأنثى سَنُورَة ، والجمع سنانير . وقِطُوس ، والجمع قطاطيس .

(١) الحسن (م)

(٢) تصحيح التصحيح : ٢٥٤ وفيه : قطط بدل قطاط . والآخر هو المشهور .
وقد جاء قطط في الصباح .

(٣) ذكر شارل كوينز أن القُطُوس دخيل من اللغة البربرية (بجمع اللغة
البرية : ٣٣٠ / ٨) وذكر يوهان فك أنه من اللغة المصرية (البرية : ١٩٧)

(٤) في الصباح والسان (قطط) وفيها : القِطَاط بدل الدجاج . وفي الحسن (خنس) :
البلج . وفيه (قطط) : القِطَاط (القِطَاط) .

وَصَيَّبُون ، وَالْجَمْعُ صَيَّابُونَ . وحكى صاعد^(١) فى كتاب « الفصوص »^(٢) .
أن الدم اسم من أسماء السُّنُور^(٣) ، وأنشد :

رَى الدَّمَ مِنْهَا مُرْصِداً لِمَكَايِدِ

قال : والمكاييد البراييع^(٤) .

وحكى بعضهم أن من أسمائه : الْخَيْطَل ، وَالطَّوْاف ، وَالْخَلَّازِز ،
وَالْخُدَّاش وَالْمُخْدِش ، وذكر أسماء كثيرة .

٣٤ — ما جاء على فعلت والعامة تكسره

وقال أيضاً : « وما جاء على فعلت مفتوح العين ، والعامة تكسره
قولهم ، عَرَفْتُ ، وَعَقَلْتُ ، وَمَلَكْتُ ، وَكَبَيْتُ ، وَعَجَزْتُ ، وَنَكَتُ »^(٥) .
قال الراد : أما عَجَزْتُ فالأفصح فتح الجيم ، وبذلك قرأ الجماعة . وعجز
بكسر الجيم ، لغة ، وقد قرئ بها^(٦) . وما كان لغة للعرب لا تلحن بها^(٧)

(١) صاعد بن الحسن بن عيسى ، البغدادي ، لنوى أديب ، صاحب السيرافي والفارسي
والخطابي وروى عنهم ، أصله من الموصل ورحل إلى الأندلس ، وكان من متقدي ندائى
المنصورين أبي عامر ، ألف كتاب « الفصوص » كما نال القائل : توفي بعقبة عام ٤١٧ هـ
(بنية الوعاة ٧/٢) .

(٢) مخطوط ، توجد نسخة منه فى المغرب (مكتبة الكتاني رقم ١٦٦٨) .

(٣) فى اللسان (دما) والدم : السُّنُور ، حكاه النضر فى كتاب « الوحوش »
وأنشد كراع :

كفذاك الدم يَأْدُو للمكايير

(٤) فى اللسان : ذكور البراييع

(٥) لم يرد فى مخطوطة لحن العامة ، ولا فى تصحيح التصحيح لمفدى .

(٦) الآية ٣١ من سورة المائدة .

(٧) نسخة م : به

العامة ، وإن كان غيرها أفصح منها . ويقال أيضاً : عَجِزَت المرأة ، بكسر الجيم إذا عَظُمَت عَجِيزَتها ، وعَجِزَتْ ، بتشديد الجيم ، إذا صارت عَجُوزاً . وأما نَكَلْتُ فالأفصح فتح الكاف ، ونَكِلَ ، بكسر الكاف ، لغة ، والمضارع يَنْكُلُ بضم الكاف . ولم يأت فَعِلَ يَفْعُلُ ، بكسر العين في الماضي وضما في المستقبل إلا في سبعة أفعال شَدَّتْ ، وهى : نَكِلَ يَنْكُلُ ^(١) ، وَفَضَلَ يَفْضُلُ ^(٢) ، وَنَعِمَ يَنْعُمُ ^(٣) ، وَحَضَرَ يَحْضُرُ ^(٤) ، وَشَمِلَهُمُ الأَمْرُ يَشْمِلُهُمُ ^(٥) . ومن المعتل مَتَّ تَمَوَّتَ (٨ - ب) وِدِمَتْ تدوم ^(٦) .

٣٥ - ما جاء على فعلت والعامة تفتح

وقال أيضاً : « وما جاء على فَعِلَتْ مكسور العين ، والعامة تفتح ، قولم : لَجِجْتُ ، وَغَصِصْتُ » ^(٧) .

قال الزاد : قد جاء يَلِجْتُ وَلَجِجْتُ ^(٨) ، وَغَصِصْتُ وَغَصِصْتُ ،

(١) الصالح (نكل) : ونكل كنصر عن العدو وعن اليمين يشكل بالضم ، أى جبن ... وقال أبو عبيدة : نكل بالكسر لغة فيه ، فأنكره الأصمعي .

(٢) الخصائص : ٣٧٨/١ وليس في كلام العرب : ٣٧

(٣) الخصائص : ٣٧٥/١ وليس في كلام العرب : ٣٧

(٤) الخصائص : ٣٧٨/١

(٥) في الصالح (شمل) : لفتان : من باب علم . ومن باب نصر لغة ولم يعرفها الأصمعي .

(٦) مت تَمَوَّتَ وِدِمَتْ تدوم : في الخصائص : ٣٧٥/١ وليس في كلام العرب : ٣٧ وراجع باب تركيب اللفات في « الخصائص » : ٣٧٤/١

(٧) لم يرد كذلك في المخطوطة ولا في تصحيح التصنيف .

(٨) الصالح (ليجج) : ليجت بالكسر : وليجت بالفتح لغة

بالسكر والفتح في العين منهما ، ولكن السكر أفتح ، والفتح لفة^(١) .
وإذا كانت لفة لم تلحن بها العامة .

فعلت وأفعلت

وقال أيضاً : « ومما جاء على فعلت ، وم يقولونه على أفعلت ، قولهم :
رَشَوْتُ السلطان ، ونَحَلْتُ ولدي ، وعَرَضْتُ عليه الأمر ، وسَدَلْتُ عليه
الستر ، وشَحَنْتُ السفينة »^(٢) .

قال الراد : أما سَدَل فيقال فيه سَدَلٌ وأسَدَل . قال ابن سيده : يقال
سَدَلُ الشَّعْرِ والثَّوبِ والتَّسْتَرِ يسْدِلُه ويسْدِلُه سَدَلًا ، وأسَدَله^(٣) : أَرخاه .
ويقال أيضا : أَزْدَل يُزْدِل ، بِأَزَى ، على البَدَل^(٤) .

٣٦ - أفعلت وفعلت

وقال أيضا : « ومما جاء على أفعل بالألف ، وم يقولونه على فعل ،
قولهم : أَفْلَحَ الرجل ، وَأَصَحَّتْ السماء ، وَأَقْفَلْتُ الباب ، وَأَغْلَقْتُهُ ، وَأَقْرَدَ الرجل
إذا سَكَت ولم ينطق ، وَأَحْدَثْتُ السَّكِين ، وَأَذَيْتُ الرجل »^(٥) .

(١) من أبي عبيدة : كما في إصلاح المنطق : ٢١١

(٢) لم يرد في مخطوطة الزبيدي ولا في تصحيح التصحيف .

(٣) السان (سدل)

(٤) لمبدال السين زايًا هنا حق توثيقه للنظريات الصوتية . فطبقاً لظاهرة التماثل بين
الأصوات المتجاورة ، يقال إن السين في أسدل وهي صوت مهوس ، جاورت الهال وهي
مجهور ، فنقلب السين إلى نظيرها المجهور وهو الزاي ، ليتم التماثل بين الصوتين
المتجاورين . وهذا ما عناه سيويوه بقوله : فأما قولهم يزدل نوبه فللمضارعة لأن السين
وهي من موضع الزاي (السان)

(٥) لم يرد في مخطوطة الزبيدي ولا في تصحيح التصحيف .

قال الزاد : أما أغلقت الباب فقد حكى ابن حريذ فيه : غَلَقَتْ ، وهي لغة ضعيفة^(١) . والأصح في ذلك غَلَقْتُ ، قال الله تعالى : (وَغَلَقَتْ الأبواب)^(٢) . ثم أغلقت ، ثم غَلَقْتُ ، وهي وإن كانت لغة ضعيفة ، فلا يجب أن تلحن بها العامة ، لأنها من كلام العرب ، وإن قَلَّتْ وضعفت . وأما أذيت الرجل فيقال فيه : أذَى الرجلُ يأذِي ، إذا تأذى فهو أذٍ ، غير معدي ، قال امرؤ القيس :

وَإِذَا أَذَيْتُ بِلِيلَةٍ وَدَعَنْهَا وَلَا أَقِيمُ بغيرِ دَارٍ مُقَامٍ^(٣)
 كذا وقعت الرواية : أذيت بفتح الهمزة على ما ذكرنا . ثم يُعَدَّى بالهمزة ، فيقال : آذيته . كما تقول : وَقَرَّتِ الدابة وأوقرتها ، وَهَصَّتْ وأرهصتها .

٣٨ - كبر الحداد

وقال أيضا : « وَيَقُولُونَ لِرِزْقٍ الَّذِي يَنْفَخُ فِيهِ^(٤) الْحَدَادُ : كَبِير . والصحيح للمعروف أن الكبير مَوْقِدُ النَّارِ »^(٥) .

قال الزاد : أكثر أهل اللغة على أن الكبير الزق^(٦) . ومن أقوى حججهم في ذلك قول جرير :

(١) الجهرة : ٤٣٩/٣ : غلقت الباب وأغقته . وأبي البصريون إلا أغلقتة : ولم يجزوا غلقتة ألبتة . وفي القاموس (غلق) أن غلقت الباب غلقاً لغة رديئة متروكة . وهي عن ابن دريد التي عراها إلى أبي زيد .

(٢) سورة يوسف : ٢٢

(٣) ديوانه : ١١٨

(٤) في الحن العامة وتصحيح التصحيح ٢٦٨ : به

(٥) الحن العامة : ٢٣٠ ، ٢٣١

(٦) من هؤلاء : أبو نصر الباهلي وأبو عمرو الشيباني ، وقد أورد الزبيدي رأيهما . واستشهد أبو عمرو ببيت بشر بن أبي خازم . وقد قال الزبيدي : إن إطلاق الكبير على الزق لا يصح إلا على وجه تسمية الشيء بما قرب منه ، كقولهم : راوية للزادة .

أَتَفْخَرُ بِالْمَحْمَرِ قَبْلَ لَيْلِي وَبِالْكِبَرِ لِلرَّقْعِ وَالْمَلَةِ^(١)
 فدل بقوله : الرَّقْع ، على أنه الرُّقْ حَقِيقَةٌ . وكذلك بشر بن أبي خازم :
 كَانَ خَفِيفَ مَنْخَرِهِ إِذَا مَا كَتَمَنَ الرِّبَا كِبَرٌ مُسْتَمَارٌ^(٢)
 وهذا بَيِّنٌ لَا خَفَاءَ بِهِ .

وَأَمَّا الْكُورُ عِنْدَهُمْ فَهُوَ لِلْبَنَى مِنَ الطِّينِ^(٣) . وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ إِنَّ (٩ — أ)
 الْكُورُ هُوَ لِلْبَنَى . فَإِذَا كَانَ لِأَهْلِ الْقَنَةِ فِيهِ قَوْلَانِ . فَكَيْفَ تَلَحَّنُ بِهِ الْعَامَّةُ ؟

٣٩ — صَحَاب

وَقَالَ أَيْضًا : « وَيَقُولُونَ لِبَنَاءَةِ الصَّاحِبِ : صَحَاب . وَالصَّوَابُ : صَحَاب
 بِالْكَسْرِ »^(٤) .

قَالَ الرَّادِ : قَدْ حَكَى أَهْلُ الْقَنَةِ صَحَابًا وَصَحَابَةً ، وَصَحَابًا وَصَحَابَةً .
 فَأَمَّا صَحَابُ بِالْكَسْرِ فَجَمْعُ صَاحِبٍ ، عَلَى تَوْحِيدِ حَذْفِ الْأَلْفِ ، فَكَأَنَّهُمْ جَمَعُوا
 قَمَلًا عَلَى فِئَالٍ ، نَحْوُ كَتَبَ وَكَلَبَ . وَقِيلَ : إِنَّهُ جَمَعَ عَلَى غَيْرِ تَوْحِيدٍ حَذْفِ
 الْأَلْفِ^(٥) ، كَمَا قَالُوا : رَاجِلٌ وَرَجَالٌ ، وَقَائِمٌ وَقِيَامٌ ، وَصَائِمٌ وَصِيَامٌ ، وَنَائِمٌ
 وَنِيَامٌ . وَحَكَى يُونُسُ : حَائِطًا وَحِيَاطًا ، وَجَائِمًا وَجِيَاعًا ، وَسَائِغًا وَسِيغَابًا .
 قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارَسِيُّ — رَحِمَهُ اللَّهُ — : وَهَذَا مِنَ الْجَمْعِ الْعَزِيزِ لِلْسُّمُوعِ
 الَّذِي لَا يُقَاسُ عَلَيْهِ . وَصَحَابَةٌ أَيْضًا ، بِكَسْرِ الصَّادِ ، جَمْعُ صَاحِبٍ ، إِلَّا أَنَّهُ أَنتَ

(١) فِي شَرْحِ الدِّيَوَانِ : ٨٤ وَالْكَامِلُ لِلرُّبَدِ : ١٤٣/٣ : أَتَفْخَرُ .

(٢) دِيَوَانُ بَشَرٍ : ٧٨ وَالسَّالِ (حُورٌ — كَتَمَ — رَبَا) وَإِصْلَاحُ الْمُنْطَقِ : ٣٣

وَمَقَائِيسُ الْقَنَةِ : ١٤٩/٥ وَلِخَنِ الْعَامَةِ : ٢٣١

(٣) إِصْلَاحُ الْمُنْطَقِ : ٣٢

(٤) لِحَنِ الْعَامَةِ : ١٩٣

(٥) فِي الصَّحَاحِ (صَحَبَ) : صَحَابٌ مِثْلُ جَائِعٍ وَجِيَاعٍ .

الجمع ، كذِكارة وِفِحة . وأما صحاب ، بفتح الصاد ، وصحابة فاسمان للجمع .
 كذا حكى فيها أهل التحقيق من اللغويين . وقل أن يوجد فعّال جما
 إلا في قولهم . شاب وشباب . وحكى ابن جني أن صحابة مصدر .

٤ - الصارى

وقال أيضا : ويقولون لمود الشراع : صار . قال أبو بكر^(١) :
 والصارى الملاح ، وجمعه صُرّاء . هكنا روى أبو نصر ، وصوارٍ أيضا ،
 قال الأعشى :

نَحَى الصَّوَارِي صَوْلَةً مِنْهُ فَمَاذُوا بِالْكَلَالِ^(٢)

وقال الأصمى : الصارى الملاح ، وجمعه صُرّاء على غير قياس .
 قال أبو بكر : وفعل من الأبنية التي تكون جما لفاعل ، مثل قائم وقوام ،
 وصائم وصوام ، وضارب وضُرّاب . وقد غَلِط الأصمى فيما رواه^(٣) .

قال الراد : ليس رد أبي بكر على الأصمى بشيء ، لأن الأصمى إنما بنى
 على الجمع المبهود في فاعل من المعتل اللام . وهو مخصوص بفُعلة أو فُعَل ،
 نحو ماش ومشاة ، وقاض وقُضاة ، ورام ورماة ، وغاز وغزى ، وعافى وعُفّ .
 وإنما كان ينبغي أن يكون صُرّاء على أحدها ، فلما لم يأت على أحدهما جعله
 شاذًا . وقول أبي بكر : إن فعّالا من الأبنية التي تكون جما لفاعل ،
 إنما ذلك من البناء الصحيح اللام ، نحو ضارب وضُرّاب ، وقائم وقوام ،

(١) في لحن العامة : قال محمد

(٢) في الديوان : ٣٣٩ : الصراوى — بالكواثل . وفي النسختين ولحن العامة :

صوار . وفي البيت : الصوارى كما أثبتنا .

(٣) لحن العامة : ٢١٧ ، ٢١٨

وصائم وصوام . وأما من بناء ماشي ، وقاضي ، وغازي ، فلم يأت إلا شاذاً
نحو صُراء^(١) .

٤١ - كلوة

وقال أيضاً : « ويقولون لواحد الكُلى : كلوة . والصواب كلّية .
وزعم بعض اللغويين أن أهل اليمن يقولون كلوة ، بالواو . وذلك مردود »^(٢) .
قال الزاد : حكى ابن دريد وغيره (٩ - ب) أن الكلوة لغة في
الكلّية^(٣) . فكيف تُرد على من حكاهما من اللغويين الثقات . فلم يبق للعامة
ما تلحن فيه ، على هذه اللغة ، إلا فتح الكلف ، لأن هذه اللغة إنما أنت
بضمها .

٤٢ - مؤخرة السرج

وقال أيضاً : « ويقولون : مؤخرة السَّرج . والصواب : آخرة السرج .
وكنلك آخرة الرَّحْل »^(٤) .
قال الزاد : قد حكى ابن سيده آخرة الرحل ومؤخرتها^(٥) ، ولم يبق للعامة
ما تلحن فيه ، على هذه اللغة إلا فتح الميم والخاء . وهذه اللغة إنما وودت
بضم الميم وكسر الخاء .

(١) راجع في ذلك كتاب سيبويه : ٢٠٦/٢ وشرح المفصل : ٤/٥ ولسان العرب :

صرى ، وصرر .

(٢) لحن للعامة : ٩٦ ، ٩٧

(٣) الجهرة : ١٧٠/٣

(٤) لحن العامة : ١٣٨ .

(٥) لغة قليلة (الصحاح آخر) .

٤٣ - زرافة

وقال أيضاً : « ويقولون لبعض اللواب زُرافة . والصواب : زَرافَة بالفتح »^(١) .

قال الراد : قد حكى ابن سيده في « المحكم » أنه يقال لها زَرافَة وزُرافَة ، بفتح الزاى وضمها^(٢) .

ثم قال في آخر الفصل : « والزَرافَة الجماعة من الناس وغيرهم . قال محمد بن مناذر :

وترى خلفه زرافات خَيل جافلاتٍ تعدُّ بمنل الأسود^(٣)

قال الراد :^(٤) هذا البيت لا حجة له فيه ، لأن صاحبه مولدٌ ، وليس ممن محتج بشعره . وإنما الحجة في ذلك قول أبي الغول الطُّهَوِيُّ :^(٥)

قوم إذا الشرُّ أبدى ناجِذَةً لَهُمْ طاروا إليه زرافاتٍ ووُحْدانا^(٦)

(١) لحن العامة : ١٦٩ .

(٢) اللسان (زرف) .

(٣) لحن العامة : ١٧٠ والكامل ٦٣/٤ وفي أصل مخطوطة الزبيدي : وزرى زرافات — حاملات يسمو كتل .

(٤) م : وهنا .

(٥) نسبة هذا البيت إلى أبي الغول الطهوي جاءت هنا وفي التنبيه على شرح مشكلات الخماسة « لابن جني » ونسب في شرح ديوان الخماسة ٢٧/١ لبعض شعراء بلعبر (وهو قريظ بن أنيف) وفي الخصائص ٢٧٠/٢ جاء الشطر الثاني وقبله : قال المنبري (٦) البيت في المراجع السابقة وفي تهيف اللسان : ١٣٦ وفي الخصائص رواية أخرى : أهدانا .

٤٤ — سكرانة

وقال أيضاً : « ويقولون : سكرانة ، يبنونها على سكران . والصواب : سَكْرَى وسكران ، مثل رِيًّا وَرِيَّان . وذكر يعقوب أن قوماً من بني أسد يقولون : سَكْرانة »^(١) .

قال الراد : فإذا قلما قوم من بني أسد^(٢) ، فكيف تلمحُ بها العامة ، وإن كانت لغة ضعيفة ، وهم قد نطقوا أيضاً كما نطقت بعض قبائل العرب .

٤٥ — باع

وقال أيضاً : « ويقولون : باع ، لأوسع الخطأ . قال أبو بكر : قال أبو علي : الباع ما بين طرفي يدي الإنسان ، إذا مدَّهما يميناً وشمالاً ، ويقال له : بُوع أيضاً »^(٣) .

قال الراد : حكى ابن سيده أن الباع ما بين طرفي يدي الإنسان إذا بسطهما^(٤) . وأن الباع الجسم ، يقال : رجل طويل الباع ، أي الجسم^(٥) ، وجملٌ

(١) لحن العامة : ١٧١ .

(٢) إصلاح المنطق : ٣٥٨ .

(٣) لحن العامة : ٢٣٢ .

(٤) المحكم : ٢ / ٢٧١ وعبارته : الباع والبُوع والبُوع : مسافة ما بين الكفين إذا بسطهما .

(٥) المصدر نفسه : ٢ / ٢٧٢ .

جَوَّاعٌ^(١) ، أَيْ جَسِيمٌ^(٢) ، وَمَرَّيْبُوعٌ : إِذَا مَرَّيْبَاعِدْ بَاعَهُ^(٣) ، وَبِمَلَأَ مَا بَيْنَ خَطْوَيْهِ^(٤) . قَالَ الرَّادُّ : فَهَذَا نَحْوُ قَوْلِ الْعَامَّةِ .

٤٦ — فَاكِهَةٌ شَتْوِيَّةٌ

وَقَالَ أَيْضًا : « وَيَقُولُونَ : فَاكِهَةٌ شَتْوِيَّةٌ . وَالصَّوَابُ : شَتْوِيَّةٌ^(٥) . »

وَيَنْسَبُ إِلَى الصَّيْفِ : صَغِيرٌ^(٦) ، وَإِلَى الْخَرِيفِ : خَرِيفٌ^(٧) ، وَإِلَى الرَّبِيعِ : رَبِيعٌ^(٨) .

قَالَ الرَّادُّ : قَدْ حَكَى سِبْوَيه أَنَّهُ يَقَالُ فِي النِّسْبِ إِلَى الْخَرِيفِ : خَرِيفِي^(٩) ، كَمَا تَنْطَلِقُ بِهِ الْعَامَّةُ . ثُمَّ قَالَ سِبْوَيه بَعْدَ ذَلِكَ : وَالْخَرِيفِيُّ فِي كَلَامِهِمْ أَكْثَرُ مِنَ الْخَرِيفِيِّ ، وَوَقَعَ (١٠ — ١) فِي كَلَامِ أَبِي حَنِيفَةَ ، عِنْدَ ذِكْرِ الْأَنْوَاءِ ، مِنْ كِتَابِ « النَّبَاتِ » : « الْفَصْلُ الرَّبِيعِيُّ » كَمَا تَنْطَلِقُ بِهِ الْعَامَّةُ . وَهُوَ إِمَامٌ مِنْ أَعْمَةِ الْفَنَاءِ . وَلَمْ يَكُنْ لِيَنْطَلِقْ إِلَّا بِمَا تَعْرِفُهُ الْعَرَبُ . قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ — رَحِمَهُ اللَّهُ — : « فَاَلرَّبِيعُ الْأَوَّلُ مِنَ الشِّتَاءِ يُسَمَّى الْفَعْلُ الشَّتْوِيُّ^(١٠) ، وَالرَّبِيعُ الثَّانِي مِنْهُ^(١١) يُسَمَّى الْفَعْلُ الرَّبِيعِيُّ . وَيُسَمَّى الرَّبِيعُ الْأَوَّلُ مِنَ الصَّيْفِ : الْفَصْلُ الصَّيْفِيُّ^(١٢) ،

(١) مِنْ هُنَا يَبْدَأُ الْحَرْمُ فِي نَسْخَةِ م (رَقْم ٩٩) وَيَشْمَلُ وَدَ ابْنِ هِشَامٍ عَلَى خَمْسِ عَشْرَةَ مَادَّةً وَبَعْضُ مَادَّةٍ . وَتَلْتَقِي النِّسْخَتَانِ بَعْدَ ذَلِكَ فِي أَثْنَاءِ الرَّدِّ عَلَى كَلِمَةِ « قَدَم » وَتَسْتَجِدُّ ذَلِكَ فِي مَوْضِعِهِ .

(٢) الْحَكْمُ ٢/٢٧٢ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : سَاعَةٌ . وَالصَّوَابُ مِنَ الْحَكْمِ .

(٤) الْحَكْمُ ٢/٢٧١ .

(٥) إِلَى هُنَا فِي تَصْحِيحِ التَّصْحِيفِ وَتَحْرِيرِ التَّحْرِيفِ : ١٩٨ . نَقَلَ عَنْ الزَّيْدِيِّ وَلَمْ يَرِدْ النَّصُّ فِي الْمَخْطُوطَةِ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : مِنْهَا .

ويسمى الربع الثاني منه الفصل الخريفي^(١) ، هذا نص كلامه ، رحمه الله .
والدليل على ما قلناه من تحرزه في المنطق ، واتباعه لكلام العرب ، أنه أتى
بالفصول الثلاثة على ما تعرفه العرب ، وحكاة الغويون عنها فقال : الشتوى ،
بإسكان التاء . والصيفي والخريفي على ما حكى سيبويه . ولم يكن ليَلْحَن في
الرَّبِيعِي لولا ما سمعته من العرب ، أو رواء في كلامها وأشعارها . ولكن الرَّبِيعِي
بحذف الياء أكثر وأشهر ، كما قال طفيل :

إذ هي أحوى من الربيعي حاجيه والعين بالإمْدِ الحارِي مكحول^(٢)
وكما قال الآخر^(٣) :

إِنَّ بَنِي صَبِيَّةٍ صَنِيفُونَ
أَفْلَحَ مِنْ كَانَ^(٤) لَهُ رِبْعِيُونَ^(٥)

قال الراد : فلم يبق للعامة في النسب إلى هذه الفصول ما تلحن فيه على
ما قدسنا ، إلا في فصل الشتاء ، فإنهم يقولون فيه : شَتَوِي بفتح التاء والصواب
إسكانها ، قال الراعي :

شَرَقَ بِهَا الْأَرْوَاحُ كُلَّ عَشِيَّةٍ رَأَبِ النَّقَى شَتَوِيهَا وَمُحَمُّهَا^(٦)

(١) الذي نقله صاحب اللسان عن أبي حنيفة : والنسب إليه (الخريف) : خرف
(يكون الزاء) وخرفني بالتحريك ، كلاما على غير قياس .
(٢) كتاب سيبويه : ١ / ٢٤٠ والإنصاف : ٧٧٥ والحارِي : منسوب إلى الحيرة
على غير قياس .
(٣) هو سعد بن مالك بن مضية (اللسان : ربيع) أو أكرم بن صبي (اللسان :
صيف) .

(٤) في اللسان (ربيع) : كانت .

(٥) الرجز في إصلاح المنطق : ٢٦٢ واللسان (ربيع ، صيف) .

(٦) استشهد الزبيدي بيت آخر ، هو قول ذى الرمة :

كَأَنَّ الْبَدَى الشَّتَوِي يَرْفَعُ مَأْوَهُ عَلَى أَشْتَبِ الْأَنْبَابِ مُتَقِ النَّفَرِ

(تصحيح التصحيف : ١٩٨)

٤٧ - خيزران

وقال أيضاً : « ويقولون لِقُضْبُ التي ينخذ الملوكة منها المخامر ، ويعمل منها الأطباق : خيزران . والصواب : خيزران بالضم »^(١) .

قال الراد : حكى ابن مكي في كتابه المسمى بـ « تنقيف اللسان وتلقيح الجنان » أنه يقال : خيزران بفتح الزاي ، قال : والضم أكثر^(٢) . قال الراد : فلي هذا القول لا يكون في كلام العامة لحن .

وقال أبو بكر أيضاً في هذا الفصل : « والمرب تُسمى كُلُّ قَضِيْبٍ لَدُنِ ناعم : خيزراناً »^(٣) .

قال الراد : حكى ابن سيده في ذلك قولين في كتابه المسمى بـ « المحكم » فقال - رحمه الله - أَلْخِزْرَانُ : نبت كَيْنِ الْقُضْبَانِ ، أَمْلَسَ الْعِيْدَانِ^(٤) . وقيل : هو كل شجرة لين ، واحدة خَيْرَزَانَة .

٤٨ - لَطِخ

وقال أيضاً : « ويقولون : لَطِخَ الرجل يَشْرُ . والصواب أن يقال : لَطِخَ ، بالخاء غير معجمة » ثم قال بعد هذا : « وأجلز أبو علي : لَطِخَ أيضاً بالخاء المعجمة^(٥) . والمعروف ما قدمنا » .

(١) لحن العامة : ٨٥ وزيد فيه بعد كلمة الأطباق : خسة .

(٢) تنقيف اللسان : ٢١١

(٣) لحن العامة : ٨٦

(٤) في اللسان (خزر) عن ابن سيده : الخيزران نبت لين القضبان ، أَمْلَسَ الْعِيْدَانِ لا يفت يبلاد العرب ، لما يفت يبلاد الروم .

(٥) تصحيح التصحيح : ٢٧١ ولم ترد في المخطوطة .

قال الزاد : قد حكى القنويون ، ابن سيده وغيره : لطلخته بِشْرُ الطَّخَةِ
الْمَخْنَأَ ، وتلطح به : إذا فعله . فإذا حكاه أهل اللغة فكيف تلحن به العامة ،
ويجمله غير معروف .

٤٩ - بسطام

وقال أيضاً : « ويقولون (١٠ - ب) بسطام لاسم الرجل فيفتحون .
والصواب : بسطام بالكسر ، وكذلك كل ما كان من هذا المثال من غير
المضاعف ، لا يبيح إلا مكسور الأول ، أو مضمومه ، ما خلا حرفاً واحداً ،
رواه الكوفيون ، وهو قولهم : ناقة بها خَزَعَال ، أى ظَلَع ^(١) .
قال الزاد : قد جاء في الشر حرف آخر ، وهو قول الشاعر ^(٢) :

* والتليل خارجة من القسْطال ^(٣) *

قال الزاد : وقوله في الفصل الذى تقدم : « وكذلك كل ما كان من هذا
المثال من غير المضاعف لا يبيح إلا مكسور الأول أو مضمومه » قال الزاد :
إنما يعتبر هنا في الاسم العربى . وأما في العجمى فلا يعتبر فيه أوزان كلام

(١) لمن العامة : ١٢٩ .

(٢) هو أوس بن حجر (اللسان : قسطل) .

(٣) صدره : * ولتعم مأوى المستنيف إذا دعا *

والبيت منسوب في الخصائص : ٢١٣ / ٣ واللسان (قسطل) وفيه : قال الأزهري :
جل أبو عمرو قسطان يفتح الشاف فلانا لا ضلالاً ولم يجز قسطالا ولا كسطالا ، لأنه
ليس في كلام العرب فلال من غير المضاعف غير حرف واحد جاء نادراً وهو قولهم :
ناقة بها خزعال . قال ابن سيده : هنا قول القراء . وقال الجوهري : القسطال لغة فيه
من قة فلال في غير المضاعف ، وأنشد أبو مالك لأوس بن حجر . . .

وقال ابن جني تعليقاً على هذا الشاهد : وقد يمكن أن يكون أراد القسطال فاحتاج
فأتبع القصة . ومنه في الاقتضاب : ٢٧٥ .

العرب ، وبسطام اسم أعجمي . وكذلك حكى أبو الحسن الأنخس ، قال رحمه الله ، في بعض طُرُودِهِ على « الكامل » : الوجه عندى في بسطام ألا يصرف ، لأنه أعجمي ^(١) . فإذا كان أعجمياً لم يحمل على أمثلة كلام العرب ، إلا أنه لم يرد إلا بكسر الباء .

٥٠ - كاغظ

وقال أيضاً : « ويقولون : كاغَظَ بالظاء المعجمة . وأخبرنا أبو على أن الصواب : كاغذ ، بالذال غير معجمة . ولا أروى ذلك عن غيره » ^(٢) .

قال الزاد : حكى ابن سيده كاغَظًا بالذال معجمة أيضاً . وكذلك حكى الأستاذ أبو محمد ابن السَّيِّد : والفتان مشهورتان : كاغَدَ وكاغَظَ ، بالذال والذال ^(٣) .

وحكى أبو القاسم الحسن بن بشر ، مصنف كتاب « اللوازة بين الطائين » قال : سألت أبا بكر بن دريد عن الكاغَدَ فقال : يقال يذال معجمة ، وبذال غير معجمة ، وبالظاء المعجمة . وروى عن « ثعلب » مثل ذلك .

٥١ - القراميد

وقال أيضاً : « ويقولون لذى يُعَلَّى به السقوف : القراميد . قال أبو بكر : والقراميد جمع قَرَمَد ، والقَرَمَد ما طُلِيَ به الحائط من جِصٍّ أو جِيار أو غيره » ^(١) .

(١) الكامل : ٢٢٨ / ١ وفيه : ألا يصرف .

(٢) لحن العامة : ١٦٤ وقد أسفنا عبارة أخبرنا به أبو على من « تصحيح التصحيف » :

٢٦٠ وفيها : ولا أدوى ، بدل : ولا أروى .

(٣) اقصان (كغذ) الكاغذ لئلا في الكاغذ .

(٤) لحن العامة : ٢١٨ .

قال الزاد : قد حكى ابن حريذ وغيره أن القراميد أجُرَّ يُطَيِّح ، والواحد قَرَمِيد ، وهو فارسي أعرب^(١) . وكذا حكى يعقوب بن يحيى الأمدى ، فلامعنى لإنكار ما حكمه الأئمة الثقات . قال الزاد : فاللغة على هذا إنما تلحن في الواحد ، فتقول : قَرَمِدَة^(٢) ، وإنما واحده قَرَمِيد ، كما تقدم .

٥٢ - أقر فلانا السلام

وقال أيضاً : « ويقولون : أقر فلاناً السلام . والصواب : اقرأ عليه السلام ، كما أنشد أبو على :

اقرأ على الوشَلِ السَّلامَ وقل له كلُّ الشَّاربِ مُنْهَجِرَتٌ ذَمِيمٌ^(٣) »

قال الزاد : هذا الذى أنكره قد أجازوه أبو الحسن الأخفش ، وهو من أئمة النحويين (١١ - ١) واللغويين . وقد أجازوه أيضاً غيره . وبيت « حبيب »^(٤) أيضاً يشهد لذلك ، وهو ممن يحتاج بشعره لعله . وقد احتج بيت من شعره « أبو على الفارسي » في « الإيضاح » وإن كان ذلك لعلية . قال « حبيب » :

(١) الجهرة : ٣/٣٧٥ : قريميد وهو الأجر بالرومية ، وقد تسكنت به العرب .
(٢) لعل ابن هشام مبنى العامة في عصره ، لأن الزبيدي لم ينقل هذه اللفظة عن العامة ولا نقلها ابن هشام في النسخ السابق من لحن العامة .

(٣) لم يرد في مخطوطة الزبيدي ، وهو في تصحيح التصحيف : ٧٥ والبيت لأبي الفهمام الأسدي كما في مطب اللالي : ٣٨٦/١ وشرح الحماسة للمرزوق ١٣٧٧ وهو في الأمالي : ١٤١/١ ومعجم البلدان (وشل) ونسب لجنون ليلي (ديوانه ٢٤٦) وروايته . حذفنت ، ومثله في الأضداد لابن الأثير : ٤٣١ .
(٤) هو أبو تمام .

أَقْرَبُ السَّلَامِ مَرَّةً وَحُصْبًا من خلد للعروف والميعاد^(١)

وإن كان قد غلّطه أبو بكر^(٢) فيه ، ولم يك « حبيب » ممن يسلط
في هذا القدر ، لأنه كان من أهل الرواية لأشعار العرب وكلامها . ولو أدرك
زمانه ، وسمع إنكاره ، لقابله بما قابل به ابن قتيبة . فقد روى أن ابن قتيبة
عارضه في بعض أبيات شعره ، فقال له : يا أبا تمام أخطأت في قولك :

أَيَا وَيْلَ الشَّجِيِّ مِنَ النَّخْلِ وَيْلَ الدَّمْعِ مِنْ إِحْدَى بَلَى^(٣)

فقال له أبو تمام : ولم قلت ذلك ؟ قال : لأن يعقوب قال : شَجِرٌ
بالنخيف ولا يشدد . فقال له أبو تمام : من أفصح عندك : ابن الجرمقانيّة
يعقوب أم أبو الأسود الدؤلي ، حيث يقول :

وَيْلَ الشَّجِيِّ مِنَ النَّخْلِ فَإِنَّهُ وَصِبُ الْفَوَادِ بِشَجْوِهِ مَعْنُومٌ^(٤)

فانظر اقتضاه لأبي الأسود ، وأنه لم يقل ذلك حتى عرفه من كلام العرب
وقد قال أبو ذؤاد الإيادي أيضاً ما يؤيد قول أبي تمام ، وناهيك به حجة :

مَنْ لِعَيْنٍ بِدَمْعِهَا مَوَلَّةٌ وَلِنَفْسٍ بِمَا عَرَاهَا شَجِيَّةٌ^(٥)

(١) شرح ديوان أبي تمام : ٨ وفيه : هذا البيت يروى على وجوه : أجودها
وألينها باللفظ أن يقال : أقرى السلام . . ويكون من قرأت هلي فلان السلام واقرأته
غيري . وتخفف الهجزة ، فإن خففت للضرورة أثبت الباء في الخط ، وإن كانت الهجزة
خففت قبل أن يرام نظم الكلام فلا ضرورة فيها ، وينبغي أن يكتب : أقر بشبر ياء لأنها
في لغة من يقول : قرى في وزن : مضى .

(٢) الزبيدي ، كما نقله عنه الصغدي في تصحيح التصحيف : ٧٥

(٣) الديوان : ٣ / ٣٥١ والاقتضاب : ١٩٧ وفيها : وبالي الرب ، بدل ، وويل الدمع .

(٤) البيت في اللسان (شجا) والاقتضاب : ١٩٧ وفيه : نصب .

(٥) خبر ابن قتيبة وأبي تمام في الاقتضاب : ١٩٧ والبيت في اللسان (شجا)

والاقتضاب : ١٩٧ وفيها : مما عناه ، بدل : بما عراها .

وانظر في تشديد الشجي وتخفيفه : ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبرزي : ٣٥١/٣

والكامل للمبرد : ١ / ٢٨٥ واللسان (شجا) والاقتضاب : ١٩٧ .

٥٣ - وهبت فلاناً مالا

وقال أيضاً : « يقولون : وهبتُ فلاناً مالا . والصواب : وهبت لفلان مالا » (١) .

قال الراد : هذا الذى ذكر هو قول سيبويه . وحكى السيرافى عن أبى عمرو أنه سمع أعرابياً يقول لآخر : انطلق معى أهبك نبلاً^(٢) . قول العامة على هذا ليس بلحن .

٥٤ - بنة

وقال أيضاً : « يقولون : طعمام ذو بنة : إذا كان ذا طيبٍ ومساغٍ^(٣) . وإنما البنة الريح الطيبة ، يقال : شراب ذو بنة ، أى طيب الريح » (٤) .
قال الراد : قوله : والبنّة الريح الطيبة ليس بمطرد ، لأن البنة عند العرب الريح ، وقد تكون طيبة وخبيثة . ومن ذلك قول على بن أبى طالب ، رضى الله عنه ، لرجل من أهل اليمن^(٥) : إني أجِدُ منك بنةَ القُرْل^(٦) وليس

(١) لحن العامة : ٢٠١

(٢) حكاية السيرافى عن أبى عمرو فى العسان (وهب) .

(٣) فى الأصل : تساغ ، خطأ من الناسخ . والصواب فى الصفى .

(٤) نصحيح التصحيف : ١٠١ وفيه : والبنة . . . إذا كان طيب .

(٥) هو الأشعث بن قيس حين جاء إلى على يُخطب ابنته .

(٦) العسان (بنت) وضعه : وإنى لأجد بنة القزل منك . وفى رواية أخرى قال على :

فم لئلك الله حائكا فلما كانى أجِدُ منك بنة القزل . والمراد : وريح القزل ، قبل كان أبو الأشعث يولع بالنساجة .

الْقَزَلُ مما يوصف ريمحه بالطيب . وقال الخليل — رحمه الله : « وقول : أجد في الثوب بُنَّةً طيبة ، من عَرَفَ تَفَاحَ أَوْ سَرَجَلٍ ^(١) فوصف البُنَّةَ بالطيب دليل على ما ذكرناه .

٥٥ — أفعال من الثلاثي الأجوف

وقال (١١ — ب) أيضاً : « ويقولون في ما كان من الأفعال الثلاثية المعتلة العين ، مما لم يُسَمَّ فاعله ، بالحق الألف ، فيبنونه على أُفِيل ، نحو أبيع الثوب ، وأقيم على الرجل ، وأُخِيف ، وأُدِير به . والصواب في هذا كله إسقاط الألف . فتقول : يبيع الثوب ، وخيف الرجل ، ودِير به » ^(٢) .

قال الراد : أما أبيع الثوب فيجوز على لغة من يقول : أبيع الشيء ، بمعنى يبيع ، وقد بعته وأبعته بمعنى واحد . حكى ذلك أبو عبيدة . وأنشد للأجدع بن مالك الهمداني :

فرضيتُ آلاءَ الكَيْتِ فَنُيِّسَ قَرَسًا فليس جوادُنا بِبُياعٍ ^(٣)

فقوله : مُباع هو من أبيع لا من يبيع . قال أبو إسحاق الزجاج : باع

(١) المسان (بن) .

(٢) لحن العامة : ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

(٣) البيت في الجمهرة لابن دريد : ٤٣٦/٣ وفيه : قال أبو بكر محمد بن الحسن ابن دريد . سألت أبا حاتم عن باع وأباع فقال : سألت الأصمعي عن هذا فقال : لا يقال : أباع ، فقلت : قول الشاعر الأجدع بن مالك الهمداني : ورضيت . . . فقال أي خير مريض فبيع . قال الأصمعي : لعلها لغة لهم ، يعني أهل اليمن . والبيت أيضاً في المحكم : ١٨٩/٢ وفيه : فرضيت . ويروى : أفلا الكيت جمع فلو والبيت في النحصر ٢٢٩/١٤ وقوله : باع الرجل متاعه يباعاً وأباعه بمعنى . قال التحويون : أباعه عرضه لبيع ، والمعتبان متقاربان . وفي إصلاح التلخيص : ٢٣٥ : وقد أبت الشيء إذا عرضته للبيع . وقد بعت أنا من غيري ، قال الهمداني : . . .

الرجل الفرس وأباعه بمعنى واحد^(١) . ذكر ذلك أبو عبيدة . وقال النحويون :
أبعت الشيء عَرَضْتَهُ لِبَيْع^(٢) ، وأقبلت الرجل : عَرَضْتَهُ لِقَتْل . وأما أُدِير به
فقد حكى أبو العباس ثعلب وغيره : دِيرِي وَأُدِيرِي ، لفتان فأ [نا]^(٣)
مدورِي ، ومدَارِي .

٥٦ - نَعْنَع

وقال أيضاً : « ويقولون لريحانة طيبة الريح : نَعْنَع ، والصواب : نُعْنَع
بضم النونين »^(٤) .

قال الزاد : قال ابن سيده في « المحكم » : النَعْنَعُ والنَّعْنَعُ : بَقْلَةٌ طيبة
الريح^(٥) . فذكر أنهما لفتان . وقد قال أبو بكر في آخر هذا الفصل :
« وروى بعض القتيوين نَعْنَعًا بالفتح ، والأول أعجب إليّ وأفصح »^(٦) .
قال الزاد : وإذا كان في الكلمة لفتان ، وكانت إحداها أفصح من الأخرى ،
فكيف تلحن بها العامة ، وقد نطقت بها العرب . وإنما تلحن العامة
بما لم يتكلم به عربي .

٥٧ - مَقْدَاف

وقال أيضاً : « ويقولون : مَقْدَاف السفينة . والصواب : المِقْدَاف ،
وجدف لللَّاحِ يَجْدِف . ومنه جَدَف الطَّائِرُ يَجْنَحِيهِ يَجْدِفُ جُدُوفًا ، إذا
كان مقصوداً فرأيت أنه كأنه يَرُدُّ جناحيه خلفه ، ويدارك الضرب . ويقال

(١) المحصص : ١٤ / ٢٢٩ .

(٢) إصلاحي المنطق : ٢٣٥ .

(٣) ليست في الأصل .

(٤) لحن العامة : ١١٢ ، ١١٣ .

(٥) المحكم : ١ / ٥٠ . ونقل بعد ذلك قول أبي حنيفة إن العامة تقول : نعنن بالفتح .

(٦) في لحن العامة : الأول أنصح وأعرف .

إنه لمجدوف اليد والقميص ، إذا كان قصيراً . فأما جندف بالذال للمعجزة فأُسرع^(١) .

قال الراي : قوله : « فأما جندف بالذال للمعجزة فأُسرع » يخرج منه أنه لا يقال : بجنداف بالذال المعجزة . وقد حكى ابن دريد جندافاً وجندافاً ، بذال معجزة وغير معجزة . وزعم أنهما لغتان للعرب^(٢) . وكذلك جندف الطائر بجناحيه إذا أُسرع تحريك جناحيه في طيرانه ، بالذال والذال . وقد حكى القويون ألقاباً تكلمت بها العرب بالذال والذال ، منها بنداذاً وبنداذاً (١٢ - ١) ومنجد ومنجد للرجل المجرَّب ، وللمسكوت : انخدَرْتُ وانخدَرْتُ . وللحصى : أمِ مِلْدَمَ وملدَم^(٣) . والجادى والجاذى لازعفران ، ودَفَّت على الجريح ودَفَّت إذا أُجهزت عليه . وخردلت اللحم وخردلته ، أى قطعت وفركته . وجدَّ الحبل وجدَّه ، أى قطعه . وامدَّقرَّ القوم وامدَّقرُّوا ، إذا تفرَّقوا . وماذقت عدوفاً ولا عدوفاً ، أى ماذقت شيئاً . وللدواهي : القنادع والقنادع . وكاغد وكاغد^(٤) . وهى كثيرة .

٥٨ — طلعت الخنزة

وقال أيضاً : « ويقولون لَطَعَت الخنزة » ، إذا صنعها أحدهم بيده . والصواب : طَلَمَتِها بالتخفيف ، أطلَمها^(٥) وأتى بالحديث شاهداً على الطلمة ، ولم يُتِمَّه . والحديث بتمامه : « أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم —

(١) لحن العامة : ٩٨ .

(٢) الجهرة : ٧ / ٦٧ . وجنداف السفينة بالذال والذال — زعموا — والذال أكثر . (٣) في ثمار القلوب : ٢٥٩ قال أصحاب الاشتقاق : هى (ملدَم) مأخوذة من اقدم وهو ضرب الوجيه من البحر . وقال بعضهم : ملدَم بالذال المعجزة ، من قولهم : قدم به ، إذا لزمه . (٤) سبق للؤلؤ ذكر هاتين اللتين فى الكاغد فى رده على الزبيدى . النقرة - ٥ .

(٥) لحن العامة : ١١٩ .

وأي رجلاً يُعالج طَلَّةً ، وقد عَرِقَ من حرِّ النار ، وتأذَّى ، فقال : لا تَنْسَهُ
النارُ أبداً ،^(١) .

٥٩ - قَيْط

وقال أيضاً : « ويقال للتأطف : قُبَيْد . والصواب : قُبَيْط وقُبَيْطَى
على مثال فَعَيْلَى . وزعم بعض اللغويين أن من العرب من يخفف ويمد ،
فيقول : قُبَيْطَاء »^(٢) .

قال الراد : قصه من اللغات التي ذكر في القُبَيْط : قُبَّاط^(٣) . حكاهما
ابن سيده في « المحكم » . فأما قول عامة زماننا : قُبَيْضُ بالضاد فلحن .

٦٠ - جمع أحد

وقال أيضاً : « ويقولون : مضى لفلان سُبوتٌ وحُمود . والصواب :
آحاد ، وهو جمع أحد »^(٤) .

قال الراد : كان حقّه أن يأتي للأحد بجمع كثير ، لأن فيه وقع اللحن .
وجعله الكثير على رِمال ، كجَمَلٍ وجَمال ، وجَبَلٍ وجِبال . وكذا جمعه
أبو العباس المبرّد في كتاب « الزمان »^(٥) .

(١) في النهاية : ٤٤/٣ والصاحح (طلم) : « وقد عرق ، فقال : لا يصيبه حر
جَهَنَّمَ أبداً » .

(٢) لمن العامة : ١٣٧ وتصحيح التصحيف : ٢٤١ وفيه : ويقولون . بدل : يقال .

(٣) جاء في اللسان (قبط) .

(٤) تصحيح التصحيف : ١٣٣ ولم يرد في المخطوطة .

(٥) ذكره ابن السيد البطليوسي في الاقتضاب : ٤٦٩ بعنوان : الأزمنة .

٦١ - قدوم

وقال أيضاً : « ويقولون قادم ، فيلحقون الألف ، ويجمعونه على قواجم . والصواب : قدوم »^(١) .

قال الراد : كان ينبغي له كما ذكر الصواب في الأفراد أن يذكر الصواب في الجمع ، لأنه لحنهم في الجمع كما لحنهم في الأفراد . ولم يتعرض لذلك . والصواب : أن يجمع على قَدُم . قال الأعشى :

أقام به شاهبور الجنو دِ حولَيْنِ يضربُ فيه القُدُمُ^(٢)
ويجمع^(٣) أيضاً على قدام .

ثم قال بعد هذا : « وأخبرني أبو على أنه يقال لنصاب القُدوم النِعال ، ولم أسمع هذا من غيره ، ولا رأيته لأحد من اللغويين »^(٤) .

قال الراد : هذا القول يخرج من ضمنه أنه لم يذكره أحد منهم في تأليفه . وقد ذكر أبو حنيفة في « النبات » رحمه الله . ويقال لنصاب الناس : النِعال ،

(١) لحن العامة : ١٢٣ ، ١٢٤ .

(٢) الديوان : ٤٣ وفي المخصص : ٦ / ١٧ .

أطاف فيها . . .

(٣) هنا ينتهي الحزم في نسخة ٢ .

(٤) لحن العامة : ١٢٤ ولم تكن كلمة النِعال في المخطوطة فأثبتناها من هنا .

ولتَقْبَهَا : الْغُرْتُ . وَاحْتَجَّ عَلَى ذَلِكَ بَيْتُ ابْنِ مِقْبَلٍ ، الْقَدَى أَنَّى أَبُو بَكْرٍ
بِعِجْزِهِ . وَالْيَتَّى :

وَتَهْوِي إِذَا الْعَيْسُ الْعِتَاقُ قَفَاضَلَتْهُ هَوَى قَدُومِ الْقَيْنِ جَالٍ فَضَالَهَا^(١)

٦٢ - جِير

(١٢-ب) وَقَالَ أَيْضًا : وَيَقُولُونَ لِلَّذِي يَلَاطُ بِهِ الْبُيُوتَ أَيْضًا : جِير .
وَالصَّوَابُ : جِيَارٌ ، عَلَى مِثَالِ قَمَّالٍ ، وَهُوَ الصَّارُوجُ أَيْضًا^(٢) .

قَالَ الرَّادِ : هَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ الْمَشْهُورُ . وَقَدْ وَقَعَ الْجِيرُ فِي شَعْرِ
الْأَعَشَى ، وَهُوَ مِمْوْنُ بْنُ قَيْسٍ ، قَالَ :

فَأُضْحِتْ كَبْنِيَّانِ النَّهَائِيَّ شَادَهُ بِجِيرٍ وَجِيَارٍ وَكَلْسٍ وَقَوْمَدٍ^(٣)
فَنَبَتْ هَذَا أَنَّهُمَا لَتَانِ ، بِمَنْزِلَةِ السُّطَلِّ وَالسُّبْعَلِّ وَيُرْوَى : بِطَيْنٍ وَجِيَارٍ .

٦٣ - أَسْطَوَان

وَقَالَ أَيْضًا : « وَيَقُولُونَ أَسْطَوَانٌ ، لَبِيتَ الَّذِي يُسْرِعُ مِنْهُ إِلَى الْفِتَاءِ »
وَالْأَسْطَوَانَةُ : السَّارِيَّةُ^(٤) .

قَالَ الرَّادِ : لَمْ يَذْكُرْ أَبُو بَكْرٍ اسْمًا لِلْمَوْضِعِ الَّذِي تَحْتَوِيهِ الْأَسْطَوَانُ . وَاسْمُهُ عِنْدَ
الْعَرَبِ : الدَّهْلِيْزُ^(٥) ، وَهُوَ الْمَرُّ الَّذِي يَكُونُ بَيْنَ بَابِ الدَّارِ وَوَسْطِهَا .

(١) دِيوَانُ ابْنِ مِقْبَلٍ : ٣٩٠ وَالْمَخَصَصُ : ١١ / ٢٥ وَالْهَاسَنُ وَالتَّاجُ (فُضِّلَ) وَقَدْ
أُورِدَ الزَّيْدِيُّ عِجْزَهُ كَمَا ذَكَرَ ابْنُ هِشَامٍ .

(٢) لَحْنُ الْعَامَةِ : ١٥٩ .

(٣) الدِّيْوَانُ : ١٨٩ وَفِيهِ الرِّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ : بِطَيْنٍ وَجِيَارٍ .

(٤) لَحْنُ الْعَامَةِ : ٢٢٣ .

(٥) جَاءَ فِي الصَّحَاحِ : ٢ / ٨٧٥ أَنَّ الدَّهْلِيْزَ تَارِسِيٌّ مَرْبُوبٌ .

٦٤ - مداح ومداحن

وقال أيضاً : « ويقولون : هو مُدَاحِنٌ لنا ، إذا كان على مدالسة .
والمداجنة : حسن المخالفة . وقال يعقوب : الدجون الألفة »^(١) .

قال الراد : كان حقه أن يذكر الصواب في ذلك . والصواب أن يقال :
هو مداح لنا ، أي يساترنا بالمداوة ، ويخفيها عنا ، مأخوذ من الدجا وهي
الظلمة . وهذا الذي أرادوا . وإنما غلطوا في انطط ، فعملوا التثوين الذي في
مداح نونا ، ثم أوقعوا عليه الإعراب . والله أعلم .

٦٥ - عبد مناه

وقال أيضاً : وما غُلِطَ فيه من الأسماء قول حبيب :

إحدى بنى بكر بن عبد مناه بين الكشيبي القرد فالأمواه^(٢)
والصواب : عبد مناة بالناء ، مثل عبد يَفُوث ، وعبد وُدّ ، وعبد العزى ،
وهي أصنام كانت العرب تقمب لها . قال الله عز وجل : (ومناة الثالثة
الأخرى)^(٣) .

(١) تصحيح التصحيف : ٢٨١ ولم يرد في المخطوطة .

(٢) ديوان أبي تمام : ٣ / ٣٤٣ وقد علق المرزوق على البيت بقوله : لحنه بضمهم
في قول مناه . وقال اسم الصنم مناة . قال : اعلم أن هاء التأنيث ، وهاء الضمير ، وهاء
الوقف تحمل العرب بضمها على بعض لتثانيها . والأصل في التأنيث لئلا ، بدلالة أنها
تكون حرف الإعراب . وعلق أبو العلاء : اختلف الناس في رواية هذا البيت . روى
مناة بالناء على غير التصريح . وبعض الناس يمتد الوقف على الهاء . ولو قال قاتل إنه
مام بنى عبد مناه بهاء أصلية ، أخف من ناه ينوء إذا انتشر ذكره ، لكان ذلك وجهاً قوياً .

(٣) سورة النجم : ٧٠ .

قال الراد : لم يفلط « حبيب » في هذا الاسم ، كما زعم . وإنما أجرى
الوصل بجري الوقف [ضرورة ، فلما كان الوقف على مناه بالهاء كما يوقف على
على اللات بالهاء ، أجراها في الوصل ذلك المجري . والرب كثيراً ما تفصل
ذلك ، تُجرى الوصل بجري الوقف ^(١) والوقف مجرى الوصل . فما أجرى
فيه الوصل مجرى الوقف قول الشاعر ^(٢) :

ببازلٍ وَجَنَلٍ أو عَيْهَلٍ ^(٣)

وإنما يريد : العَيْهَلُ

ومن أبيات الكتاب :

ضَمُّ يُحِبُّ الخُلُقَ الأَضْحَى ^(٤)

يريد : الأَضْحَى ، لأن التضمين إنما يلحق الاسم في الوقف ، فأما في
الوصل فالقياس ألا يلحقه التضمين ، لكن أجرى الوصل مجرى الوقف ،
ضرورة كما قدمنا .

وأما ما أجرى فيه الوقف مجرى الوصل فقول الشاعر ^(٥) :

(١) من نسخة م وقد سقط من الأصل . ومن الواضح أن سقوطه بسبب انتقال النظر .

(٢) منظور بن مرثد الأسدي (الهان : عيهل) .

(٣) كتاب سيويه : ٢ / ٢٨٢ ونوادير أبي زيد : ٥٣ والإيضاح : ٧٨٠ .

والهان والصاح (عيهل) وقبه :

أَنْ نِيْظِلْ بِعَيْهَلٍ أو تَمْتَلِ

أو تَصْبِحِي فِي الظَّاعِنِ المولى

وبنده : نَلْ وَجَدَ الهائمُ المَتَلَّ

(٤) كتاب سيويه : ٢ / ٢٨٣ .

(٥) سؤر الذئب (الهان جف وشواهد الشافية ٢٠٠) .

بَلْ جَوَزَ نَيْهَا، كظهِرَ الْحَبْثُ^(١)

وقول الآخر: ^(٢)

اللَّهُ نَجَّاكَ بِكَفَى مَسَلَتْ

من بعد ما وبعد ما وبعد ما وبعد ما

صارت نفوس القوم عند الفلصمت

وكانت الحرّة أن تدعى أم^(٣)

وكذلك تقول في الوقف : هذه طلّحت . وعليه (١٣ - ١) السلام
والرحمت^(٤) . والحكم في هذه كلها أن يوقف عليها بالهاء ، إلا أنه أُجْرِيَ
الوقف مجرى الوصل . وهذا يبيّن لا إشكال فيه .

٦٦ - ريحان

وقال أيضاً : « ويقولون : ريحان للآس خاصة دون الرّيحانين .

والريحان : كل نبت طيب الريح كالورد ، والنّعنع ، والتّام^(٥) .

قال الراد : حكى أبو حنيفة في « النبات » أن ريحان اسم علم

(١) الجهرة : ٣٢١/٣ : بل دب . . والخصائص : ٤٠١/١ : وسر صناعة الإعراب :

١٧٧/١ والإنباف : ٣٧٩ .

(٢) أو النجم (السان : ما . وشواهد الشافية ٢١٨ والخزانة ١٤٨/٢) .

(٣) الرجز يتأمله في الخصائص : ٣٠٤/١ وسر الصناعة : ١٧٧/١ والسان :

٣٦١/٢٠ .

(٤) الخصائص : ٣٠٤/١ .

(٥) لحن العامة : ٢٢٤ .

لَحْنُوهُ^(١) . قال أبو زياد : من العُشْبِ الحَنُوءِ ، وهي قليلة ، وهي شديدة
الخُضرة ، طَيِّبَةُ الرِّيحِ ، وزهرتها صفراء ، وليست بضخمة ، وأنشد
لجمل بثينة :

بها قُصْبُ الرِّيحَانِ تَغْدَى وَحْنُوهُ ومن كلِّ أفواهِ البقولِ بها بَقْلُ^(٢)

تم الرد على الزُّيْدِي في «لحن العامة»

(١) في المحكم : ٣٩١ / ٣ : والريحانة اسم لَحْنُوَّة كَالْعَلَم .

(٢) ديوانه : ٢٢٨ وأهسان (حنو) .

الفهارس

- * فهرس الآيات القرآنية
- * فهرس الحديث والأثر
- * فهرس الأمثال
- * فهرس الشعر
- * فهرس الرجز
- * فهرس أقوال العامة التي تناولها المؤلف
- * فهرس الأعلام والقبائل
- * فهرس البلدان والمواضع
- * فهرس الكتب

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقها	السورة	رقم الصفحة
وبما أعتقوا من أموالهم	٣٤	النساء	٥٥
وغلقت الأبواب	٧٣	يوسف	٦٧
قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى	١٠٠	الإسراء	٥٩
ومناة الثالثة الأخرى	٢٠	النجم	٨٧

فهرس الحديث والأثر^(١)

المادة القنوية	الحديث
(بنه)	قول على — كرم الله وجهه — إنى أجد منك بنة النزل ٨٠
(خضر)	ليس فى الحضروات سدة ٥٧
(طلم)	رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يبالغ طلعة ٨٤٤٨٣

فهرس الأمثال

المثل
لو ذات رسواىر لطمتى ٥٩

فهرس الأشعار

القافية	البحر	الشاعر
(الهمزة)		
الميجاء	الكامل	أبو تمام ٧٩
(الباء)		
قَلْبًا	الطويل	عثمان بن عفان ٥٩
العذب	الطويل	نصيب ٦١
صاحبه ^(٢)	الطويل	[بشر بن المنيرة بن المهلب] ٥٣

(١) رتب الأحدث على الترتيب المجمى لمادة الكلمة التى استشهد عليها بالحديث .

(٢) جعلنا المختوم بالهاء فى آخر كل حرف من هذا الفهرس .

رقم الصفحة	الشاعر	البحر	القافية
------------	--------	-------	---------

(التثنية)

٦٨	جرمد	الوافر	العلاوة
----	------	--------	---------

(التثنية)

٨٦	الأعشى	الطويل	قرمد
٧١	محمد بن منذر	الخصيف	الأسود

(التثنية)

٦٨	بشر بن أبي خازم	الوافر	مستمار
٥٥٥٥٤	جرمد	البيسط	الذكر
٦٠٤	[عدى بن زيد]	الرملي	اعتصاري

(التثنية)

٦٣	الأخطل	المتقارب	مغمز
----	--------	----------	------

(التثنية)

٨١	الأجدع بن مالك	الكامل	يباع
----	----------------	--------	------

(التثنية)

٤٦	الأعشى	الطويل	يأفق
٤١	[مجنون ليلى]	الطويل	البنائق
٤١	نصيب	الطويل	بنائقة

(التثنية)

٦٩	الأعشى	عجزوء الكامل	بالكلاكل
٩٠	جميل بثينة	الطويل	جذل
٧٤	طفيل	البيسط	مكحول
٣٥	الأحوص	الطويل	الأوائل
٥٧	ذو الرمة	الطويل	السلاسل
٦٦	أوس بن حجر	الكامل	القسطل

رقم الصفحة	الشاعر	البحر	الغاية
٣١	عبد المطلب	مجزوء الكامل (ثلاثة أيات)	حلائك
٣٢	خفاف بن ندبة	الطويل	آلِكا
٣٢	الكبت	الطويل (بيتان)	آلهما
٨٦	ابن مقبل	الطويل	فالمأ
٣٣	المتني	الكامل	آله

(الميم)

٨٥	الأعنى	المتقارب	القُدُم
٥٩	[التلس]	الطويل	ميسما
٧٨	[أبو القمقام الأسدي]	الكامل	ذميم
٧٩	أبو الأسود الدؤلي	الكامل	مغموم
٦٧	امرؤ القيس	الكامل	مقام
٦٠	بجرمد	الكامل	الموام
٧٤	الراعي	الكامل	مموها

(النون)

٧١	أبو الفول الطهري	البسيط	وحدانا
٣٥	الكبت	الوافر	القديونا
٥٠	الحطبة	الوافر	المتحدينا

(الهاء)

٣٥	كعب بن زهير	الوافر	ذووها
٣٥	[أبو الصاهية]	مجزوء الرمل (بيتان)	ذووه
٨٧	أبو تمام	الكامل	فالأموام

(الياء)

٥٣	امرؤ القيس	الوفر	رى
٧٩	أبو تمام	الوافر	سلى
٧٩	أبو دولاد الإيادي	الخفيف	شجبة

نصف بيت ، من الطويل :

٦٤

تري الدم منها مرصدا للكايبر

فهرس الرجز

(ب)

عزب ٥٣٤٥٢
(أربعة أبيات)

(ت)

الحجبت
مسلت
(أربعة أبيات)
[سؤر الدئب] ٨٩
[أبو النجم] ٨٩

(ق)

الترق
مفتقا
(يثنان)
المائق
(يثنان)
رؤبة ٣٩
٤٣

(ل)

سحبلا
(يثنان)
أرملا
عيل
أذيال
(ثلاثة أبيات)
٥٥
٥٦
٨٨
٥٠

رقم الصفحة الرجز القافية
حرمة

٥٠ [عامر الحصني] (ثلاثة أيات)

(م)

الأضحتنا ٨٨ .

(ن)

صيفيون [سمد بن مالك بن ضبيعة ، أو اكثم بن صيفي] ٧٤
(ينان)

فهرس أقوال العامة التي تناولها المؤلف^(١)

(الهمزة)

آله ٣٠ .
إجاص ٤٧ .
أردف ٤٩ .
أرملة ٥٤ .
أرياح ٤٨ .
اسطوان ٨٦ .
أقر فلاناً السلام ٧٨ .
أنشدت المال ٤٥ .

(الباء)

باع ٧٢ .
بحر ٦٠ .

(١) رتبته حسب أوائلها دون تمييز بين الأصلي والمزيد من الحروف فكلمة « الأرياح »
توضع في باب الهمزة مع الراء ، لا في « روح » . وكلمة « مؤخرة » توضع في الميم ،
لا في « آخر » .

الكلمة	رقم الصفحة
بسلام	٧٦
بَّنة	٨٠
بنيفة	٤٠
(الجيم)	
جبر	٨٦
(الحاء)	
حُدود	٨٤
حير	٣٧
(الحاء)	
خرت	٤٦
خِمْدَرَان	٧٥
(الخال)	
خالية	٤٧
دفتر	٤٤
(اللال)	
ذاته — الذات	٣٤
(الراء)	
ريحان	٨٩
(الزاي)	
زرافة	٧١
(السين)	
السطل	٣٦
سكرانة	٧٢

الكلمة	رقم الصفحة
سودانات	٥٦
(الشين)	
شبع	٥٣
شتوية	٧٣
(الصاد)	
الصارى	٦٩
صحاب	٦٨
(الضاد)	
ضفدع	٥١
ضوية	٣٩
(الظاء)	
طابع	٤٦
طلعت الحيزة	٨٣
(الظاء)	
ظفر	٦١
(الزين)	
عزبة — عزباء	٥٢
(الفين)	
غربال	٤٩
غرنوق	٤٢
(القاف)	
قادوم	٨٥
قيط	٨٤

الكلمة	رقم الصفحة
القراميد	٧٧
قطاطيس	٦٣
قفط	٤٤

(الكاف)

كاغظ	٧٧
الكليتان	٥١
كلوة	٧٠
كير	٣٧

(اللام)

لُطِيخ	٧٥
لَوِي	٥٩

(الميم)

مؤخرة	٧٠
مداج — مداجن	٨٧
مرد	٦٢
مقداف	٨٢
مُكْنَى	٥٨
مناء	٨٧

(النون)

نبلة	٤٣
نضع	٨٢

(الواو)

وتد	٤٥
وهب فلاناً	٨٠

(الياء)

يُتَهَكَم ٦٢

أخطاء عامة أجملها المؤلف

ما جاء على فَعَلَت ، والعامة تكسره ٦٤

ما جاء على فَعِلَت ، والعامة تفتحه ٦٥

فعلت وأضلت ٦٦

أفعلت وفعلت ٦٦

فهرس الأعلام والقبائل

- أبرهة الأشرم ٣١
 الأجدع بن مالك الهمداني ٨١
 الأحوص ٣٤
 الأخطل ٦٣
 الأخفش الأوسط (سعيد بن مسعدة . أبو الحسن) ٧٧ ، ٧٨
 الأخفش الأكبر (عبد الحميد بن عبد المجيد . أبو الخطاب) ٥٨
 أبو إسحاق الطرابلسي النحوي ٥٧
 أبو أسد ٧٧ ، ٤٨
 أبو الأسود البؤلى ٧٩ .
 الأصمعى (عبد الملك بن قُرَيْب) ٦٩ ، ٦١ ، ٥٧
 ابن الأعرابي (القنوى . محمد بن زياد) ٥٤
 الأعشى (الكبير . يمين بن قيس) ٨٦ ، ٨٥ ، ٦٩
 امرؤ القيس ٦٧ ، ٥٣
 الأموى (عبد الله بن سعيد) ٦٠
 بنو أمية ٣١
 ابن الأنبارى (محمد بن القاسم . أبو بكر) ٥٥
 أهل الشام ٤٧
 أهل اليمن ٨٠ ، ٧٠
 بشر بن أبي خازم ٦٨
 البصريون ٦٠ ، ٣٩
 أبو تمام (حبيب بن أوس) ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٧ ، ٨٨
 بنو تميم ٣٨
 ثعلب (أبو العباس أحمد بن يحيى) ٤٦ ، ٥٢ ، ٥٨ ، ٧٧ ، ٨٢
 جرير بن عطية (الشاعر) ٦٧ ، ٥٤
 أبو جعفر النحاس ٣٠

جبل بن عبد الله (جبل ثينة) ٩٠

ابن جنى (عثمان) ٦١ ، ٤٤ ، ٣٣

أبو حاتم السجستاني ٤٢

الحاتمي (محمد بن الحسن بن المنققر) ٣٣

الحسن بن بشر الأدي (أبو القاسم) ٧٧

الخطيئة ٥٠

أبو حنيفة الدينوري ٨٩ ، ٨٥ ، ٧٣ ، ٤٨ ، ٤٧

ابن خالويه (الحسين بن أحمد) ٣٣

خفاف بن ندبة ٣٢

الخليل بن أحمد ٨١ ، ٥٨ ، ٥٢ ، ٤٢ ، ٤٠ ، ٣٨ ، ٣٧ ، ٣٦

بن دريد (محمد بن الحسن . أبو بكر) ٨١ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٦١ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧٧ ،

٨٣ ، ٧٨

أبو دواد الإيادي ٧٩

ذو الرمة ٥٧

الراعي الفخري ٧٤

رملة بنت عبيد الله بن خلف ٣٨

رؤبة بن المعجاج ٣٨

الزجاج (إبراهيم بن السري . أبو إسحاق) ٨١ ، ٥٢

أبو زياد ٩٠

ابن السكيت (يقوب) ٧٩ ، ٤٥

سلمة بن عاصم ٥٨

سنيويه ٨٠ ، ٧٤ ، ٧٣ ، ٦٢ ، ٥٦ ، ٤٢ ، ٣٥

ابن السَّيِّد البطلومسي (أبو محمد) ٧٧ ، ٤٧ ، ٣٣

ابن سيده (علي بن إسماعيل) ٧٧ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٦٢ ،

٨٤ ، ٨٢ ، ٧٦ ، ٧٥ ، ٧١ ، ٧٠ ، ٦٦

السيراقي ٨٤ ، ٤٢

صاعد بن الحسن بن عيسى البغدادي ٦٤

طفيل ٧٤

عائشة بنت طلحة بن عبيد الله ٣٨

ابن عباد (إسماعيل بن عباد ، الصاحب) ٣٣

عبد المطلب بن هاشم ٣١

عبد الملك بن مروان ٣١

عبد مناه ٨٧

أبو عبيد (القاسم بن سلام) ٦٠ ، ٣٨

أبو عبيدة (معمر بن النخعي) ٨٢ ، ٨١

عثمان بن عفان ٥٩

علي بن أبي طالب ٨٠

أبو علي القالي (إسماعيل بن القاسم) ٣٥ ، ٣٧ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٨ ، ٨٥

عمر بن عبيد الله بن معمر ٣٨

أبو عمرو الشيباني (إسحاق بن مرار) ٨٠ ، ٣٨

أبو الفول الطهوي ٧١

ابن فارس (أحمد ، أبو الحسن) ٦١

الفارسي (الحسن بن أحمد ، أبو علي) ٦٨ ، ٧٨

الفراء (يحيى بن زياد ، أبو زكريا) ٥٨

ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم) ٥٥ ، ٧٩

قريش ٣٢

الكسائي (علي بن حمزة) ٣٠ ، ٣٤ ، ٥٨

كعب بن زهير ٣٥

الكسبي ٣٢ ، ٣٥

الكوفيون ٣٩ ، ٧٦

اللسجاني (علي بن حازم) ٤٨

المبرد (محمد بن يزيد ، أبو العباس) ٣٠ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٨٤

النتفي ٣٣

محمد بن منذر ٧١

- معاوية بن أبي سفيان ٣٠
ابن مقبل (الشاعر) ٨٦
ابن مكي الصقلي (عمر بن خلف) ٧٥
أبو نصر (أحمد بن حاتم) ٦٩
نصيب ٦١، ٤١، ٤٠
الوحيد (سمد بن محمد بن علي) ٣٣
ابن وكيع (الحسن بن علي التميمي) ٣٣
يعقوب بن يحيى الأمدى ٧٨
يونس بن حبيب ٦٨

فهرس البلدان والمواضع

- أرض العرب ٤٨
البصرة ٣٧
بغداد ٨٣
حار الحجاج ٣٧
حمراء الأسد ٥٧
الشم ٣١
الكبة ٣١
للدينة ٥٧، ٣١
اليمن ٤٧، ٣٦

فهرس الكتب

- الإيضاح ، لأبي علي الفارسي ٧٨
تقيف اللسان وتلقيح الجنان ، لابن مكي ٧٥
الزمان للمبرد ٨٤
طرر على الكامل ، لأبي الحسن الأخفش ٧٧
الفصوص لمساعد البغدادي ٦٤

الكامل المبرد ٧٧٤٣٦٤٣٠

الكتاب لسيويه ٨٨

كتاب الطير ، لأبي حاتم السجستاني ٤٢

كتاب العين للخليل ٥٢

المجمل ، لابن فارس ٦١

الحكم ، لابن سيده ٨٢٤٧٥٤٧١٤٤٢٤٤٠٤٣٧

الموازنة بين الطائفتين للآمدي ٧٧

النبات لأبي حنيفة الدينوري ٨٩٤٨٥٤٧٣

النوادر للحياثي ٤٨

مراجع التحقيق

أولاً — المخطوطات :

ديوان المتلس نسخة الشنيطي بدار الكتب المصرية

تصحيح النصيف وتحرير التحريف : لصالح الدين الصفدي — دار الكتب

المصرية ٣٧ لغة الزكية

المقصود والممدود : لأبي علي الفاي — دار الكتب المصرية ١٨٤ لغة

المنجد : لكرام الفيل (علي بن الحسن الهنائي) — دار الكتب المصرية

٤٩٠ لغة

ثانياً — المطبوعات :

أساس البلاغة : للزخري . دار الكتب المصرية

إصلاح المنطق : لابن السكيت — تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد

هارون ذخائر العرب — ط ثانية — ١٩٥٦

الأصمعيات : اختيار عبد الملك بن قُرَيْب الأصمعي — تحقيق أحمد محمد

شاكر وعبد السلام محمد هارون — دار المعارف ١٩٥٥

الأشداد : لمحمد بن القاسم الأنباري . تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم — ط

وزارة الإرشاد والأبناء بالكويت — ١٩٦٠

الأغاني : لأبي الفرج الأصفهاني — ط دار الكتب المصرية (١ - ١٦)

وط . ساسي

الاعتصاب شرح أدب الكتاب : لابن السَّيد البطلوسى — ط المطبعة الأدبية
في بيروت ١٩٠١

إلى طه حسين في عيد ميلاده السبعين : دار المعارف بمصر ١٩٦٣
الأمالى : لأبى على القالى — ط مطبعة دار الكتب المصرية — ١٩٢٦
الإحسان فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين : لأبى البركات
عبد الرحمن بن محمد الأنبارى . تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد — المكتبة
التجارية ١٩٦١

بنية الوفاء فى طبقات الغنويين والنحاه : لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى —
تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم . الحلبي ١٩٦٥

تاج المروس ، شرح القاموس : للزَّيدى . القاهرة
تثقيف اللسان وتلقيح الجنان : لابن مكي الصقلي — تحقيق الدكتور عبد العزيز
مطر — ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية — ١٣٨٦ هـ — ١٩٦٦ م
تقويم اللسان : لأبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى — تحقيق الدكتور
عبد العزيز مطر — دار المعرفة ١٩٦٦

التلويح شرح الفصيح : لأبى سهل المروى — مطبعة وادى النيل ١٢٨٥ هـ
ثمار القلوب فى المضامى والمنسوب : لأبى منصور النعالى — ط مطبعة الظاهر
بالقاهرة ١٣٢٦ هـ

الجمهرة (جمهرة اللغة) : لأبى بكر محمد بن الحسن بن دريد — ط حيدر آباد
الدكن — ١٣٤٥ هـ

خزانة الأدب ولباب لسان العرب : لعبد القادر بن عمر البغدادي — ط
بولاق ١٢٩٩ هـ

الخصائص : لأبى الفتح عثمان بن جنى — تحقيق محمد على النجار — ط دار الكتب
المصرية ١٩٥٢ — ١٩٥٦

درة النواص فى أوامم الخواص : للقاسم بن على الحريرى — ط الجوائب
١٢٩٩ هـ . وط ليسك ١٨٧١ م

ديوان الأعشى : تحقيق الدكتور محمد حسين — مكتبة الآداب ١٩٥٠
ديوان امرئ القيس : تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم — ذخائر العرب —
دار المعارف — ١٩٥٨

- ديوان أوس بن حبر : تحقيق الدكتور محمد يوسف نجيم — بيروت ١٩٦٠ .
- ديوان جرير : شرح عبد الله الصاوى — ط التجارية بمصر ١٣٥٣ هـ
- ديوان جميل بنية : تحقيق عبد الستار فراج — ط مكتبة مصر ١٩٦٠
- ديوان الخطيئة : تحقيق عيسى سابا — ط صادر . بيروت
- ديوان ذى الرمة : ط كبردج ١٩١٩
- ديوان عدى بن زيد : تحقيق محمد عبد الجبار المعيد — نشر وزارة الثقافة العراقية ١٩٦٦
- ديوان مجنون ليلى : تحقيق عبد الستار فراج — مكتبة مصر
- ديوان المعاني : لأبي هلال العسكري — مكتبة القدسي بالقاهرة ١٣٥٢ هـ
- الروض الأتق : للسبيل — ط الجالية بالقاهرة ١٣٣٧ هـ
- سر صناعة الإعراب : لأبي الفتح عثمان بن جنى — الجزء الأول — تحقيق مصطفى السقا وآخرين — ط مصطفى البابي الحلبي — ١٩٥٤
- مخط الآلى فى شرح أمالى القالى : لأبي عبيد البكرى — تحقيق عيد العزيز الميضى لجنة التأليف بالقاهرة — ١٩٣٦
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك — تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد — ط السادة بالقاهرة
- شرح ديوان أبي تمام الخطيب التبريزى : تحقيق الدكتور محمد عبده عزام — ذخائر العرب بدار المعارف ١٩٥١ — ١٩٦٤
- شرح ديوان كعب بن زهير : دار الكتب المصرية — ١٩٥٠
- شرح ديوان الخاسه : لأبي على المرزوقى — تحقيق عبد السلام هارون — ط لجنة التأليف بالقاهرة ١٩٥٢
- شرح شواهد الشافية للرضى . تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد . التجارية بالقاهرة
- شرح الشواهد للعنى : ط بولاق ١٢٩٩ هـ على هامش خزنة الأدب
- شرح الفصل : لابن يمين — ط المنيرة بالقاهرة
- الصحاح للجوهري : تحقيق أحمد عبد الغفور عطار . القاهرة
- طبقات الشعراء المحدثين لابن المعتز : تحقيق عبد الستار فراج — ذخائر العرب دار المعارف ١٣٧٥ هـ

العربية ليوهان فك : ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار . ط الخانجي بالقاهرة
عيون الأخبار : لابن قتيبة — دار الكتب المصرية ١٩٢٥ — ١٩٣٠
القاموس المحيط . للفيزو زابدي . القاهرة
قلائد العقيان للفتح بن خاقان — ط بولاق
السكامل في اللغة والأدب . لأبي العباس اللرد . ط الحلبي ١٩٣٦ ، ونهضة
مصر ١٩٥٦ .

الكتاب لسيويه — ط بولاق — ١٣١٦ — ١٣١٧ هـ
لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة. تأليف الدكتور عبد العزيز مطر .
دار الكتاب العربي — ١٩٦٦

لسان العرب — لابن منظور — ط بولاق
ليس في كلام العرب : للحسين بن خالويه — تحقيق أحمد عبد الغفور عطار —
دار مصر للطباعة ١٩٥٧

مجالس العلماء : لأبي القاسم الزجاجي — تحقيق عبد السلام هارون —
الكويت ١٩٦٧
مجلة مجمع اللغة العربية . المجلد الثامن

مجلة معهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية . المجلد الثالث ١٩٥٧
مجمع الأمثال : لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني — ط مطبعة السنة
المحمدية ١٩٥٥

المحكم : لأبي الحسن علي بن إسماعيل المروفي بابن سيده . نشر معهد
المخطوطات بجامعة الدول العربية . الأجزاء ١ ، ٢ ، ٣ . تحقيق د حسين
نصار وعبد الستار فراج ود عائشة عبد الرحمن
المختص : لابن سيده . ط بولاق

معجم البلدان : لياقوت الحوي ط ليبسك ١٨٦٦ م
المدرج : لأبي منصور الجواليقي : تحقيق أحمد محمد شاكر . ط دار
الكتب المصرية

معجم مقاييس اللغة لابن فارس . تحقيق عبد السلام هارون . ط عيسى الحلبي
القاهرة ١٩٤٥ م

مفتي الديوبند : لاين هشام . القاهرة

نهاية الأرب : لتنويري — ط دار الكتب المصرية

النهاية في غريب الحديث والأثر : لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري .

المعروف بابن الأثير — المطبعة الخيرية ١٣٢٢ هـ

نواذر أبي زيد الأنصاري — ط المطبعة الكاثوليكية — ١٣٠٨ هـ

وفيات الأعيان : لأبي العباس أحمد بن محمد . ابن خلكان — تحقيق محمد محي

الدين عبد الحيد . القاهرة ١٩٤٨ م

مثلى الطريقة فى ذم الوثيقة

للوزير لسان الدين بن الخطيب

بقلم : عبد الحفيظ منصور

مقدمة

موضوعه وترتيبه :

قال : ينحصر الكلام فيه فى سبعة أبواب :

- ١ — جواز الإجارة فيها عند العلماء .
- ٢ — فى الشركة المستمعة بين أربابها .
- ٣ — فى عملها من الورع لمن سوغها الفقه .
- ٤ — فى منزلتها من الصنائع والمهن .
- ٥ — فى أحوال متحلليها من حيث العلم غالباً .
- ٦ — فى أحوالهم من جهة استقامة الرزق وانحرافه .
- ٧ — فى رد بعض ما يحتاج به فيها .

نسخه :

عُثِرَ على نسختين من مثلى الطريقة :

(الأولى) ضمن مجموع رقم 5094 بالمكتبة الأحمدية بتونس — من الورقة 71 إلى 84 وجاء فى آخرها : قال مكل كتابته العبد الفقير راجى لطف رب
المرش عبده محمد بن على بن محمد العشر ، أحد عدول مدينة تونس ، ستر الله

عنه وغفر ذنبه : تجزئت كتابته ليلة الجمعة ثالث عشر شوال المبارك لسنة 1183 هـ من نسخة مؤرخة بأواخر شعبان سنة ثمانية عشر ومائة وألف ، بخط الفقيه أبي القاسم بن سعيد الجبالي ، قال فيها : كتبها بتونس من نسخة مؤرخة بعاشر محرم عام اثني عشر وألف بخط الشيخ الإمام الشهير أحمد بن محمد بن أحمد المقرئ ، قال فيها : كتبها بلسان من نسخة بخط الشيخ الإمام أحمد بن يحيى بن محمد بن علي الوائشري ، قال فيها : وكان الفراغ منها صبيحة يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الأولى عام أربعة وستين وثمانمائة .

غير أن هذه النسخة سقيمة لكثرة ما جاء فيها من تحريف ، رغم اتبائها إلى أصل يستمد بصحته .

(الثانية) نسخة بالمكتبة الصادقية رقم 32 (من أصل مكتبة رضوان) ، بخط مغربي واضح تمتاز عن الأولى بصحتها ، وقلة ما بها من أخطاء رسمية ، مع أنها نسخت والأولى من أصل واحد ، إذ جاء على وجه الورقة الأولى منها : وجدت في النسخة المنقولة منها هذه أن الشيخ الإمام الشهير أحمد بن محمد بن أحمد المقرئ رحمه الله ، قال : وجدت بظهر أول ورقة من هذا الكتاب بخط الشيخ الكبير الملقب أحمد بن يحيى بن محمد بن علي الوائشري رحمه الله ما نصه : الحمد لله ، جامع هذا الكلام ، المقيد بهذا الزمام ، قد كد نفسه في شيء لا يفي الأفاضل ولا يعود عليه في القيامة ولا في الدنيا بطائل ، وأتقى طاقة من نفيس عمره في التماس مساوى طاقة بهم تسباح الفروج ، وتعلم مشيدات الدور والبروج ، وجعلهم أضحوكة لتدوى الفتنك والحجامة ، وانزع عنهم جلباب الصدق والديانة ، سامحه الله وغفر له ، قال ذلك وخطه يمين يده عبيد ربه أحمد بن يحيى بن محمد بن علي الوائشري ، كان الله له آمين .

وقد اعتمدت النسخة الثانية للأسباب المذكورة ، وهي تقع في عشر ورقات مقاس 19 × 14 . ورمزت للأولى بحرف (ب) .

التعريف بالمؤلف :

محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد بن علي السلماني ، اللوشي ، الفرناطلي ، الأندلسي (أبو عبد الله ، لسان الدين ، ابن الخطيب ، ذو الوزارتين ، ذو العمرين) ، أديب نائر شاعر ، مؤرخ ، مشارك في الطب

وغيره ، من الوزراء ، ولد بلوشة في (25 رجب سنة 713 هـ = 1313 م) ، ونشأ
 بخرناطة ، واستوزره سلطانها أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل ، ثم ابنه النقي
 بالله محمد من بعده ، وعظمت مكاتته ، وشعر يسمى حسديه في الوشاية به ،
 فكانت السلطان عبد العزيز بن علي المرنسي برغبته في الرحلة إليه ، وترك
 الأندلس خلسة إلى جبل طرُق ، ومنه إلى سبتة وتلمسان . وكان السلطان عبد العزيز
 بها ، فبالغ في إكرامه ، واستقر بفاس القديمة ، ثم تولى المغرب السلطان المستنصر
 أحمد بن إبراهيم ، وقد ساعده النقي بالله صاحب غرناطة مشرطاً عليه
 شروطاً منها تسليمه ابن الخطيب ، قبض عليه المستنصر ، ووجهت إليه تهمة
 الزندقة ، وسلوك مذهب الفلاسفة ، وسجن ، وقتل فيه خنقاً ، فاتح مام 776 هـ =
 1374 م ، ودفن في مقبرة باب المحروق بفاس ، وكان رحمه الله أيام امتحانه
 بالسجن يتوقع مصيبة الموت ، فتعجب هوأفه بالشعريكي نفسه ، وما قال
 في ذلك :

بدنا وإن جاورتنا البيوت	وجشاً بوعظ ونحن صوت
وأفسنا سكتت دفعة	كهجر الصلاة تلاها القنوت
وكنا عظاماً فصرنا عظاما	وكنا قوت فيها نحن قوت
وكنا شموس مماء على	غرين فاحت علينا السموت
فكم جدلت ذا الحسام الغلبا	وذو البخت كم جدلته البخوت
وكم سبق للقبر في خرقه	ففي ملئت من كساء النخوت
فقل للمدى ذهب ابن الخطيب	وفات ، ومن ذا الذي لا يفوت
ومن كان يفرح منهم به	قل يفرح اليوم من لا يموت

ولقد ترجم نفسه بآخر كتابه الإحاطة ، وعرف به بتوسع أحد القسرى
 في كتاب فتح الطيب ، وعد تصانيفه نحو الستين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب مثل الطريقة في ذم الوثيقة

للشيخ الكاتب الرئيس عبد الله ابن الخطيب

سأعه الله آمين

أما بعد حمد الله الذي قدر الحكم وأحكمه ، وبين الحلال من الحرام بما أوضحه من الأحكام وعلمه ، ونوع جنس المعاش وقسمه ، وماز كل نوع منه ووصفه ، فأثبتته متفاوتاً في درجات التفضيل ووصفه ، والصلاة على سيدنا ومولانا محمد رسوله الذي فضله على الأنبياء ، وقربه وكرمه ، وطهر من دنس الشبهات شيمه ، فما استعمله في غير طاعة ولا استخذه ، ولا أعمل في سوى البر والهدى بنانه ولا قدمه ، والرضى عن آله وأصحابه الذين رعوا ذممه ، واستظهروا دعيه ، وتواصوا من أجله بالصبر^(١) وتواصوا بالرحمة ، فهذا كتاب بميمته « مثل الطريقة في ذم الوثيقة » دعا إلى جملة قلة الإنصاف من المداهن والمعاص ، والمباهة في مدرك النور الباصر ، ورضى مظنة التبل منهم بالبيع الفاصر ، والمناضلة عن الحمى الذي لم يؤيده الحق بالولى ولا بالناصر ، ولوضعه حكاية ، ولنفته شكاية ، إذ معرفة الأشياء بطلها عما يتشوف إليه ، ويجرّض^(٢) عليه ، وهو أنى لما قدمت على مدينة فاس حرسها الله مستخلصاً بشفاعته الخلافة ذات الإنافة ، مستدعى رسالة الإمالة ذات الجلالة ، فانسحب والمثقة الستر ، وانضج الفتر ، وشفع من النعم الوتر ، واقتدى المرووس بالرئيس ، وتنافس الأعلام في التأيس ، واتصل الاحتفاء والاستدعاء ، وانتخب الموعى بالوعاء ، وأخذ أعقاب الطيبات الوضوء

(١) بالبر (ب) .

(٢) ويجرّض (ب) .

2 والطيب والدماء ، تعرفت فيمن جعلته الأخوة ، والمراعى المتعينة ، برجل من نهاء
موقفها ، غرّني / بمخيلة البشاشة التي يستفز (١) لها الغريب ، ويستخلص هوى من
لم يعمل التجريب ، فأنتس بمكانه ، واستظهرت على ما يعرض من مكتتب
بمكانه ، وشأنى في الاغباط بمن عرفت شأنه ، فليست للفت يشانى ، واسترسالى
حتى لمن أسالى عنانى :

أفادتكم النماء منى ثلاثة ضميرى يتلوه يدى ولسانى

ولم يك إلا أن حلت بمدينة سلا حرسها الله ، مقصود المحل ، وإن
زعم (٢) للهدر الذي رمى فأقصد ، معتمداً بفنوحات الله ، وإن أرتج الباب بزعمه
وأوعد (٣) ، مصحباً بمد عنائه ، وإن كن وأرصد (٤) ، لا يمر فاضل إلا عرج على
منواى ، وأتى من البرفوق حواى ~~وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها~~ (٥) ،
وترفت عن صاحبي القاسى ، أنه قدم علينا من سخرة عملية ، فلى لها الدوّ
المنهوبة ، وتخال السنة المراهوبة ، واغتذى الأظعمة التي زقتها الدموع ،
ومطبختها الحلى المروع ، واستقر بالمدينة بعد أن لازو ضرع ، وجدل (٦) وصرع
ناقى البلغة كاسد الورع ، ونزل بثوى خول ، وعط مجهول ، وكنف محقوت ،
وجوار لا يخل بنبية ولا يسبح بقوت ، فبادرت استدعاءه بفضل من الطلبة
بمن يتلقى به الوارد ، وغتاب (٧) الشارد ، وقد أغرب بفراء الإغفاء والاحتفال ،
واجتنب الإغفاء والإغفال ، وجبزت السرايا إلى الخامس نعم الله خلت الأفعال ،
فلما عرض عليه الدعوة تـجـرف ونـفر ، وبـ مسـح عـظـمه بالاستئزال زنا
وظفر (٨) حتى بهت الرسول كما بهت الذي كفر ، وواب يحمل عذراً بارداً ،
واحتجاجاً شارداً ، فأقامته جانب شماسه ، وخلبت بينه وبين وسواسه ، ومن

(١) يسفر (ب) .

(٢) دغم (ب) .

(٣) وأوعد (ب) .

(٤) وأرصد (ب) .

(٥) الآية رقم ١٨ سورة النحل .

(٦) ويدل (ب) .

(٧) ويقتاد (ب) .

(٨) زنا ، زنا : زنا . ومنه زنا النال : دنا بضه من بعض أى قاص . طفر ، طفرأ

وطفروا ، أى كفر ، وتخطى إلى ماوراء .

الند قصدي فاعتذر ، وأكثر المنذر ، ولم يثبت الله النبات الحسن شيئاً بما ينذر ،
وكان جوابي إياه ما نصه :

أيتم دعوتي إما لبأو	وتأبى لؤمه مثلي الطريقه
وباختار للناس اقتداء	وقد حضر الولية والحقه
وغير غريبة لأن رق حر	على من حاله مثلي رقيقه
وإما زاجر الورع اقتضاها	ويأبى ذاك دكان الوثيقه
/وغشيان المنازل لاختبار	يطالب بالجليلة والدقيقه
شكرت غيلة كانت مجازا	وقد حصلت بعد على الحقيقه

ب 2

وذاع خبرها فعليت عنها الجيوب ، وكلف بها الطالب والمطلوب ، وهش
إلى المراجعة عنها أحد الموثقين بسلا ، ممن يحوم حول الإدراك ، ويروم درجة
الاختصاص لبعض الفنّون والاشتراك ، وله في الأدب مساس ، وحلب^(١) وإبّاس ،
بما نصه :

رسولك لم يبن لي عن طريقه	تقرب من حديقتنا الأنيقه
فلا بأو لدى ولا إبّاه	ولكن ساء في العرض الطريقه
وهب أني أسأت فكّم صديق	تدلل واعتدى ، نجفا صديق
ولا عجب فديت لرفق حر	يسكن عن مذمته رفيقه
وإني فيك معتقد ولكن	أرى الأيام صادقة حقيقه
على ذي الود ممن ود حتى	يفارقه وإن أضحي رفيقه

فراجعت بما نصه لما أسلفته جزاء مصاعه وكرت له بصاعه :

من استغضبت من هذي الخليقه	بنضبة بإنكار خليقه
ولم ينضب فتيس أو حمار	مجازا لا لعمري بل حقيقه
بشت بمرسلي لك مع عتيقه	فلم تطع الرسول ولا عتيقه
وطوقت السفير القذّب لما	عجلت به ولم تبلمه ريقه
إمام جماعة وقريع تقوى	ومبلغ حجة وحفيظ شيقه

(١) ودلب (ب) .

فبت بها على الأيام دار عن الآلاء ! تنفى عنه فيقه
وقد طرقت عذرك باعتراف فزدت مذمة قسم الطريقة
وهل بعد اعتراف من نزاع وهل بعد اقتضال من وثيقة
ومن جهل الحقوق أضاع نفسه يبحر الجهل راسية غريقه
ومنجى فيقه أمر بيد إذا نصب المهندس منجيقه

فأمسك حينئذ وأقصر ، ورد الأمر بطول فاختصر ؛ إلا أنه تعالى عنه
3 قوله : / إن دكان الوثيقة أزنى في الورع خير بده ، وأذهلته لذة لده ، عما هو
بصدده ، فارتفعت له أن أسلم الدعوى بما يسلمه النصف الساهل ، وينكره
الأرعن الجاهل ؛ ، وتشدد به المنازل والمناهل ، والعالم والمجاهل ، مستنداً إلى
الحكم الشرعي ، والستر المرعي ، والمشاهدة والحس ، وشهادة الجن والإنس
ولو ترك القطا يوماً لنا
والله يجمعه موقظاً من السنوات وازدحاً عن كثير من المنافع ، وينفع فيه بالنية ،
فإنما الأعمال بالنيات ، وها أنا أبثدي وعلى الله الإعانة ، وبجوله وقوته
الإفصاح والإبانة (١) .

قلت : ينحصر الكلام فيه في سبعة أبواب :
الباب الأول : في جواز الإجارة فيها عند العلماء .
الباب الثاني : في الشركة المستعجلة بين أربابها .
الباب الثالث : في محلها من الورع إن سوغها الفقه .
الباب الرابع : في منزلتها من الصنائع والمهن .
الباب الخامس : في أحوال منتحليها من حيث العلم غالباً
الباب السادس : في أحوالهم من جهة استقامة الرزق وانحرافه .
الباب السابع : في رد بعض ما يحتاج به فيها .

الباب الأول : في إيجارها عند العلماء . قلت : وطلب الإجارة في عمل الوثيقة
على اقتراضه بخلاف ما هو عليه اليوم ، وذلك بالألأىتمدى المستأجر قيمة عمله
فضلاً عن الاستزادة والتصریح ، وطرح محقر البذول ، واسترجاع المكتوب .

(١) الإبانة (ب) .

والأخذ بالعظم^(١) في ضرورة الأداء ، وهذا اليوم قاض يشهد به الحليم الغفير والسواد الأعظم ، وصدق الخبر ، ويملوه العرف والمادة ، ويتراعى إلى أقصى حدود الاستفاضة ، فكيف به على خلاف هذه الصورة بما لا يشمله على الإطلاق التسويع في التصرع ، ولا ينبغي على التقييد والإطلاق الورع ، قال صاحب كتاب المناهج للشارح للمدونة^(٢) عند الكلام في أجرة الوثيقة ما نصه : « إن كان يكتب الوثيقة ولا يشهد فيها ، فلا إشكال في جواز أخذ الأجرة على ذلك » يعني أنه يجري مجرى كتاب الرسائل والوراقين ، وفي نفيه الإشكال عن الكتاب للوثيقة / مع الاختصار عليها دون الشهادة ، وإن أوهمت حاله^(٣) الورع نظر ، فإن بعض العلماء يرى أن قوله تعالى ﴿ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَأَمَلِهِ اللَّهُ ﴾^(٤) ، فرض كفاية وهو قول الإمام محمد بن إدريس الشافعي^(٥) رضى الله عنه ، وحسبك نظره ، حتى إنه إن لم يوجد أحد يكتب إلا ذلك الواحد ، وجبت عليه الكتابة ، وإذا كان ذلك واجباً عليه فكيف يجوز أخذ الإجارة عليه ، ومن القواعد أن ما أوجب الله تعالى على عبده لا يجوز أخذ الأجر عليه ، كما نقض الفرق وشبهه للقادر عليه ، فرفع الإشكال مع تقرير ما قلناه مما لا يهمل لحظه ، وظاهر الآية السريعية أن الله تعالى لما علمه الكتابة وشرفه بالعلم ومعرفة أحكام الشريعة ، وجب عليه أن يكتب شاكرًا لتلك النعمة ، ويكون في الآية معنى الجزاء والمقارضة ، كقوله ﴿ وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾^(٦) .

(١) بالكظم (ب) .

(٢) مناهج التحصيل ونتائج الخائف التأويل على كشف أسرار المدونة ، ذكر ابن فرحون في الديباج ص ٢٧٤ : محمد أبو بكر بن عبد الله بن يونس النيسابوري ، ص ١٠٠ ألف كتاباً جامعاً المدونة أضاف إليها غيرها من الأهمية وعليه اعتماد طلبة العلم المذاكرة ، توفي ٤٥١ هـ وجاء في بروكلمان ذيل ١ / ٣٠٠ : مناهج التحصيل ...

(٣) حالة (ب) .

(٤) الآية رقم ١٨٢ سورة البقرة .

(٥) محمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله ، ولد بنزلة سنة ١٥٠ هـ وتوفي بمصر

سنة ٢٠٤ هـ .

(٦) الآية ٧٧ سورة القصص .

وقد أشار إلى ذلك الإمام الفخر^(١) رضى الله عنه في تيسيره^(٢) ، وعلى فرض أن يجيز النظر أخذ الإجازة لكتاب الوثيقة فقط من غير تلبس بالشهادة ، فلا يجيزه الورع لحل الشبهة ، وما يريب من يسترى لديه في أخذها من مفهوم الآية الكريمة ، أو بعض مفهوماتها إن احتملت غيره ، وإن كان يكتب الوثيقة ويشهد فيها ، وقد استمر عملهم في مشارق الأرض ومغاربها على أخذ الإجازة على ذلك ، واتخذوا ذلك في أمهات البلدان أسواقاً يجلسون فيها لبيع الشهادة ، ورأوا ذلك من أطيب المباحات^(٣) ، وبأيت شعري من أين أخذوا ذلك ، هل وجدوا نصاً للإمام أبى عبد الله مالك بن أنس^(٤) رضى الله عنه ، أو لأحد أصحابه ، أو غيرهم ، ههنا ههنا الطريق يتعلق بأرجل الضفادع ، ثم قال : ولا متمسك لهم فيها وقع من أن الشهادة إن كانت عند أحد لأحد بالبادية ، وعسر عليه الإتيان لأدائها في الحاضرة أن يكرى له دابة يأتي عليها ، لأن ذلك ليس إجازة ، بل من باب من أراد أن يقوم لأداء شهادة فثقل عليه القيام ، وأخذ الأجر يده حتى قام ، قلت : يتضمن هذا الفصل فائدتين : إحداها / في عدم جواز أخذ الإجازة لكتاب الوثيقة فقط بالنظر إلى أظهر مفهومات الآية الكريمة مع الشهادة مطلقاً بالنظر إلى لثقه فضلاً عن الورع ، وثانيهما الشهادة لمدعى باسم الطريقة بكل زمان ومكان ، وهذا القدر ينفي عن الإطالة .

الباب الثاني : في الشركة المستعمة بين أربابها ، قال وما يفعله اليهود ، أن يجلس اثنان منهم فأكثر في حانوت واحدة على جهة الشركة^(٥) ، فيما يقع من الأجرة ، وهذا أيضاً مما يسمع^(٦) جرده وإنكاره ، وعليه الآن العمل ، وهي شركة أبدان فاسدة ، إذ يتفق فيها كثيراً أن يأتي رجل واحد لكتيب المقد

(١) محمد بن عمر بن الحسن الرازى ، غر الدين ، ولد بالرى من أعمال فارس ٥٤٣ هـ وتوفي بمرآة ٦٠٦ هـ .

(٢) تفسير الرازى ج ٤ ص ١٢٩ .

(٣) المبادات (ب) .

(٤) مالك بن أنس ولد ٩٦ هـ وتوفي ١٧٩ هـ .

(٥) من أول الباب الثاني إلى قوله « الشركة » ساقط من (ب) .

(٦) يسمع (ب) .

فيكتبه الشاهد الواحد ، ولا يفعل الآخر فيه إلا الشهادة خاصة ، أو يكتبان معاً ، ويكون أحدهما طبعه الاختصار ، والآخر الإطالة ، فلا يحصل التساوي في العمل ، أو يأتي عقد بدعي فيحتاج الأعرف منهما أن يكتبه دون الآخر ، أو يكون أحدهما أهله لكن ركب الخط ، فيتمين صاحب الخط الحسن إلى الكتب ، ويقتصر الآخر على وضع الشهادة خاصة ، وهذه شركة فاسدة ، قد حكم بفسادها حسب ذكر صاحب المناهج وغيره ، وإن لقوله باعتبار الحيل للفقهية سبباً من نسج المناكب حضره الورع الذي ادعى ، وفقدانه في دكان الوثيقة جر إلى هذا التقييد .

الباب الثالث : في عملها من الورع إن سلمها الفقه . قلت : ولما كان الورع أمراً زائداً على الفقه وهو ترك ما لا بأس به ، حذار ما به البأس ، لما ورد في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديث الذي ادعى فيه التواتر ، وقيل فيه ثلث الإسلام : « الحلال بين والحرام بين ، وبينهما أمور متشابهاً أو مشبهات » كان تأنيبه بعيداً ، وكيف يتأتى للتفاعل ^(١) بدكان الوثيقة تمام الورع ، وهو قبل التعريف بالشهود عليه من اتفق ، والحق فيه أن يكون عدلاً بالنظر إلى باب الشهادة والخبر ، وهذا يندر ^(٢) ويضيق عليه مع طلبه الزمان ولا يقتضيه الجمع ، ومنه الشهادة على صفة المرأة غير انتأجلة ومماح كلامها ، وكثيراً ما جر ذلك على رجال فضلاء للفتنة في غير ما خبر وحكاية ، ولعله لا يملك زمام نفسه وهوى قلبه ، ومنه الشهادة على الخط ، وفيه من الخلاف ما يضيق عنه مسلك ^(٣) الورع ، ومنه أن يتوقع إغفال بيان قضايها عند الشهادة ، وفي ذلك جرى ^(٤) إضاعة الحقوق ما يتخرج منه صاحب الورع ، ومنه أن يول في الشهادة على مجرد خطه ، وقد أدى الناس الشهادة على غير خطوطهم ، والمشهور من المذهب أنه إن لم يذكر القضية فإنه لا يؤدّيها ، وفي اقتحامه هذا الراجح الخطير أو طرح المكتوب أيضاً في وجه المسكين الذي طلب الأداء ومباشرة تجمعه مع الشك في كونه عفاً مافيه ، وإلى ما توسع اليوم فيه من الشروط الواقعة في عقود الأنكحة ،

(١) تفاعل (ب) .

(٢) يقدو (ب) .

(٣) سك (ب) .

(٤) جر (ب) .

وكثرة جرياتها ، وعدم التفرقة فيما ينبغي أن تفرق فيه الشهادة الواقعة فيه بالزمان ، كالشهادة على الولي في وقت ، وعلى الزوجة في غيره ، وإلى أخذ الإجارة من أئدال الناس وأوساخهم ، وذوى المهن الفتن من الحجامين والكتافين وأرباب المكاسب الخبيثة ، وأصحاب العاهات والزمانات ، والأمراض المتعدية التي أمر الشرع باجتناهم ، وتسليم الصدقة إليهم على قيد الرمح ، ومن المنقول : « لا تدخل ولدك جزاراً ولا حياطاً ولا بائع كفن » ، قيل في الجزار لإلزام الفسوة ، وفي الحياط أو بائع الحنوط أو الكفن لما يلزم ذلك من حب غلام الأسفار على توال ، أو حب كثرة الموت الواقع في لباس ، فالوثيقة مشتركة الإلزام في سبب النهي ، ومن يدعى أن النفس من الموثق تعزى عن الاكتراث عند اصطلاح الزوجين من معنى الطلاق وهو أبغض الحلال إلى الله ، وموقف الفارقة وبث العصمة وشتات الشمل لما يسانيه من فنور الصدر وفوات الأجرة ، فهو غير درب بملل النفس ، وإنما تعزى عن هذا وشبهه نفوس أهل المجاهدة 5 وأرباب الهمم ، وأسأل هذه / القضية من التسمية التي يستأجر الموثق إلى الوقوف لمشاهدة قبيلها ، قترفع إجارة وقوفه إليه عند إفاقته وغير ذلك ، ولو تتبعنا الجزئيات التي تنافي الورع في دكان الموثق ، كالتعود منتصباً بياض اليوم بقارعة طريق تقع عنده على المتسكر والموروث التي يحرم النظر إليها ، ويسمع الفحش والسباب لطال الكتاب ، وفي البعض دلالة على الكسل ، وفي الإشارة ما ينبغي عن العبارة ، والله الموفق لما فيه رضاه ، ولقد حدثني من أئمه أن بعض أشياخه من أهل هذه الصنعة وسمّاه ، قال دعوت يوماً رجلاً صالحاً إلى منزلي ، وهو لا يعرفني توهمت فيه الخير عند مروده يلدنا ، فرأيت رجلاً كبيراً من أهل العلم والعمل ، فلما عرضت عليه الطعام لآك منه لقمة وطرحها من فيه ، فتلطفت في استقهامه ، فقال : عودني الله مهما أكلت حراماً أن يصيبني الوجع ، وهذا الطعام تنقذ نفسك فيه ، فإنه من الحرام ، فقلت : هو من مبيشتي وأنا شاهد من المدول ، فاستبصر حيثئذ في الاجتناب ، وقال : هذا هو الحرام الذي لا شبهة للحلال فيه ، قال : ولقد كاشفني عما يدل على جلالة قدره .

الباب الرابع : في منزلتها من الصنائع والمهن . قال المؤلف : ويكون الوقت قد تحصل تحت القدر المشترك مع أرباب الدكاكين ، وذوى المهن المستخدمين في الأعمال المستأجرين لنير معين من السكافة ، ذا يد سفل لالتماس الأجر ومكاس يتحصن به من الثبن ، وميزان مضاجع لأقلامه يخبر به رجحان الفلوس ، وميزان يستكشف به عوار الزائف من البحث ، وراجع إلى عريف يبالغ عمله ، وهو قاضى أدائه ، فيوجب له من أعمال كده أو أدبه ولوفى سبيل إرشاده بحسب إجادته أو قصيره ، فما الفرق بينه وبين سائر ألف من الأساكفة^(١) والحرازين^(٢) والحاكة^(٣) ، وأرباب أسواق المضغ من الحازين والسفاجين . وكثير من أرباب المهن لاحتطاطه في دركات الحسة ، وعرض عمله على المصطر^(٤) ، وربما فضل من ذكر من الباعة بأمور منها تهنى سقوط الحسة ، ورفع كثرة الرياء ، وخفة العقاب عند مواقفة الجناية ، فعقاب جنائنه في الآخرة أشد من عقاب سائر المصنة ، ومظنّف الكيل ، وفي الدنيا كلاء عثر عليه القاضى أسقطه وختم دكانه إلى التجريد والطواف والتتميل وقطعه الميمنة مدة القاضى المتولى لذلك ، وإذا عجز استصحب الحال من جده ، ولقد اكرمت بحال أحدم كلما مررت به حال ظفروه باكتاب صداق ، حاسر القراع يبالغ قفض الجير عن عن رقه ، قنارة ينشره ويلحه بلسانه ، ويعجده أن يشعل سطحه بلعابه فيلمق الكلس يبلل لحبته وشفتيه ، ويطير الفيار إلى عينيه ، ونارة يمرجه إلى أن يصير يراعة جوفاء ، وينفخ فيها كالنافخ بالآلات النفيسة ، وتارة يسوط بها جنب متوكئه وغلق حانوته ، فكيف لا يبرز في هذا الطور حتى يتسبب في إذابة أهل القمة ويحتجى المجذومين من أرباب المهن والمحترفين بأخص الحرف ، وأنى بالحسة لرجل ينصرم عمرأ مسترددا إلى الدكان على رجله ، مشترياً أدنى

5 ب

(١) الإسكاف عند العرب كل صانع ، سوى الخفاف ، فإنه الأسكف ، تاج الروس

١٤٣/ ٦ .

(٢) الحرازون : مفردة خراز ، من خرز الخف وغيره أى خاطه ، وأصل الخرز

خيطة الأدم . تاج الروس ٣٢/ ٤ .

(٣) الحاكة ، مفردة حائك ، من حاك الثوب إذا نسجه ، تاج الروس ١٢٤/ ٧ .

(٤) السكين (ب) .

المشترى بنفسه ، مزاحماً على الأدم أندال بلده ، مستصحباً شكيره دنتمن من الجلد قد صيرها شراء لاؤندمت ومباشرة الودك ، وعرق الكف كدالك^(١) الحجامين فيها مفتاح خشبي يباشر به فتح المغلق كل يوم مع الشاقة ، بحيث يقع كثيراً على ضلفته قديمه ، من غير عبد يلكيه ، ولا خديم يرفقه ، ثم إنه ربما طرقته حاجة الإنسان على بعد منزله ، أو اعتراه ذرب أو إسهال ، فلا بد له من تمجيل الخطي^(٢) أمام ما يحفزه ، فإما أن يجد ميسأة يقتحم فيها البيت على غيره ، سالحاً على هامته أو يلحق منزله بجمجمة الذقن ، أو يسبل سلاحه على عرقويه ، فكيف لا يأبى أولو الحشمة من التعرض لهذا المضم ، وكان عندنا عدل من شيوخ بني الورد المروفي البيت ، يقعد بدكانه يجتر بلوطاً جافاً على الدوام حرصاً على انعقاد فضلاته من البول والغائط توقفاً لما ذكره . ولقد خطب الفقيه المعابد بالمرية الممدود من مفاخرها الثلاثة المروفي بابن الصانع^(٣) وهو شيخ العدول ومن أهل المالية ، إحدى بنات ابن دنون من أعيانها ، فقالت : لا أرضاه حتى يتوب من التوثيق ، فإن الموثق ليس من أهل الحشمة ، فقبل لها في ذلك ، فقالت : كل من يلزم أي دكان كان لأي شيء كان فهو سوق ، لا سيما إذا كان يعمل عملاً بدمهم ، فاشتراط لها أن يجتنب^(٤) متى أحب لمباشرة أموره وحساب وكلائه من غير اتحال شهادة ولا كتب ، فكان ذلك إلى آخر عمره ، وهذا معروف حيث ذكر .

الباب الخامس : في أحوال منتحليها من حيث العلم غالباً : قلت : ولا يخلو حالمهم من أحد أمرين ، إما أن ينتحل الويقة بعد تحصيل الفنون العلمية واستكمال السن ، ومن حيث كانت مهنة وعملها شق الاضطلاع بها مع الكبرة وتشاغل الولد والنزل ، والمنتظر إلى إصلاح الماد والمعاد مع التدقيق ، إذ موادها لا تحصل

(١) مئالك ، جمع مئك وهو هنا قطعة من الجلد طوية ملءا يمتل عليها الحجام الموصى .

(٢) الخطو (ب) .

(٣) محمد بن أحمد بن عبد الحافي بن طي بن سالم بن مكي ، المشهور بالصانع الخطيب ، شيخ القراء ومسننهم ، ولد سنة ٦٣٦ هـ وكان شاهداً عاتداً ، توفي سنة ٧٢٥ هـ .

(٤) يجلس (ب) .

إلا بالمران من حفظ النصوص ، وكثرة المزاول والحبرة ، والبون بين تسليم
الكبر والصغر مما ضربت به الأمثال ، حتى في رقص القردة ، وقال الشاعر :

أدب بئيك صفاراً قبل كبرتهم فليس ينفع عند الكبرة الأدب
إن النصفون إذا قومتها اعتدلت ولن تلين إذا قومتها الحشب

فكثيراً ما يكون جبان القلم غير مطواع العبارة ، ولا مستحضر ما تحتاج
إليه الوثيقة من الفقه ، وإن كان عالماً به على الإجمال ، وورحة الله على القائل :
« ما ناظرت صاحب علم إلا غلبته »^(١) ، ولا صاحب جهل إلا غلبني » ولا يبعد
أن يرعها بنير المهود ، وبخلاف المؤلف لثقة المران ، وير عليه الحديث وغير
في وجهه السكيت ، ولقد وقت بمدينة سلا على عقيد بائبات عيب في دابة بخط
من يدعى المعارف من شيوخ موقهيم ، ويتسور درجة للتعليم ، كانت والله أستاذه
اتنى عشر ، ومواضع^(٢) النلط لثقة المران فيه سبعة ، خست من جهة اللسان / واتان 6 ب
من جهة الفقه ، يختص من النلط بكل سطر غلط واحد وخسة أسباع غلط
على مقدر الفريضة في غلط الموقهين ، وإما أن يكون مباشرة إرباها من لبن
الحداثة وزمن الصغر ، فيطرح بالدكان غير مستعمل في شيء من مبادئ العلوم
إذ المكان مكان عمل مكلفاً باستنساخ مثنى العقود ونظائر الأصول مستخدماً
في مبادئ النسخ واقتضاء الشهادات إلى أن يرعرع فيتاح له الشهادة على الرسم
للكور من اقتحام المذكور حتى الورع ، فيقعد في مزود عصور بتابوت
الحشب ، ويفصل البناء كي لا يزاحه جليس ، ولا يباشر تصديقه زميل ، يقعد
الفرقاء ، مطوى الركبة ، مضائق الجلسة ، مقود الطرف بالباط ، مصني
الأذن إلى المشاجرة ، قد ابتاع من دنى الكاغد درجاً فصله عوارض ومخروطات
استكثاره بالقصاصة ، وقد فاته زمن التعليم فلم يستغف فيه شيئاً من الإعراب ،
ولا لفظاً من اللغة ، ولا حكماً من الشريعة ولا بيئة من التناليم ، ولا فقرة من
الأدب ، فإذا ابضت سبلته ، وعلت سنه ، وأمله العوام لنوازل دينهم كان مثار
فضيحة ، وجال مضحكة ، فلقد كتب أحد الشيوخ عن هذا شأنه في عقد يتضمن
افتتاح باب ما نصه : على أن يقتحان كذا ، وأن يثلقان كذا ، وردده عليه أحد

(٢) ومواقع (ب) .

(١) غلبني (ب)

أحياناً فأطعمه إليه وقال لحامه : قل للفقير قال سيويه^(١) : ثبت النون في باب
يفتحان ويخلقان ، ولقد استقتت عجوز من معارفنا كبيراً منهم وقد حلفت بصوم
العام تصومه وتقومه على باب جهنم ، وكثيراً ما تقول النساء هذا ، وتخرجت
المسكينة لديها ، فأمرها أن تصوم وتقطر كل ليلة ياب القرن ، إذ لم يوجد
في هذا العالم على ما ظهر لي أقرب منه إلى جهنم لما عدم الأدلة الشرعية ، ولجأ
إلى القياس من القرن ، فكانت تحمل كل ليلة لقمة وكوزاً من الماء إلى باب
القرن ، فشد سماع الأذان تلوكها مدة من عام ، وما زلنا نستنذب هذا العمل
وتتفكه به ، ومن المعروف / الآن بمدينة فاس عن مسن منهم قوله لمن استشاره 7
في أمر : الله الله يا ولدي في السعد مالك أرشد منه ، يظن أنه مما يحاول من
الأعمال ، إذ سمع ذكر السعد وغناه^(٢) ولم يدر مناه نياوته . كان بعضهم
من محبته يقول في أماء حديثه : أين كان كذا وكذا قعم وبئس ، وإن كان كذا
فعل كذا ، فيظن نعم وبئس مثل بها ونعمت ، ونستدرجه إليها في سبيل الفكاهة ،
تفضي من الضحك والاستغراب ما شاء الله من غير شعور لديه ، ولقد كتب
بعضهم بسلاحاً وقننا عليه في الحكاية عن امرأة طائمة بذلك غير متبرعة ،
والحكايات من مثل هذا لا تحصى ولا تضبط إلى ما لا يزال يسمع في ألفاظهم
ومحاوراتهم من الألفاظ العامية كقولهم قليل التحصين في قليل التحصيل ، وفاضل
الذات في فاضل الذات^(٣) ، وسرير الأيام في سائر الأيام وما أعطى السكال
إلا الله ، وأمثال هذه ، وينشأ المتدرب المذكور مع هذا لفقده الآرف والحصب
زمان الترية ، ومراته على اقتضاء الثمن من الحقير ، وعدم تهذيبه بالرياضة على
شيخ عظيم من رذالة البخل ، ولقد حدثني شيخنا الفقيه الصالح المحدث كاتب
الدولة النصيرية ابن الجياب^(٤) رحمه الله ، قال : كنت أقعد بدران العدل أبي

(١) عمر بن عثمان بن قنبر أبو بصر ، أبو الحسن . ولد بالبيضاء قرب شيراز ، ثم
وفد على بغداد ، توفي بوطته ١٧٧ هـ وقيل ١٩٤ هـ .

(٢) وعناه (ب) .

(٣) فاضل الذات (ساقطة من ب) .

(٤) علي بن محمد بن سليمان الفرناطي أبو الحسن ابن الجياب ، ولد ٦٧٣ هـ وتوفي

عبد الله بن سعيد المنسي من ذرية عمار بن ياسر ، ومن ولى القضاء بالحضرة ،
ويصل إليه العقد من أحد المدول مصحبا بقلم قدمه الشاهد في الخبر فيوقع
الشهادة ولا تقي مادة الخبر بتأما فيعادلقلم ليصنع في ليقة كاتب العقد ضئانة وبجلاء ،
ولقد رأيت رجلا من أغنيائهم بسلا يكثر دخول الحمام من غير جل ، ويقعد بإزاء
قدر الماء الحار وقد ضم حواله أكوأبا يمسها بين أكوأب الناس ، ويجتذيم
إملاءها في تضاعيف عملهم ، ولا يزال يسكبها عابثا ، ثم ينصرف وقد رزأ
ما يستحق الثمن الكثير عن حل من قومة الحمام ، ودعاء بالسوء والخيبة . ولقد
قعدت مع أقوام منهم قلما ير حامل باكورة بقل / أو فاكهة إلا ويستدعيه **7 ب**
ويستدنيه لينظرها ويتناول بعضها فيحصل على كفاء شبهته ذواقا ، وكثيراً
ما أمرهم بشيوخهم بحضرة الملك يلقبون أسراب دجاج قد (أوحى هكذا
المحروب) الجبل على أرجل الجملة منها شداً وقيت أجنتها مرسله : فإذا
تناول أحدهم الدجاجة ليختبرها فحقاً في دبرها وتحت ضنبها^(١) ، ورازها^(٢)
يده ، وسبر^(٣) بوسطى أصابعه رحها عن البيضة كما تقفل القوابل صاح
مادونها من الدجاج المرتبطة بكل حانوت ، وضرب الأرض بأجنته ،
فيتكدر جو السماء غباراً ، وتضطك السامع صياحا ، وتتلهى سبالهم^(٤) شعا
وزيرا^(٥) ، وهم مكبون يفلون الرياش عن المروق ، فيعظم عجبى لذلك ،
وقد أقدرهم الله المشاحة لبائى الأدم والمضغ وغيرها من الماعون على ما لم
يقدّر عليه غيرهم ، فهم يمتازون من الناس في تلك المزدحمات ، فإن كان الذى
يشترى فاكهة لقط أفاضلها يده ، أو عين عيونها بسبابته ، أو لحما تخير
قرقه^(٦) ، وارتاد ملقة من الأعضاء المتفرقة ، واسترجع واستبدل العظم والمما
علاوة على الحمل ، ولقد رأيت علماء من أعلامهم ذوى الشاخة والسن والمال
العرىض يضائق ضعفة جيرانه من كتاب الرسائل العامة تحت الظلال في كتب

(١) الضين : ما بين الإبط والكشح .

(٢) راز ، ووزا : جرب .

(٣) سبر ، سبرا ، خبره وقلس غوره .

(٤) السبال : الشوارب . (٥) الثمت : الاغبرار .

(٦) قرق ، مكان مستو لاحجارة فيه ، ، وهنا اللحم لا عظم فيه .

البراءات ، والرسائل الحامية ، والمراجعات والمرامات والنزوم ، على خول الأجرة ونسة النرض ، وركاكة الخط ، إذ الغالب على خطوطهم الركاكة لعدم استجاداتها ، والمران على إصلاحها وتحسينها ، والاستئغال بأخذ الدرهم ، ولقد شهد بعض شيوخهم بماتقة على امرأة من البادية ببعض القرى فقصرت الإجارة عن غاية رضاهم لخلو يداهما عما يحرم طبعه ، وكان بيتها أهل تين ، فرفع فرداً من التين وخرج به ، وأعياء ، فأغار على خمار كان مرتبطاً بأزاء البيوت ، وانصرف بالجميع . وأما منافرة الجار المشارك في الحرفة ، وإحصاء مساويه ، والولوع باغتيابه فكأنه خصلة لازمة ، ولقد جرى حديث بعضهم ، فقال أحد الشيوخ الموقنين اليوم بسلا : لا يسمع حديث فلان في فلان فإنه عدوه ، قليل : ومن أين وقت هذه العدواة ، فقال : يا سبحان الله أليس حاتوته قبالة حاتوته . جاداً من غير مزاح / يعجب والله الجوار من ملازومات^(١) العدواة والأمور الشرطية ، هذا بعض شأن أرباب هذه الحرفة التي يعرفها الجبور ، وتنجح منكروه المشاهدة والحس ، وإن ندر^(٢) خلافة فلانما الحكم للغالب .

الباب السادس : في أحوالهم من جهة استقامة الرزق وانحرافه ، قالت : ولا يخلو حل الموقن من أحد وجهين ، إما أن يكون من أهل الشؤم ، والحرفة والرغبة عنه ، وكثيراً ما يجري ذلك فعله ، فحق اشتبه بالتونف والتحقق والتجري نسب ذلك منه إلى المران والوسواس ، وعدم المساهلة وسوء الحاق ، وكثر بسببه نساد المعاملات ، لا سيما إن كان مع ذلك يطول منه زمان الفمل لتفقد الوثيقة وإحكام أصولها ، فينأط به التقصير ، وإن واثق هوى أحد الحاصدين لم يوافق هوى الآخر فأقطع جانب المجران ، فتلقاه ظاهر السكابة ممدوماً أسوء الحظ ، مسخطاً على الأيام ، ظاهر التقشف ، مرقوع الذوب ، قرماً إلى الأدام ، غفل الزمان عن المواسم ، لا يفرج هم بالثغر والمطالعة والدراسة ، خوفاً أن يكون ذلك زائداً في حرمانه وذريعة إلى تنفقه ، إذ من قوانينهم أن العاصي يغني فيمن استظروهم منهم بكتاب أنه من ذوي البداية ودرسة الصالح ، ومن لم يفرغ من العلم وحفظه ، فيتنص لذلك ويتصد غيره ممن يغني به خلاف هذا ، ولا تنافي

(١) ملازومات (ب).

(٢) يرز (ب) .

المطالبة مع هذا أو إعمال النظر إلا بعد إيمان الفكر واجتماعه ، شأن الموثق شأن صانع الطير من جولان فكره ، وتقلب حديثه ، وصرف نظره كله إلى حالته ، ولا يشغل أيضاً وقت فراغه بذكر الله للتشويش القى يلزم من مباشرة السلك والضجر من الاستهاد في وثيقة الجار ، ويقعد منتصباً يابض يومه جليس الهيدورة تقع عينه على المنكر والمورث ، وتجول بأذنه الكلمة الموراء الفاحشة يتصافرها الأندال والصبية والشباب ، يتخاطب به السنته ، وتعمل النعم المارة به في الأسواق ، فلا عيشة هنية ، ولا حال ورع مرضية ، وإما أن يكون من أهل البخت والاستعمال والنفاق وكثرة الثأني والنتاب ، وكثيراً ما تجرّه المساهلة والتزلز والبشاشة والدخول في فضول القول والعمل ، واستئزال الأهواء ، ومجاراة الخطاب والمسامرة حتى تفسر العقدة ، وتسنّى البنية ، ويجر ذلك كديده وسخرة قدمه ، سيما إن كان مجلس قاضيه نائباً عن محل قموده ، ومن دون عقبة كزود كالحال بعديّة سلا ، إلى جهد فكره وحسد جاره وخطأ قوله ، وضغف حظ الله من حصّة زمانه ، وعلى الحالتين من نفاقه وكساده ، فقد دهاه ورعه ، وخبثت نيته ، وسقطت حسنته ، إنما هو عيد مسخر / وأجبر 8 ب مكدود ، وإذا اكتسب المال استع من الانتفاع به وتحصيل غايته ، والالتناذ بشمرته ، فأظهر ثمرات الجدة المأكّل النهى والملبس الهى ، والمركب الفاره ، فأما المأكّل فلما كان يرى نفسه متعيشاً من كد جوارحه ، ويتوقع الإنشاء والتعمير إلى زمن الهرم وأرذل العمر ، واختلال الجوارح ، صار جماعة مقتصداً متصفاً بالتقير غالباً ، وأما الملّس فإنه يرى أن الأبهتوحسن الزى والريش ينفي كثيراً من رزقه لتيب الضعفاء إياه ، وتخيلهم أن إجارته من نسبة هيأته فلا يقدمون على احترامه ومعاملته يسيرهم ، ويجدون المندوحة عنه فيمن يرضى باليسير فما يستقل من أجله ، وأما المركب فيجوز هذا المعنى وزيادة ، وهو إضراره بالناس مرتبطاً بأزائه أو واقفاً نجاة دكانه مستدبراً جاره ، رانيا وجهه إلى ما يلزمه قلبك من مسابقة رفيقه راجلا عند الدعوة والأداء ، وذلك مما يسخطه ومقتضى عدم مطاوعته ، وهذا الفصل يحتمل من الكلام أكثر من هذا ، لكن القصد الاختصار .

الباب السابع : في الجواب عن فصول محتج بها من يناضل عن هذه الطريقة ، ونحن نجيب عن مسائل في هذا الباب نعلم أنهم محتجون بها حتى لا ندع فيما ذهبنا إليه إشكالا ، فيكون الموفق يتدارك أمره ، والمصير يعرف قدره ، فصل : إن قيل : كيف تدم الطريقة وعملها من الشرع محلها ، وبها ثبت الحقوق ويتوقف لها ، ولذلك سمي ممانتها وثاقا ، وقد وقت الإشارة إلى كثير من مقدماتها ولواحقها في كتاب الله ، قلت : نسلم فضل الطريقة ومشروعية الاكتساب والشهادة ، ولو بقيت بحالها لوجب الرغبة فيها ، والثناء عليها وعلى منتحليها ، إلا أنها استحالَت إلى فساد ، وخلعت صورتها الشرعية لاسبة صورة المنكر ، فزلتها منزلة الأغذية الطاهرة التي استحالَت إلى الفساد ، وكلماء المشروب إذا صار يولا ، والطعام الطيب إذا عاد عذرة ، والعصير إذا أصبح مسكرا ، وغيره مما استحال عينه ، فلو حمل بعد الصيرورة عليها وصف الأصل لكان ذلك من باب الإخلال بالأوصاف والموصوفات فهي شريفة بالنظر إلى ذاتها ومادتها ، خسيسة بالنظر إلى فاعلها وسوء استعمالها الذي صار منها بمنزلة الصورة من المادة .

فصل فإن قيل فساد دعاؤها غير مسلمة ، قلت : الشاهد في وقتنا ووطننا الحس والمشاهدة ، وفي غير وقتنا وبلدنا الخبر المتواتر والنقل الصحيح ، فمن كتب / قلنا عن صاحب المناهج وغيره إنكار اتخاذ الحوائث بكل مكان لبيع الشهادة :

وليس يصح في الأفهام شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

فصل : فإن قيل لا ينبغي أن يعمل الفساد على كل من انتحل الطريقة ، وفيها التقى البر والكثير التجرب ، قلت : نسلم ذلك إلا أنه إذا كان بهذه الصفة اليوم يستلزم من المجران والحرفة ، وقلة الاستعمال ما يصير لأجله من قبيل المعلوم ، ووقوع الخير كما قلنا نادر ، والحكم المطلق على الصنائع والحرف أكثر عند التحسين والتقيح ، مع أننا إن سلمنا له العفة والعدالة لا نسلم له الورع لما تقدم من الاتصاف والشركة والاستجارة .

فصل : فإن قيل دليل محتمل ، واتخاذ الدكاكين لها الإجماع ، قلت : إن عني به إجماع الصحابة فمنوع ، إذ لم ينقل عنهم أن شاهداً اتخذ طائوتا ، وطلب على الشهادة أجراً ، إنما كان الناس يشاهدون بينهم ، ويتوقعون بخيارهم وفضلاتهم لقوله عز وجل : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَكُومَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ ﴾ (١) ، وفي آية الدين واكتسابه دليل على أن المقصود غير متخذ في الدكاكين بعد ذلك وامتناعه في حق المرأة ، وإن عني به إجماع من بعدهم وهو الإجماع السكوتي ، وفور الأئمة وقضاة العدل عليه من غير ترتيب عارضه إلى ما وقع في هذا الإجماع كثرة الترتيب وتعدد تكرار الواقعة من فحول النضاة فيهم على مر الأيام ، فلقد أدركت بزمانى على مدة شيخنا قاضي الجماعة أبي عبد الله محمد بن بكر (٢) : رحمه الله تعالى إسقاطهم وعزل ما ينيف على سبعين مبرزاً منهم بفرطه ، وعلى مدة السلطان بالمغرب أمير المسلمين أبي عثمان (٣) رحمه الله ، وقد عين بكل بلد من بلاده عدداً قليلاً منع قبول من عداه ، وقل ما تحاجي عنهم القضاء إلا بأساً من صلاح الطريقة رأساً لموم فسادها بالأرض ، وإصلاحها من وظائف السياسات ، والعامية على امتناع ذلك ، ولم يقع خلاف بين المصنفين من الأعلام في شيء مما قلناه ، فكيف يدعى الورع والاستقامة في طريقة تكررت فيها توبة فضلاء أهلها بالنسبة إلى سوائهم في كل مكان وزمان ، فقلنا الآن أن تجد ذلك إلا وجدته كذلك ، والفهارس محشوة بذلك في سبيل الثناء على من وقع منه ذلك ، فلم يستجيزوا لقاء الله عليها ، أترام ففروا عن هذه الطريقة ففرتهم 9 ب عن المصيبة من غير شيء رآهم فيها لاها لله .

قال بعض شيوخهم بسلا ، لمن ينسب إلى ذلك : أزمعت على التوبة منها والخروج عنها ، وأنا أستخير الله تعالى مرات عديدة في كل ليلة ، فقلت للبلنغ عندي دليل على ذلك ، فاستبشر وقال : ما هو ؟ قلت : كونه سمر أجرتها فيما فرط بحساب درهم للعقد ، ثم إنه اليوم مع الاقتراب من طية الأجل ، ومظنة

(١) سورة البقرة .

(٢) محمد بن أحمد بن بكر بن علي التمرشي ، يكنى أبا عبد الله قاضي الجماعة ، توفي سنة

٨٧٠٩ .

(٣) فارس بن علي المريني ، أبو عثمان ، ولد سنة ٨٧٢٩ وتوفي عنوقاً سنة ٨٧٥٩ .

الخوف من لقاء الله قل السر إلى أضعافه ، وتعرفت أنه طلب لرجل ضعيف
من البادية ديناراً ذهباً على الأداء في شهادة ، فهذا دليل الزهد والإزماح ،
كما قال الشاعر :

تمت من شميم عرار نجد فما بعد العتبة من عرار
وكان الأمر كما ذكر ، فاعترف ولم يجد جواباً ، لطف الله بنا وبهم ،
وعلمنا بفضلهم .

فصل : فإن قيل : إنما الأجرة هبة ثواب ، قلت : هذا باطل ، ويلزم الواهب
أن يرجع بالنبي فيها ، وإن تبعه أحكام هبة الثواب ، والحق أن قوله تعالى :
﴿ كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ﴾^(١) ، وقوله : ﴿ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ﴾^(٢) ،
يقتضى عدم أخذ الإجارة ، قاله الشيخ أبو الحسن رحمه الله ، قال ابن السيمري :
شهادتهم ساقطة لأنهم لم يقيموها لله بل للشاهد ساع لنفسه ، ومغتنم لنفسه ،
هذا نصه .

فصل : فإن قيل : إنما أخذ الأجرة على الكتب دون الشهادة ، قلت : قال
صاحب المناهج : هذا باطل لأنه لو لم يشهد لصاحب الوثيقة لم يأتها لكتبتها ،
ولا أعطاه أجراً ، ثم لو كان الأمر كما ذكر لا ينبغي^(٣) له أولاً أن يتفق معه على
أجر معلوم ، إذ ما يعطى الناس على ذلك تختلف أحواله ومقاديره بحسب همة
المعطي ويساره وقرره .

فصل : فإن قيل : اتخذ الدكاكين والاتصاب في الأسواق فيه تقريب على
الضفاء ، وتيسير على المحتاجين لإيقاع الشهادة . قلت : هذا مما انعكس فيه القصد مع
ما تقدم في أصل اتخاذه ، إذ صار مصيدة لهم ، ومعصرة لقلوبهم ، والأخذ
بمخاطبتهم ، ومقعداً لأولى البطالة والمشرفين على أسرارهم وحرمانهم :
ما قام خيرك يازمان بشره أرى أئمة بان لا تقوم بهادم

(١) الآية ١٣٥ سورة النساء .

(٢) الآية ٢ سورة الطلاق .

(٣) ينبغي (ب) .

فصل : فإن قيل ترك الأجرة وقبول الموضع في هذا الأمر يدعو إلى تسليطه ، فيفقد الناس منعمة هذه الطريقة وغناها ، قلت : الإيضاح فيها اليوم أن لو كان متوليا يرزق من بيت المال ، وأموال المصالح والأوقاف التي / تسع ذلك ، وحال الجماهير في فقدانها ، والاضطرار إليها ، ورفع أمورهم بها إلى السلطان ، ورغبتهم في نصب من يتولى ذلك حالم في فقدان أئمة الصلاة في المساجد الرائنة في جريانه من بيت المال بملء التزامهم وارتباطهم فقط حسبما قل الاجماع فيه (١) القاضي أبو بكر بن العربي (٢) رحمه الله ، والارتقاء من غيره إجماعا ، وقد كان بالمدن المستورة من بلاد الأندلس جبرها الله تعالى أناس من أهل التفخف والتعجب كبنى الجند بأشبيلية ، وبنى قليل وغيرهم ، بنوها يعمشون من فضول أملاكهم ووجائب رباعهم ، ويقعدون بدورهم ما كتمين على بر متنايين لرواية وقتيا ، يقصدهم الناس في الشهادة فيجاملونهم ويباركون على صفقاتهم ، ويهدونهم إلى سبيل الحق فيها من غير أجر ، ولا كلفة ، إلا الحفظ على المنصب ، وما يجريه السلطان من الحرمة والتفقد في الضرورة ، وما يهديهم الناس من الإطراء والنجلة ، ومن الله سبحانه الأجر والمثوبة ، وبلغني اليوم أن حالها بمدينة سبجلماسة ينظر إلى هذا الحال من طرف خفي ، ولم تقسدها كل الفساد ، وكذلك لم تزل تعرف أن الأمر في شأنها بمدينة تونس أقرب ، وبعض الشر أهون من بعض ، ولو بقيت بحالها لوجب تقرير فضلها ، وتقرير منتهلها ، فالصدق أنجي ، والحق عند الله أحجى ، والله عز وجل يستعملنا فيما يرضيه ، ويلطف بنا فيما يجريه علينا من أحكامه وما يقضيه ويحطلنا عن ختم له بالحنى ، وقرنا إلى ما هو أقرب من رحمته وأدنى ، وصلوات الله وسلامه على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وأزواجه والأبناء .

نجز الكتاب بحمد الله تعالى وتوفيقه ، والحمد لله رب العالمين ، قال جامع ومؤلفه الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن الخطيب عفا الله تعالى عنه بته .

(١) أحكام القرآن لابن عربي ، تحقيق على البجاوي ج ١/ ٢٤٨ .

(٢) هو محمد بن عبد الله بن محمد المافري الأندلسي ابن عربي أبو بكر ، ولد بأشبيلية سنة ٤٦٨ هـ وتوفي بالدوة ودفن بقاس سنة ٥٤٣ هـ .

ليسنا فلم نبل الزمان وأبلانا	يتابع أخرانا على النفي أولانا
ونتتر بالآمال والممر ينقضي	فما كان بالرجى إلى الله أولانا
وماذا عسى أن ينظر الدهر من عسى	فما اتقاد للزجر الحثيث ولا لانا
جزىنا صنيع الله شر جزائه	فلم نزع مامن سابق الفضل أولانا
فيارب عاملنا بما أنت أهله	من العفو واجبر صدعنا أنت مولانا

فتح الكتب

كتاب الذخائر والتحف

للقاضى الرشيد بن الزبير

تحقيق الدكتور محمد حميد الله

نقد وتعليق الأستاذ محمد عبد الغنى حسن

هذا الكتاب هو واحد من الكتب الجلية التى أصدرتها (دائرة المطبوعات والنشر) بالكوت فى مجموعة « التراث العربى » التى تهدف من وراء نشر فرائدها (إلى توضيح ملامح حضارتنا والكشف عما غمض من تاريخنا) .

وقد بدأت الدائرة عملها بإصدار هذا الكتاب الذى قام بتحقيقه عن نسخة فريدة يتيمة فى العالم كله الدكتور محمد حميد الله . وقدم له وراجعها الدكتور صلاح الدين المنجد ، وهو ليس جديداً فى باب تحقيق التراث العربى ومراجحته ، فله مشاركات كثيرة جيدة فى هذا الباب ، وله فوق ذلك كتاب جيد فى (قواعد تحقيق النصوص) كان فى الأصل فصله من مجلة معهد المخطوطات التابع للجامعة العربية .

والنسخة اليتيمة فى العالم كله من هذا المخطوط توجد فى مكتبة بلدة (أفون قره حصار) التركية ، ويدو — كما استظهر الدكتور محمد حميد الله محقق الكتاب — أن الكتاب الأصل للقاضى الرشيد بن الزبير ، وأن النسخة الخطية هى منتجات من الكتاب الأصل قام باتباعها (الشيخ شهاب الدين أحمد عبد الله بن

حسن الأوحدي المقرئ الشافعي (. ولقرئ هنا اسم فاعل من الإقراء ،
والقراءة ، بهزة على الياء للتطرفة ، وايت (المقرئ) ياء النسب ، كما جاء وما
في المقدمة التي كتبها الدكتور سامي الدهان لكتاب (التحف والمدايا)
للخالديين ، الذي قام بتحقيقه ونشره وإصداره عن دار المعارف بمصر ، قبل أن
يصدر كتاب (الذخائر والتحف) الذي نحن بصدده الحديث عنه .

وهذه المناسبة نرى لزماً علينا أن نصصح وهذا آخر قام به الدكتور سامي
الدهان في مقدمته لكتاب (التحف والمدايا) فقد ذكر في صفحة ١٨ من
المقدمة أن « شهاب الدين أحمد المقرئ الشافعي » هو من رجال القرن الخامس .
ولا ندرى ما الذي ساق الدكتور سامي الدهان إلى هذا الوم ونحن نلم جيداً أن
شهاب الدين أحمد المقرئ — المشهور بالأوحدي — هو من رجال القرن التاسع
المهجري ، وأنه اشتهر بالأدب والتاريخ ، ويذكر السخاوي في « الضوء اللامع »
أن الأوحدي هذا كان لهجاً بالتاريخ ، وأنه كتب كتاباً كبيراً في خطط القاهرة
ومصر ، أخذ المقرئ المؤرخ ونسبه لنفسه مع زيادات عليه .

وأغلب الظن أن الدكتور سامي الدهان خلط بين العصر الذي عاش فيه
الأوحدي صاحب منتخب (الذخائر والتحف) ، وبين العصر الذي قد يكون
عاش فيه القاضي الرشيد بن الزبير صاحب (الذخائر والتحف) والمؤلف الأصلي
للكتاب . على أن الدكتور محمد حميد الله قد استظهر بإجتهاده وملاحظته القوية
أن القاضي الرشيد بن الزبير هو من رجال القرن الخامس الهجري بدلالات
كثيرة منها أنه يقول في كتابه : (أخبرني خاليتي الملك . . . عند وروده إلى
تيس من الشام في ذي القعدة سنة ٤٦٢ هـ . . .) . ومنها أنه يقول في موضع
آخر من الكتاب : (وحدتي أبو الفضل إبراهيم بن علي الكنرطابي بدمياط
عند قدومه من قسطنطينية في شهر سنة ٤٦٣ هـ . . .)

واستظهارات الدكتور محمد حميد الله فيما يتصل بالعصر الذي عاش فيه مؤلف
(الذخائر والتحف) جيدة صحيحة . إلا أنه حين لجأ إلى استظهار شخصية
القاضي الرشيد بن الزبير قد أسرف في الاستنتاج إسرافاً لا يحتمله النص ،
ولا التراثن التي جاء بها لتأييد استظهاره . فإنه حين رأى أن مؤلف الذخائر

يخلع الألقاب الفخمة على السلطان « أبي كاليبجار البويهي » استنتج أن المؤلف كان في أول الأمر في خدمة أبي كاليبجار ؛ ثم أمعن في الاستنتاج — بغير مسوغ ولا قرينة — فذكر أنه لما اتهم بنبأ الدولة البويهية ومات أبو كاليبجار، هاجر المؤلف للقاضي الرشيد بن الزبير فتوطن مصر ، وتوظف عند الفاطميين ثم أمعن بحقتنا الناضل في الاستنتاج فتوهم أسباباً لمفادرة الرشيد بن الزبير مستطرد رأسه في العراق الفارسي ؛ وهي أنه كان شيعياً فلم يرد أو لم يتمكن من البقاء في الدولة السليمانية السنية .

والحق أن الدكتور محمد حميد الله على حق حينما ينطلق عليه الاسم الصحيح لصاحب كتاب الذخائر والتحف . ومن هنا مهد لذكر اسم المؤلف بقوله على هذه الصيغة : (ولعل الاسم الذي يمكن أن نسمي به هذا الكتاب هو « المنتخبات من كتاب الذخائر والتحف » للقاضي الرشيد أبي الحسن أحمد بن القاضي الرشيد بن الزبير . . .)

على أن اسم « الرشيد بن الزبير » قد كان يمكن أن يسوقنا إلى (أحمد بن الرشيد ابن الزبير) الأسواني الأديب الشاعر المصري الذي كان مقرباً من الخليفة الحافظ الفاطمي ، وتولى نظر الدواوين في الإسكندرية ، لولا أنه توفي سنة ٥٦٣ هـ في القرن السادس . والتواريخ التي جاءت في سياق أخبار الكتاب عن الهدايا والتحف تدل على أن مؤلفه قد شاهد الحوادث حوالي سنة ٤٦٣ هـ ولا يمكن أن يمتد به العمر إلى سنة ٥٦٣ هـ حتى نسوغ لأفئسا القول إنه هو بنيه أحمد بن الرشيد بن الزبير الأسواني الذي ترجم له الأدقوي في (الطالع السعيد) .

وعلى كل حال فقد يكون الرشيد بن الزبير مؤلف كتاب (الذخائر والتحف) والدأ للقاضي الرشيد بن الزبير ناظر الدواوين في الإسكندرية . ومن هنا يجوز — من ناحية الزمن والتاريخ — أن يروي أخباراً شهد بها بنيه وقت حتى سنة ٤٦٣ هـ ولكننا نظل — على كل حال — جاهلين حقيقة هذا الولد الذي لم يرد له ذكر فيما بين أيدينا من كتب التراجم والرجال .

وعجيب جداً أن يروي الفزولي صاحب كتاب « مطالع البدور » ، ويروي للقريري في خطه عن كتاب « الذخائر والتحف » ، وأن يذكر الفزولي اسم

القاضي الرشيد بن الزبير مقارنة كتابه : « الذخائر والتحف » ، ثم لا ندرى شيئاً عن ابن الزبير هذا ، ولا نعرف من أمره قليلاً يشفي النليل . كأننا شاء الله أن يحجبه عنا حتى تذهب الظنون فيه مذاهب ، وتتحير في أمره خاطلين بين وجوده في العراق أو مصر ، وأن يصدر له كتاب يحقق جيد التحقيق فلا يزيدنا علماً بأمره . . .

وقد تكررت بعض الأخبار في كتاب (الذخائر والتحف) بنا لا ندرى معه إن كان ذلك من المؤلف أم من الناسخ . على أن التكرار لم يكن مصححاً لأمانة النقل في النص المكرر . ففي الفقرة العشرين صفحة ١٧ جاءت حكاية الهدية التي بعث بها محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس إلى الخيزران . ثم جاءت في الفقرة التاسعة بعد الثلاثمائة ، صفحة ٢٢٢ وفيها نص في الشعر وفي الخبر . فالشعر في الرواية الأولى يأتي هكذا :

إن المئين التي بشت بها صارت شفيها في قطع ما تمل
لا يدفع الأمر من خصمت بها فيك ولا تستطيع ما تسأل
فأعرف لأهل المعروف قدرهم واشكر لأهل البلاء ما فلو

ولكنه في الرواية الثانية يأتي منه البيتان الأولان لا غير ويحذف البيت الثالث . على أن المقابلة بين رواية خبر في كتاب ، وبين رواية الخبر في كتاب آخر تكشف لنا عن وجوه الخلاف في الروايات حتى في الأحداث والوقائع والأشخاص . فقد وقعت روايات وأخبار مشتركة في كتاب (الذخائر والتحف) للرشيد بن الزبير ، وكتاب (التحف والمدايا) للخالدين . ولكن وقع بينهما من الخلاف ما يصح أن يشار إليه . وقد أسـن الدكتور محمد حميد الله حين أشار في بعض المواءم إلى هذه الخلافات . فقد جاء في الفقرة للتاسعة عشرة من « الذخائر والتحف » الحكاية التالية : (وكتب أبو حمزة للصنوبر بالله إلى من ابن زائدة حين كان ولاء اليمن في سنة اثنتين وأربعين ومائة يستدعيه عطرا . فوجه إليه مائة جراب عطرا ، في كل جراب كيس فيه ألف دينار وكتب إليه : « يا أمير المؤمنين : : قدم بحفظ نخالة هذا الخطر » فلما وصل إلى للصنوبر ، ووقف على ما في الجراب قال :

وكنّا إذا عَزَّ الحَضَابُ بأَرْضنا بَشْنَا إلى مَعْنٍ فَأَهْدَى لَنَا خِطْرَا
وأَهْدَى دَنَانِرَا وَأَهْدَى دِرَاهِمَا وَأَهْدَى لَنَا بَزًّا ، وَأَهْدَى لَنَا عِطْرَا
وما الناس إلا سِيدَان ، فَوَاحِد قَرِيشٌ ، وَشِيَانُ الَّتِي قَرَعَتْ بَكَرَا
وقد جاءت هذه الحكاية في كتاب « التحف والمدايا » للخالدين هكذا :
(واستهدى بعض الشعراء من صديق له يكنى أبا العباس خِطْرَا . فلم يُسَفِّه
بما طلب . فكتب إلى معن بن زائدة وهو يتقلد بلاد اليمن يطلب منه ذلك .
فأخذ إليه جراب خِطْرُو فيه ألف دينار ، وكتب إليه أن اختضب بِالخِطْرِ ،
واتضع بخالته ، فقال :

إذا ما أبو العباس ضنَّ بخِطْرِهِ كتبنا إلى معن فَأَهْدَى لَنَا خِطْرَا
وأَهْدَى دَنَانِرَا ، وَأَهْدَى دِرَاهِمَا وَأَهْدَى لَنَا بَزًّا ، وَأَهْدَى لَنَا عِطْرَا

فبلغ البيتان « معنا » ، فوجه إليه ألف دينار ثانية ، وألف درهم ، وبُسط
بز وعتيده عطر) والخبر كما جاء عند الخالدين أليق وأكرم ، فهما بلغ الأمر
بخليفة فلن يكتب إلى أحد عماله يستهديه عطرًا وخطرا ... ثم يصرح الخليفة
بعد ذلك أن طامله — أو واليه على اليمن — أهدى إليه دراهم ودنانير
فنسب الخبر إلى الخليفة للنصور العباسي مسألة يَشْكُ فيها القاري ، ويتوقف
عندها المحقق ، مهما علّق القاضي الرشيد بن الزبير في كتابه بقوله :
(فاسْمِعْ بخليفة امتدح أحدا غير للنصور ...) .

ولاشك أن للقايلة بين أخبار التحف والمدايا في كتابين أو أكثر تكشف
عن مسائل تستوقف النظر ، ففي الفقرة ٢٩ ص ٢١ من كتاب القاضي
الرشيد بن الزبير أن دهمي — بالذال — ملك الهند كتب إلى عبد الله المأمون
الخليفة العباسي كتابا مع هدية بث بها إليه . والحكاية المذكورة في كتاب
« التحف والمدايا » للخالدين ، ولكن اسم الملك الهند جاء هكذا (دهمي)
بالراء لا بالذال . وكنا نتوقع من الدكتور محمد حيد الله — وهو خير يِلاد
الهند وباكستان — أن يحقق لنا اسم دهمي أو دهمي ، ولكنه جرى على أن
اسمه (دهمي) بالذال ، واعتذر من أنه لم يتحقق له إلى الآن مسماه ، ثم اكتفى

بالرجوع إلى معلومات أمده بها المرحوم « أحمد ميان اختر جونا كرهى » ،
الأستاذ بجامعة السند ، والكتور محمد يوسف أستاذ العربية فى جامعة كولمبو
بسيلان ، وكنت أؤثر أن قول عنها الدكتور محمد حميد الله إنها جزيرة (سرديب)
كما جاءت فى كتب الأقاليم والبلدان العربية ، وكما استعملها شاعرنا
محمود سامى البارودى فى قصائده حينما كان يسانى مرارة النفى فى جزيرة سرديب .

ومن للقبالات الطريقة بين أخبار الهدايا والتحف فى كتابى الرشيد بن الزبير
والخالديين ما جاء فى حكاية الخير التى أهداها أبو ذؤلف العجليّ محمّد
بالزعفران إلى الخليفة المأمون العباسى ، فقد جاءت فى رواية القاضى الرشيد
ابن الزبير هكذا : (جاءت الهدية والمأمون عند الحرم — أى مكان الحرم —
فقبل له قد وجّه القاسم بن عيسى مائة حمل زعفران على مائة حمار . فاجب
المأمون أن ينظر إليها على حالها . وكره أن يكون من الخير شيء لا يصلح للنساء
أن ينظرن إليه ! فسأل سؤال مستثبت عن الحرم : أى أين أمذكور ؟ فقيل :
أثن وحشية مربّاة ، وليس فيها ذكّر . فُسّر بذلك ! وقال : قد علمتُ أن
الرجل أعقل من أن يوجه بها غير أثن !) ولكن الرواية جاءت عند الخالديين
هكذا : (فأحب المأمون أن ينظر إليها على حالها ، وكره أن يكون من الخير
شيء لا يصلح للنساء) ولكن تسكّلة للفعل « لا يصلح » عند الرشيد ابن الزبير
أتم المعنى المقصود وأكثر توضيحه . ومن هنا كانت رواية « التحف والتخاير »
أصح وأضبط .

وتكشف لنا لقابلات بين رواية الرشيد بن الزبير ، ورواية الخالدين
فى كتاب كل من الفريقين ، عن خلاف فى الأسماء ، وما أكثر خلاف الأسماء
فى كتبنا العربية ! ففى الفقرة ٣٣ من كتاب « التخاير والتحف » جاء اسم جارية
الخليفة للتوكل هكذا : شجر . وجاءت الحكاية فى « التحف والهدايا » لخالدين
واسم الجارية فيها : شجن ، بالنون . ولم يدع الدكتور محمد حميد الله المسألة
تمر بدون تعليق ، فكتب فى الهامش ما يلى : (سمّاها النزولى « مطالع البدور
٢ — ١٣٦ » شجرة الدر ، وذكر القصة أيضا الخالدين « التحف والهدايا ،
الباب الخامس » وسمى الجارية شجن) .

ومن الحكايات المشتركة بين « الدخار » و« النحف » للقاضي الرشيد ، و « النحف والمدايا » للخالدين حكاية الملكة « برتابت الأوتارى » ملكة الفرنجة وما والاها مع الخليفة المكنى بالله العباسى المتوفى سنة ٢٩٥ هـ . فلقد حقق اسم هذه الملكة وشخصيتها كل من الدكتور محمد حميد الله فى الدخار ، والدكتور سامى الدهان فى النحف . ورجع كل منهما الى مصادرهما ، وإلى أولى أرائى فى تاريخ الصور الوسطى يستشبرم . والاسم الصحيح لهذه الملكة : برتا . فلا هو ثريا ، ولا هو ترنا كما جاء فى بعض النسخ . والدكتور محمد حميد الله مشكور أجزل الشكر على تبه وجهه فى تحقيق اسم هذه الملكة الفرنجية وشخصيتها . ولكنه فى تعليقه على اسم^١ (زيادة الله بن الأغلب) الذى جاء فى خلال الحكاية صححه فى الهامش بقوله : (الصحيح أنه إبراهيم بن الأغلب) وفى هذا الكلام نظر ، فإن النص فى متن الكتاب صحيح . لأن زيادة الله ابن الأغلب تولى إمارة دولة الأغالبة فى أفريقيا من سنة ٢٩٠ هـ إلى سنة ٢٩٦ هـ كما جاء فى « معجم الأنساب » لزاينور ، وسنة ٢٩٢ هـ التى وقت فيها الحكاية داخلة فى هذه المدة ، أى مدة حكم زيادة الله . أما إبراهيم بن الأغلب فقد تولى الحكم قبل سنة ٢٩٠ هـ ، فليس من المقول أن تكون الحكاية قد وقعت فى مدة حكمه .

على أن هذه الزلة مغفورة بجانب الحذات الكثيرة التى أبداهها الدكتور محمد حميد الله فى التحقيق . فى الحكاية — أو الفقرة — ٨٥ ص ٢٦ التى تنسب إلى ميخائيل ملك الروم أنه أهدى إلى المستنصر بالله فى وزارة الحسن ابن عبد الرحمن البازورى هدية عن طريق البحر إلى تنيس ، لم يقبل المحقق هذا الخبر ، وصححه وعلق عليه فى الهامش بما يفيد أن الهدية إذا كانت سنة ٤٤٤ هـ كما فى النص ، فإن وزارة البازورى من سنة ٤٤٢ هـ إلى ٤٥٠ هـ هجرة كما ذكره الدكتور عبد المنعم ماجد فى كتابه « نظم الناطمين ورسومهم » . والسنة ٤٤٤ هـ تطابق سنة ١٠٥٢ للميلاد ، ولم يكن حينئذ ميخائيل ملك الروم ، وإنما كان ملكهم هو قسطنطين التاسع الذى تولى الملك ما بين سنى ١٠٤٢ ، ١٠٥٥ ميلادية وفى الحكاية — أو الفقرة ٧٤ — يحىء النص هكذا : قال أبو العباس

الطوسي : كان القادر بالله أخذني إلى غزنة . في رسالة إلى محمود بن سبكتكين لإقامة دعوة (ولي المهدي الغالب بالله ...) فيعاق المحقق الدكتور محمد حميد الله في المامش بقوله : (كذا . والذي يوجب لولاية عهد القادر هو القائم بأمر الله سنة ٤٢١ هـ) . وواضح أنه لم يتول خلافة بني العباس من لقبه الغالب بالله .

والحق أن الدكتور محمد حميد الله قد بذل في تحقيق كتاب « الذخائر والتحف » جهداً مشكوراً ، وسعيّاً محموداً . ورجع إلى كتب أخرى في الهدايا وغيرها يقال بينها وبين ما جاء في النسخة الفريدة التي حققها ونشرها . ولكننا كنا نرجو منه أن يشرح لقارئه الكتاب كثيراً من الألفاظ والمصطلحات التي يقف القارئ أمامها عاجزاً عن الاهتداء إلى مرادها ، ما لم يسفنه كتاب عميق بما هو في حاجة إليه . ايس قارئ كتاب « الذخائر والتحف » مطالباً أن يرجع إلى كتاب آخر — لا إلى معجم من المعاجم — ليشرح له الألفاظ الاصطلاحية التي جاءت في الذخائر . وما أكثر هذه الألفاظ التي تمد بعشرات العشرات ! فقد تركها المحقق غريبة أمام قارئ النص لا يدري لمعنى . ومن هذه الألفاظ : شاذ كلامه ص ١٢٢ . والسفلاطون ص ٤٥ . ومائة قطعة أنوار فضة بشمع . وكبي ص ٧٩ . وأربعمائة « بلية » عليهن أنواع الثياب . ص ١١٥ . وبين أيديهن ألف نبيحة خيازر ، ص ١١٥ . والنملان والشاكرية ص ١١٦ . وعشرون حبة خنو ص ٥٩ . وخرداذي فيروزج . ص ٢٦٩ . بين يدي كل حاجب أنف غلام بخفائين ديباج . ص ١٤٥ .

وإذا كان الدكتور محمد حميد الله قد شرح للقارئ — في معجم الألفاظ لا في متن الكتاب — بعض الألفاظ الاصطلاحية ، فلماذا لم يتم صنيعه بشرح الألفاظ كلها وهي غريبة على من لا عهد له بالمصطلحات وما أكثرهم ؟ ؟

لقد تفضل المحقق فشرح لنا معاني : درهون ، بأنها مركب بحري من اليونانية . ودواج ، وجمعها دواويج بمعنى لحاف ، وألحفة . وزرب بمعنى سفينة . وسلء بمعنى السمن المطبوخ . وشلندي بمعنى مركب بحري . وصير بمعنى السمك المملوح . وطيم بمعنى ثياب . وغضار صيني بمعنى محفة الطعام . وفرفر بمعنى ثوب . وقتل بمعنى تاج كسرى ، فلماذا لم يشرح لنا معاني عشرات من الكلمات

وجدنا لها شروحا في كتاب (الديارات) لأبي الحسن الشافعي الذي تفضل
بتحقيقه تحقيقاً جيداً، وشرحه شرحاً كاملاً الأستاذ العلامة كوركيس عواد
العضو بالمجمع العلمي العراقي في بغداد ؟

إن الألفاظ الاصطلاحية التي وردت في كتاب (الدخائر والتحف) كثيرة
غير قليلة ، ولن يجدها القارئ في المعاجم العربية الواسعة من أمثال الجهرة ،
والصحاح ، والقاموس المحيط ، ولسان العرب . وقد يجد بعضها في « شرح
القاموس » للزبيدي ، ولكنه مصدر غير متداول ولا في متناول أيدي القراء
وأخشى أن عدم فهم قارئ الدخائر لهذه المصطلحات قد يصرفه عن فهم النص
بمجملة . بل قد يصرفه عن النظر في الكتاب وقراءته ، وهي نتيجة لا أحب
ولا أظن الدكتور حميد الله يجب أن ينتهي إليها قارئ الكتاب .

وفي الكتاب مواطن أخرى كانت تحتاج إلى التحقيق الدقيق والتعريف بها
نذكر منها على سبيل المثال :

● (والنخاخ الجرمية) ص ١٣٤ . علق عليها المحقق في المامش بقوله :
(كذا) . والذي أعلمه أنها الجهرمية . نسبة إلى جهرم ، بلد بفارس
نسب إليها ثياب كالبسط . انظر القاموس المحيط للفيروز آبادي .

● (من كورة دسيس) . ص ١٠٢ . وليس في كور مصر القديمة ما اسمه
دميس . ولعلها دسيس بسينين امين . انظر القاموس الجغرافي
لحمد رمزي .

● (واحدر إلى بلد اليجوم) ص ١٠٢ . واليجوم اسم فرس ، وليس هو
لاراد هنا . وقصود بلدة (البجوم) . وهي بالقرب من أدكو ، وقد تباينت
عليها الرمال . وذكرها القلقشندي في صبح الأعشى ج ٣ — انظر
القاموس الجغرافي للبلاد المصرية ، لحمد رمزي .

● (وأهدى حسان القبطي إلى هشام بن عبد الملك كساً وعطراً . . .)
ص ١٥ . فن حسان القبطي هذا ؟ وأي قدر ساق هذا القبطي إلى بلاط
هشام ؟ لعل في الاسم تحريفاً .

● (وكان مما وجد سمد الفولة فيها ألفا وتسعمائة درقة لطر ، إلى ماسوى ذلك من آلات الحرب وقصب الفضة والذهب والبنود) ص ٢٥١ ؛ وفي ص ٢٥٢ هذا النص : (مع ما فيها من قصب الفضة وثيابها المذهبات وغيرها) فاما هو قصب الفضة أولا ، وقصب الفضة ثانيا ؟ ألا يكون هذا من تحريف الطبع ، وصوابها قصب الفضة في الموضعين ؟

● (فقال ذو الرياستين الفضل بن سهل بن الصولت) ص ١٨٣ . ولم أهند إلى إلى ابن الصولت هذا ، قلل المحقق الفاضل يدلنا عليه . فقد بحثت في سيرة الفضل بن سهل وأسرته في كثير من المراجع ، فلم أجد (ابن الصولت) في أسماء آباءه .

● (وأهدى القائد أبو الحسين جوهر إلى المعز لدين الله . . .) ص ٦٧ . أقول جوهر القائد هذا هو جوهر الصقل الذي كان على رأس الجيش القادم لفتح مصر ، والصواب أن كنيته أبو الحسن لا أبو الحسين ، وأظنه من تحريف الطبع . انظر ابن خلكان ، والأعلام للزركلي .

هذه بعض ملاحظ على كتاب (الذخائر والتحف) وهي على ما يضاف إليها مما لم أذكره — لا تنقص من قيمة الجهد الكبير الذي بذله الدكتور محمد حميد الله لإخراجه وتحقيقه على خير الوجوه ، وأقربها إلى الأصل الذي كتبه لمؤلف ، ولكنه — مع الأسف — وصل إلينا محرفا في نسخته الفريدة على يد النساخين والوراقين

ديوان عمرو بن قميئة

تحقيق الأستاذ حسن كامل الصيرفي

قد وتطبيق الأستاذ طاهر محمد بحري

صدر المجلد الحادى عشر ، من مجلة معهد المخطوطات العربية ، مشتملاً على تحقيق علمى دقيق لشعر عمرو بن قميئة ، الشاعر الجاهلى القديم ، صاحب الأعوام التسعين ، ورفيق امرؤ القيس على الدَّرْبَيْن .. درب الشعر العربى القويم ، ديوان العرب ، وحجتهم فى بلاغة القول ، وامتلاك ناصية البيان . . والدرب إلى بلاد الروم ، للملاقة قيصر — إن سمحت هذه النصة — وهى الرحلة التى مات فيها امرؤ القيس بأثرة ، فى طريق عودته ، وقال فيها من آخر ما قال :
بكى صاحبي لما رأى الدربَ دونهُ وأيقنَ أَنَّا لاحِقانِ بقيصرِ
فقلتُ له : لا تبكِ عينُكَ .. إِنما نحاولُ ملكاً ، أو نموتُ فَنُمدِّدوا
وكان صاحب امرؤ القيس ، المعنى بهذه الإشارة ، هو شاعرنا ، عمرو ابن قميئة ! الذى أصدر له المعهد ، هذه المجموعة المحققة من شعره .

وإذا كان الشاعران قد اصطحبا فى هذه الرحلة — فيها تقوُّن النصة — ، كما تناصرهما بالطبع ، فحمل كلُّ منهما نصيباً من رسالة الشعر ، ونشر لوائه عَلى الأجيال التالية . . فإنهما مع ذلك قد اختلفا فى حظهما من الشهرة ، وذويوع الصيت .

أصبح امرؤ القيس « أميراً للشراء » . . فى العهد القديم .

ونُسب شعر عمرو بن قميئة . . حتى سُمى : « عَمراً الضائع » !



والذى قام بهذا التحقيق ، والشرح ، والتطبيق ، هو صديقنا العالمُ المحقق .

والشاعر الفنوى المدقق ، الأستاذ حسن كامل الصيرفى .. وهو ليس بحاجة
منّا إلى تقديم ، فتحقيقاته السابقة معلومة ومقروءة .. أما الذى هو بحاجة منا
إلى التقديم ، فهو هذا الديوان الذى قام بتحقيقه اليوم .

ولقد عرف الصيرفى^١ ، دون محققى التراث العربى ، بمنهج شاق^٢ ، يلتزمه
فى تحقيقه .. وسرى فيما بين أيدينا من تحقيقه اشعر عمرو بن قتيبة ، مثلاً
رائعاً .. على هذا المنهج العلمى الشاق ، والقدرة على التزام حرفيته .

* * *

وشعر عمرو بن قتيبة .. ضائع .. كما قلت !
وهذه المخطوطة .. التى قرؤها محققه اليوم .. لا تشتمل على كل شعره ..
ولا على نصفه ، ولا على ثلثه .. بل على « طائفة » قليلة منه !
يكفى أنها تشتمل على ست عشرة قصيدة ، لشاعر طاش أكثر من
تسعين سنة !

ويكفى أن أطول قصيدة فى المخطوطة ، يبلغ عدد أبياتها اثنين وثلاثين بيتاً ..
فقط ، وهى القصيدة البائية ، التى يقول فى مطلعها :

غشيتُ منازلًا من آلِ هندٍ فقارًا بَدَلْتُ بِمَدَى عُمَيْيَا

يقعها فى الطول ، قصيدتان .. إحداها تبلغ أبياتها تسعة وعشرين بيتاً ..
والأخرى ثمانية وعشرين .. وكلاهما من بحر واحد ، وعلى روى واحد ..
مطلع الأولى :

نأثك أُمَامَةُ .. إلا سؤالا وأُحْقَبِكَ المجر منها الرصالا

ومطلع الأخرى ، يشترك مع مطلع الأولى ، فى صدره .. وهو :

نأثك أُمَامَةُ .. إلا سؤالا وإلا خيالاً .. يوافى خيالاً^(١)

(١) اكتشف المحقق أن المخطبة أخذ هاتين القصيدتين لعمرو بن قتيبة ، فى ألفاظهما
ومسانيتهما وظفيتها وبحرهما . وتمتد ذلك الأخذ فى حواشى الديوان بالمقابلة بين أبيات
الشاعرين ، وذكر أن أحداً ممن شرحوا ديوان المخطبة أو نكلموا عنه لم يفتبه لذلك ..
ومطلع قصيدة المخطبة وهى فى مدح الخليفة عمر بن الخطاب قوله :
==

وهناك قصيدة أخرى يبلغ عدد أبياتها ثمانية وعشرين بيتاً أيضاً . . وهي
الحائية التي يقول في مطلعها :

أرى جارني خَفْتُ وَخَفْتُ نَصِيحُهَا وَحُبَّهَا ، لولا النَّوَى وَطُوحُهَا
وتفاوتت القصائد بعد ذلك في عدد أبياتها تفاوتاً تنازلياً ، حتى نجد في النهاية
قطعة من بيتين . . ها اللذان قالهما الشاعر ، عندما طلب إليه امرؤ القيس أن
يصحبه في رحلته الأخيرة ، التي أشرنا إليها ، وكان شيخاً مُسْنِئاً . . وهذان
البيتان هما :

سَكُوتٌ إِلَيْهِ أَنَّنِي ذُو جَلَالَةٍ وَأَنَّنِي كَبِيرٌ ذُو عِيَالٍ مُّحْسَبُ
فَقَالَ لَنَا . أَهْلًا وَمَسْهَلًا وَمَرْجَبًا إِذَا سَرَّكُمْ لَحْمٌ مِنَ الْوَحْشِ فَارْكَبُوا
فإذا جئنا كلُّ أبيات المخطوطة — وقد يسَّر علينا المحقق ذلك بفهرس
القصائد ، وقد ذكر فيه صدر البيت من كل قصيدة ، وقافيتها ، وبجرها ، ورقها
من المخطوطة ، وعدد أبياتها ، وصفحتها — لوجدنا أن مجموع الأبيات الواردة
في متن الديوان هو مائتان وأربعة وعشرين بيتاً .

ولابدَّ سبَّاج التحقيق من تشبُّع ما للشاعر من قصائد أو مقطوعات أو أبيات
مفردة ، في مظائنها المختلفة ، بخلاف ما هو وارد في المخطوطة . . حتى يمكن أن
تقرب إلى حدِّ الكمال المستطاع . . وهذا ما فعله الأستاذ المحقق ، فأضاف إلى
مجموعته الواردة بالمخطوطة مجموعة أخرى ، تتكوَّن من خمس عشرة قطعة . .
أطولها قطعتان تبلغ كل منهما أربعة أبيات . . ومطلع الأولى :

لبس طمعي طمَّ الأَرَانِبَ إِذَا قَدْ ص دُرُّ اللَّقَاحِ فِي آلِ الصَّنِيرِ
ومطلع الأخرى :

قد كان من عَسَانَ قَبْلَكَ أُمُّ لَأَلَكْ ، ومن نصرٍ ، ذُو رِئَمٍ

== تأنيك أمامة . . إلا سؤالا وأبهرت منها بشيخ خيالاً . .
ولكن المحقق لم يتقبَّاب ائقينة نفسه ، ليقول لنا لماذا استعمل هو صدر البيت
في قصيدتين مختلفتين !

ثم مقطوعتان كل منهما ثلاثة آيات ، وثلاث مقطوعات كل منها بيتان . .
والباقي وعددها سبع ، إنما هي بيت واحد لكل منها .

وكل هذه المقطوعات شواهد خُرَّجها من حاسة البحري ، والأيام والقبالي
والشهور للقرء ، وأساس البلاغة لازمخشري ، والكتاب لسيويه ، والحيوان
للجاحظ ، والبيان والنتيين له أيضا ، والأزمنة والأمكنة للرزوقي ، وزهر
الآداب للحصري ، واللسان لابن منظور ، وتفسير الطبري ، والمغاني الكبير
لابن قتيبة ، وجمع البيان في تفسير القرآن ، للطبرسي . . كما أوردتها تباعاً
على هذا الترتيب .

ومجموع آيات هذه المقطوعات المنسوبة إلى عمرو بن قتيبة في المراجع
المذكورة هو تسعة وعشرون بيتا . . إذا أضيفت لأيات المخطوطة ، السابق
ذكرها ، كان مجموع الآيات التي قدمها المحقق في مجموعته لعمرو بن قتيبة هو
مائتين وثلاثة وخمسين بيتا .

* * *

نصل بعد ذلك إلى المتج الذي أتبعه المحقق في تحقيقه .
وإذا نظرنا في هذا المتج ، وجدناه يشتمل في أساسه على أقسام رئيسية .
أولها بطبيعة الحال هو التحقيق نفسه ، من قويم للنص وتخرُّج للأيات
وشرح لأقطاطها اللغوية ، وتبع لما تحمله من المغاني والأغراض .
وثانيها هو هذه المقدمة الدارسة الشاملة ، التي تدلُّ على ما للمحقق من
إحاطة بموضوعه ، وقدرة على مناقشة من سبقه من المحققين ، فيما أوردوه من
آراء خالفهم فيها ، أو أثبتوه من تصوص رأى أنها بحاجة إلى مزيد من تقويم
وتصحيح .

وآخرها هو هذه الفهارس العامة ، التي تعدُّ معاينات للقارئ ، والتي
توسع فيها المحقق ، وابتكر منها جديداً ، حتى بلغ عددها ستة عشر فهرسا . .
وحتى بلغت في حجمها قريبا من نصف حجم الكتاب كله . . وعلى التحقيق
فقد بلغت صفحات الفهارس مثل صفحات المتن ، كلاما يربى قليلاً على المائتين . .
أما صفحات المقدمة فقد بلغت وحدها ثلاثاً وخمسين صفحة .

يستعرض المحقق في مقدمته حياة الشاعر ، وشعره ، والعمل الذي قام به ، وما صادفه فيه من عقبات ، وما وجد لها من حلول .

ولكي يحددنا عن حياة الشاعر ، فقد كان من الواجب أن يوسع لنا دائرة بحثه ، حتى نرى صاحب هذه الشخصية ، فرداً متميّزاً ، وسط البيئة التي عاش فيها . . ومن هنا رأينا المحقق ، وهو يحوم حول الشاعر ، يقف أولاً عند أسرته .

وفي الحديث عن الأسرة ، يقف بنا عند البيت الكبير . بيت ضُبَيْعَة بن قيس بن ثعلبة . . وإليه تنسب قبيلة الشاعر ، فيقال عمرو بن قيسَة الضُبَيْعِي . وينتهي نسب ضُبَيْعَة إلى بكر بن وائل . . أبي تلك القبيلة الكبيرة التي ينتهي نسبها بدوره إلى ربيعة بن زرار بن معد بن عدنان .

ويخصى لنا المحقق من هذه الأسر أحدى عشر شاعراً ، هم : سعد بن مالك ابن ضُبَيْعَة جدُّ الشاعر . . وعمرو (ويقال عوف أو ربيعة) بن سعد بن مالك ، وهو عمُّه ، ويعرف بالمرقش الأكبر . . وربيعة بن سفيان بن سعد ، ابن عم الشاعر ، وهو المرقش الأصغر . . وعمرو بن مَرْتَد بن سعد ، ابن عمه أيضاً . . ويشير بن عمرو بن مَرْتَد بن مالك ، عم أبيه . . وطرفة بن البدر بن سفيان ابن سعد ، (صاحب المعلّقة) ، وأبوه ابن عم الشاعر . . ثم ربيعة بن ضُبَيْعَة . . والحارث بن عباد بن ضُبَيْعَة . . والحُرَيْث بن بشار بن هفان أخت طرفة (١) . والأعشى ميمون بن قيس ، الذي ينتهي نسبه إلى سعد بن ضُبَيْعَة . . والأعم ، عمرو بن مالك بن ضُبَيْعَة .

وهذا الإحصاء وحده يكفي لتعرف أيّ وسط شعريّ نشأ فيه شاعرنا . . فإذا علمنا أن هذا البيت في مجموعِهِ ينتهي نسبه إلى ربيعة بن زرار ، وأن الشعر في ربيعة ، عرفنا قيمة هؤلاء الشعراء الروّاد ، كما عرفنا قيمة شاعرنا الرائد من بينهم أيضاً .

(١) إذا كانت الحُرَيْث بن بشار أختاً لطرفة ، فلا ريب أنها أخته لأمه . وهو ما لا يشير إليه المحقق ، إلا أنه قال بعد ذلك : « ويقال إنها بنت سفيان بن سعد بن مالك بن ضُبَيْعَة » . وفي هذه الحالة تكون عمته لا أخته .

ويجنس المحقق أن يشته علينا لقب « ابن قتيبة » .. فتقع في الخطأ الذي وقع فيه كثيرون قبلنا ، فحسبوا بض من حمل هذا اللقب هو شاعرنا ، وليس به .. فمنهم عمرو بن قتيبة الصغير ، في عبد القيس .. ومنهم جميل بن عبد الله ابن قتيبة ، وهو جميل بن عبد الله بن معمر ، صاحب بُلَيْثِيَّة ، ويقول المحقق إنه « كان يقال له ابن قتيبة ، وهي أم جدّه معمر » .. ثم ربيعة بن قتيبة الصنعبي ، أحد بني صعب بن تيم بن أنمار . وقد حُرِّفَت كلمة الصنعبي إلى الضبُعبي ، خطأ .. بل إن هناك رجلاً آخر اسمه ابن قتيبة اللثبي ، هو الذي جرح وجنة الرسول الكريم في أحد ، وورد اسمه في الروض الأُنْف للسَّهيلي « عبد الله ابن قتيبة » ومع ذلك فقد أخطأ الزبيدي صاحب « تاج العروس » حين وهم أنه شاعرنا عمرو بن قتيبة ، الذي مات قبل مولد الرسول بسنوات عديدة !

وبعد هذه الجولة ، ينتقل بنا المحقق إلى الشاعر نفسه . فيحقق اسم أبيه ، وهو قتيبة بن سيد بن مالك . . الذي أوردته بض المراجع باسم قتيبة بن ذريح ابن سمد . . والمحقق يردُّ في رفق لفظ ذريح من سلسلة النسب .. ثم نراه يحقق اسم أمه ، الذي لم تذكره المراجع ، فيرجع أنها تنتمي إلى نفس البيت الذي ينتسب إليه أبوه . كما يذكر جدّته لأبيه ، فيقول إنها قَلَابَة بنت الحارث ابن قيس ، من بني يشكر .

ويذكر بعد ذلك أن عشائر هذه القبيلة الكبيرة كانت تعيش في تهامة العيين ، والجمامة ، والبحرين ، حتى أرض الجزيرة عند الفرات ، حيث نُسب إليها هذا الجزء من أرض الجزيرة ، فسمّي « ديار بكر » ..

ثم يقول :

« وكانت قيس بن ثعلبة التي تفرّج منها بيت ضبيعة تنزل في الجمامة . وقد مرّ بنا في ترجمة عمرو بن مالك بن ضبيعة أنه حين أسر مُهَلْهَلَا التلبيّ أنى به إلى قومه ، وهم في نواحي هَجَر ، وهي المعروفة الآن باسم « الأحساء » ..

وهنا يقدم لنا المحقق تحقيقاً جغرافياً ، بالأماكن التي ارتادها الشاعر وأسرته فيقول :

« وكان البكريون في القرن الرابع الميلادي يخرجون من البحرين والعمارة لينبرواهم وأحلافهم من بني تيم وعبد القيس على مملكة فارس المتاخمة لهم : وكانت قيس بن ثعلبة من أكثرها إغارة ، وأكثرها حروباً مع من يُخبر عليها . . »

ولكن لفظ « البحرين » يستوقف المحقق ويستوقفنا كذلك . . فهو الاسم الحديث للمنطقة . . فإِذا هو الاسم القديم لها وقتئذ ؟

هنا يذكر المحقق بيتاً لمروين قبيته . يقدم فيه صورة من صور بيئته ، وهو يشبه إبل محبوبته بالسفن ، وهي ترحل بسرعة . . يقول هذا البيت :
هل ترى غيرها تَجِيزُ سراعاً كَالْعَدَوِيِّ . . راحاً من أوال ؟

ولفظ « العدوي » يذكرنا في الحال بقول طرفة في معلقة :

عدوئيَّة ، أو من سفين آبن يابنٍ يجبور بها الملاحُ طوراً ، ويهتدي

أما لفظ « أوال » . . فهو الجديد . . وفي شرح ذلك يقول محققنا :

« وَالْعَدَوِيُّ . . سفن منسوبة إلى قرية بالبحرين اسمها « عَدَوَل » . . وأوال بهذه الناحية أسفل من عمان ، وهي الجزيرة التي تعرف الآن باسم البحرين ، ويحيط بها البحر . وكان اسم البحرين قديماً يطلق على بلاد تقع على الساحل ما بين البصرة وعمان ، وقسمتها هَجَر ، المروقة الآن باسم « الأحساء » . . كما ذكرنا من قبل . . »

« فأوال » إذا هو الاسم القديم للبحرين في الوقت الحاضر .

و « البحرين » قديماً ، تقع على الساحل ، وعاصمتها حجر القديمة ، هي الأحساء في الوقت الحاضر .

أما تشبيه الإبل في سرعة سيرها بالسفن ، وهي صورة شعرية رائعة . . فذلك ما سنعرض له في حديثنا عن المتن — كما وعدنا — في مجال الحديث عن القصيدة اللامية المشار إليها . . وحسبنا هنا أن نذكر ، ونحن في مجال التحقيق الجغرافي ، أن هؤلاء العرب القديين كانوا يتخذون الإبل « سَفُناً » للصحراء ، كانت لهم كذلك صلة قوية بالبحر . . وكانت صلتهم بهذا البحر من جميع نواحي

شبه الجزيرة العربية ، وبخاصة في هذه الناحية الشرقية ، التي يقع فيها « الخليج العربي » . . . الذي تكثر من ذكره اليوم ، حين نتحدث عن الوحدة العربية الممتدة من المحيط — وهو الأطلسي غرباً — إلى الخليج . . . وهو هذا الخليج العربي شرقاً ، الذي كانت تخمر فيه السفن العربية . . . والتي ذكر إحداها عمرو بن قتيبة في هذا البيت ، حين رأى ، تخمر البواب ، رائحة من أوّال ، أي من البحرين !



ويخصّص المحقق خمس صفحات من مقدّمته ، ليحدد لنا تاريخ ميلاد عمرو ، وتاريخ وفاته . . . فيقف عند قصة خروجه مع امرئ القيس إلى قيصر الروم ، وهي الرحلة التي أشرنا إليها ، أول هذا الحديث . والتي مات فيها امرؤ القيس عند عودته بأفقره ، كما هلك فيها عمرو بن قتيبة أيضاً ، ولذلك سمّي عمراً الضائع . . . كما ورد في الديوان في مقدمة قصيدته ذات البيتين ، التي أشرنا إليها أيضاً . . . فقد مرّ امرؤ القيس بكر بن وائل ، ف ضرب قبا به ، فقال : أما فيكم من شاعر ؟ فقالوا : بلى ! بقى لنا شيخ من قيس بن ثعلبة فسألهم أن يأتيوه به ، فلما أتاه استنشهده ، فأعجبه . فقال له امرؤ القيس . احببني ! فنقل ، فانطلق معه ، فهلك . . . ولقد أسمّى . . . الخ . . .

والبيتان هما قوله :

شكوتُ إليه أننى ذو جلالٍ وأنى كبيرُ ذو عيالٍ محنَّبُ
فقال لنا : أهلاً وسهلاً ومرحباً إذا سرّكم لحمٌ من الوحش فأركبوا . .
وفيها ما يدل على كبر سنّ الشاعر . . . وقد حدّد الشاعر سنّه مرة أخرى في قصيدته لملّة قائماً بعد هذه ، ولملّة كان يصف فيها رحلته نفسها ، وقد أحسن بكبره وعجزه ، طول الرحلة ، ومشقتها . . . يقول في مطلعها :

إنّك قد أقصرت عن طولِ رحلةٍ فياربِ أصحابِ بعثتُ كرام . .
ومنها يقول :

كأنى وقد جلوزتُ تسمينَ حِجّةً خلعتُ بها يوماً عذارَ الجاهلي

على راحتين مرة وعلى الغصا أنوه ثلاثاً بدمعن قيامي
 رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى فكيف بمن يرعى .. وليس يرعى ١٢
 ومن هنا يرى المحقق أن عمراً نيف في حياته على التسعين ، ولكنه يذكر
 أنه جاوزها بعام واحد . . ونظراً لأن رحلة امرئ القيس تحمدها للصادر التي
 رجع إليها فيما بين عامي ٥٣٠ — ٥٤٠ ميلادية . . فهو يختار أولها وهو عام ٥٣٠
 تاريخاً لوفاة الشاعر ، التي وقعت مع وفاة امرئ القيس في وقت واحد . .
 فإذا اعتبر أن الشاعر عمر واحد وتسعين عاماً ، كان مولده حينئذ في عام ٤٣٩
 ميلادية . وهو مخالف في ذلك بعض المؤرخين ، فلويس شيخوخة يحدد ميلاد الشاعر
 بعام ٤٦٩ ، ووفاته بعام ٥٦٠ . . وجرو نباوم يحدد ميلاده بعام ٤٨٠ . . وهي
 تواريخ متأخرة . فإذا أضفنا واحداً وتسعين عاماً مثلاً — وهي عمر الشاعر —
 إلى ٤٨٠ كما يقول جرو نباوم ، كانت وفاته عام ٥٧٩ ميلادية . . وهي السنة التي
 ولد فيها الرسول الكريم . . وليس ذلك بصحيح . . ولذا نجد أن التاريخ الذي
 حدده الصيرفي لميلاد الشاعر ووفاته — وقد بناء على الظن أيضاً — هو الأقرب
 إلى الصواب .

* * *

ويناقد المحقق في مقدمته قضية أخرى . .

القضية يمكن أن نسميها قضية « الضياع » . . وقد وضع لها المحقق
 عنواناً هو « حياة الغربة » . . فذكر قصة ابن قتيبة مع زوجة عمه مرثد ، وهربه
 منه . . فذكر أنه كان في ذلك الحين في فتوته ، لم يجاوز العشرين إلا بسنوات
 قلائل . . واستشهد على ذلك بقصيدته اللامية التي وجهها إلى التنمر الأول
 ابن النعمان الأول ، التي سُمي فيها هذا الملك « ابن الشقيقة » . والتي يقول فيها
 مستنراً إليه :

إلى ابن الشقيقة أعلمتها أخاف العقاب ، وأرجو النوالا
 فأهل فداؤك مستعباً عتبت فصدقت في القتالا
 أناك عدو ، فصدقتك فهلاً نظرت — هديت — السؤال

فما قلتُ ما نطقوا بإطلاً ولا كنتُ أُرهبُهُ أن يُقالا
فإن كان حقاً كما خَبَرُوا فلا وصلتُ لى يمينُ شمالا
تصدق على فإنى امرؤ أخاف على غير جرم نكالا ..

والحقق يناقش هنا خطأ المستشرق تشارلس لايل — ناشر الطبعة الأوربية
للدويان — في قوله ان استعمال كلمة « ابن الشقيقة » بدلا من اسم « ابن ماء
السما » للمنذر ، يدل على قدم القصيدة .. يقول الحقق :

« أما قوله إن ذكر ابن قيثه لهذا الاسم بدلا من اسم « ابن ماء السما »
يترد دليلا قويا على قدم القصيدة ، فهو خطأ من المستشرق ، لان المنذر ابن ماء
السما تولى الملك في عام ٥١٤ ميلادية ، وكان الشاعر — وقتذاك —
في الخامسة والسبعين من حياته ، والقصيدة زاخرة بفورة الشباب ، والنظر
إلى مباحج الحياة ، مليئة في مطلعها بالفرح ، على حين كانت قصائده في فترة
الشيخوخة مائلة إلى الحسرة » .

هذا فيما يتصل بلقب « ابن الشقيقة » الذى يرى فيه المستشرق لايل أنه
قصد به المنذر الثالث « ابن ماء السما » ويرى فيه الصيرفى أنه المنذر الأول ،
وأن اللقب كان يطلق على النعميم ، على أبناء هذه الأسرة بعد النعمان الأول ..

على أن عمرو بن قيثه كما نرى ، هرب من عمه ، ولجأ إلى الحيرة .. فكم
أقام بها ؟ والزواية التى تلى هربه ، هى لقاءه بامرئ القيس ، وهو فى ديار بكر ..
وقد كبرت سنه .. قصة هربه هى الغربة الأولى .. أما الغربة الثانية ، فهى رحلته
إلى بلاد الروم وضياعه ..

ويرى أستاذنا الجليل الدكتور طه حسين ، أن تسمية الشاعر بالضائع ،
لا ترجع لتلك الرحلة ، ولكنها ترجع إلى ضياع الشاعر وشعره من الذاكرة ،
كما ضاع امرؤ القيس وعبيد بن الأبرص ، من الذاكرة كذلك ..
وضاع شعرها ..

هاتان هما قصتا الغربة ، التان ذكرهما الحقق ..

ونحن نلاحظ في الآيات التي ذكرها الصيرفي ، من القصيدة اللامية ، أنها لا تشير إشارة مباشرة إلى قصة حرب ابن قتيبة من عمه مرثد .. بقدر ما يشير إلى « قول » بلغ المتنر عن الشاعر ، فوجد عليه .. فهو يلجأ إليه خوفاً من عقابه هو ، لا من عقاب عمه .. كما يرجو نواله أيضاً .. ويقول : « فاقلت ما نطقوا باطلا » .. ولم يقل « ما فعلت » .. ويقول له في النهاية :

تصدق على فاني .. أمرؤ أخاف على غير جرم نكلأ ..

وفهمنا لهذا البيت يدلنا على أنه يطلب الغفر ، وبسميه صدقاً .. ولو كان الموضوع هو قصته مع امرأة عمه ، لكان هذا الالتباس أحق بأن يوجه إلى عمه .. كما فعل في القصيدة الدالية .. يستنر لهذا المم اعتذاراً مباشراً ، واضحاً .. فيقول :

لمورك ما نضى بجدي رشيدة تؤامرني سرّاً لأصرم مرثداً
وإن ظهرت منه قوارص نجة وأفرع في لومي مراراً وأصعداً
على غير ذنب أن أكون جنيتُهُ سوى قول باغ كاذبي فتجهدا

فهذه آيات طبيعية ، فيها هذه الروح العلية ، التي كانت ، وما رحبت متبادلة بين الشاعر وعمه ، حتى بعد وقوع الحادثة المشار إليها .. وإذا نظرنا إلى الرواية التي ذكرها الصيرفي « لصاحب الأغاني » وهي قوله : « وأما أبو عمرو [الشياني] فإنه قال : لما سمع مرثد بذلك هجر كعمرأ ، وأعرض عنه ، ولم يعاتبه لموضمه من قلبه ، فقال عمرو يستنر إلى عمه » الخ .. أقول إذا نظرنا لهذه الرواية ، مم راجعنا آيات القصيدة الدالية ، لرجحنا أن كعمرأ لم يخرج قراراً من عمه لهذه الحادثة .. وربما خرج لسبب آخر ..

على أنني كما ذكرت في أول هذا المقال ، ألاحظ أن هذا الشاعر الذي عاش واحداً وتسعين عاماً .. لم ترو له المخطوطة المحققة من القصائد إلا ست عشرة قصيدة ، بعضها بيتان .. وأضاف إليها المحقق شواهد أكثرها للبيت الواحد .. فمن المؤكد أن أغلب شعر هذا الشاعر قد ضاع .. كما أن حوادث حياته قد ضاعت

أيضاً من خلال ذلك .. وهذا يغسر ما ذهب إليه الأستاذ الجليل الدكتور طه حسين ، من أن هذا الضياع ، إنما كان « ضياعاً من الذاكرة » .

على أن المحقق اكتفى بمرض هذا الموضوع عن « حياة القرية » .. فذكر القريبتين المروتين .. ولونظر إلى الفجوة الزمنية بين قصائد الشاعر في العشرين و قصائده في التسعين .. لعرف أن هناك فترة طويلة من حياة القرية .. ربما كان قد عاد فيها إلى وطنه ، أو رحل عنه عدّة مرات .. ولكنها على أية حال فترة « ضائعة » ..

* * *

ولمّا هنا ، أرجو أن تنتقل إلى متن الديوان ، ولما نأتِ على كلّ ما في المقدمة .. خوفاً من الإطالة .. وسنعود إلى ما قاله فيها عن منهجه الذي اتبعه في التحقيق في نهاية هذا الحديث ..

لنّ المنهج الشاق الذي اتبعه المحقق يظهر لنا لأول وهلة ، حين ننظر في قصائد الديوان ، وطريقة تخرّيجها ، وشرحها ..

ففي القصيدة الثانية مثلاً ، ومطلعها :

أرى جارتى خفت ، وخفت نصيحها وحبّ بها ، لولا النوى وطموحها ..

نجدّه يذكر في تخرّيجها ثمانية وثلاثين موضعاً .. يشير إليها جميعاً إشارة وافية ، تذكر المرجع وصاحبه ، والطبعة ، ورقم الصفحات ، وعدد الآيات ، وما فيها من زيادة أو نقص .. ثم يبدأ للشرح بيتاً بيتاً ، وكلمة كلمة .. مستطرداً في هذا الشرح ما شاء له الاستطراد .. فهو يبدأ بطبيعة الحال بالتفسير اللغوي ، ثم يتلوّه بالشروح والروايات على حسب ورودها في المراجع ولتقف وقفة عند القصيدة الرابعة .. يقول الشاعر :

يا لهف نفسي على الشلب ، ولم أفتد به إذ قدتُهُ .. أماً
قد كنت في ميعه أسرُّ بها أمتع ضيبي ، وأهبط العُصا
وأسحب الربط والبرودَ إلى أدنى تجارى ، وأنفض اللمّا

لا تغيب للرء أن يقال له أُمسى فلانَ لثُمرِهِ حَكماً
 إن سُرهُ طول عيشهِ فلقد أضحى على الوجه طولُ ما سَلِمَا
 إنَّ من التومر من يُعاشُ بهِ ومنهم من ترى بهِ .. دَسْمَا
 وإنما ذكرت هذه الآيات ، لما لها من منزلة خاصة في قسي ، إذ كانت أول
 ما عرفت الشاعر ، وأنا طالبٌ ثانويٌّ .. وهي مع ذلك آيات أصيلة ، تدلُّ
 على روعة هذا الشعر الجاهلي ، وتُعطى صورة واضحة للعالم لتلك الحياة الجميلة
 الطبيعية غير المتكلفة .. وهي قصيدة تدل على أن الشاعر جاوز مرحلة الشباب ،
 ففقد روعة تلك الحياة الحسبة النضرة ، وإن كان لم يفقد بذلك شيئاً من شخصيته
 البارزة ، وتفوقه على أقرانه ..

ويرى البيت الثالث : « إذ أسحب الرِّيط والمروط .. » وهو ما حفظته ،
 ويرجع المحقق روايته إلى حماسة أبي تمام ، والتنقيحات ، ونظام الغريب ..
 كما يرويه عن حماسة البحرى « وأسحب القُيْل والمروط » .

ويشير المحقق إلى قوله في البيت الرابع : « أُمسى فلان .. » فيقول
 في المقدمة ، وهو يذكر أن لكل شاعر قاموساً لفظياً ، خاصاً به .. :

« وقد ينفرد واحد منهم باستعمال لفظ لم يستعمله غيره .. كما انفرد
 ابن قتيبة بذكر لفظ « فلان » .. في قصيدته رقم ٤ » ..
 ثم يقول :

« وانفرد كذلك بذكر مشعر لريعة هو « نُفْعة » [ص ٧٢] وورد
 في بعض المراجع « بُقْعة » ، وهذا للشعر لم نهند إلى شيء عنه ، كما لم يند من
 قبلنا ناشر الطبعة الأوروبية .. »

والبيت الذي يشير إليه هو قول ابن قتيبة :

ومنزلة بالهج أخرى عرقها لها نُفْعة ، لا يُستطاع برُوحها

وتقول المخطوطة عقب هذا البيت :

« نُفْعة : يعنى المشعر ، كانت ريعة تحف به ، ليس لم غيره » ..

ثم يقول المحقق إن هذا البيت لم يرد في الاختيارين ، وصفوة الشعر ، وروى في « منتهى الطلب » : « لها بقعة » . . كما ذكر في المقدمة . . ويتبأنه لم يجد شيئا فيما بين يديه من المراجع حول هذا الشعر لرابعة ، المسمى « نعمة » . .
وايستبين يدى المخطوطة التي حقق عليها الصيرفي ، فلا أدري إن كان المفظ هو « نعمة » حقا كما قرأه ، أو أنه « بقعة » ، كما ورد في منتهى الطلب ، وكما وجدته . . على أني أميل إلى الأخذ بما ورد في منتهى الطلب . . فإن الشاعر يقول :

وإني أرى ديني يوافق دينهم إذا نسكت أفرعها وذبيحها^(١)

ومنزلة بالحج أخرى عرقها لها بقعة . . لا يستطاع روعها

فالضمير في « لها » عائد على « منزلة بالحج » . . وهذه المنزلة هي الشعر ، وليست « نعمة » هي الشعر . . أما قول الشارح الراوى للمخطوطة : « نعمة : يعني الشعر . . الخ » فهو يقصد أن هذه البقعة هي الشعر الذي هو منزلة الحج المشار إليها . . ولا يعني أنه اسمٌ علمٌ على مشعرٍ خاص . . وربما يؤيد هذا الرأي الذي أقوله ، أن المحقق على كثرة ما لديه من المراجع ، وعلى صدق الجهد الذي يبذله ، لم يجد شيئا حول مشعر لرابعة . . يسمى « نعمة » !

* * *

وهنا نصل إلى ما أشرنا إليه من قبل . . من تشبيه الإبل في سرعة سيرها بالسفن ، عند هؤلاء الشعراء الجاهليين ، وبخاصة من اتصلت رحلاتهم ببحر العرب ، أو شط العرب ، أو الخليج العربي ، أو بحر القوْلُ . . كما يعرف بكل هذه الأسماء . .

إن هذا التشبيه يستوقفني ، ويروعني حقا . .

لقد كنت أحفظ من قبل ، قول طرفة بن العبد :

كأن حُدُوجَ المالكية غدوةً خلايا سفينٍ بالنواصفِ من دَرٍ

(١) في المخطوطة « إذا نسكوا » م تقول المخطوطة بعده « وروى نسكت » وهو أجود .

عدولية .. أو من سفين آبن يامن يبحر بها الملاح طورا ويهتدى
يشق حباب الماء حيزومها بها كما قسم الترب المفايل باليد
كم في هذه الآيات الثلاثة من صورة شعرية جيلة ! فإن الحفوج هي مراكب
النساء فوق الجمال ، كالمودج ، يشبهها في تأرجحها بالسفن العظيمة تجري
في مجارى السيل التي تشبه الأنهار .. والصورة التي في ذهن الشاعر لهذه السفن
إنما هي صورة السفن المدولية ، المنسوبة إلى قرية عدولى .. وما أجل قول
الشاعر « يبحر بها الملاح طورا ويهتدى » ! .. إنها صورة لا يعرفها إلا من ركب
البحر ، وعرف كيف تتأيل السفينة بركابها ، فتأيل معها النجوم في مسالكها ،
فيضل الملاح طريقه حيناً ، ثم يعاود الرشده فيتهدى إليه من جديد .. كأن الصورة
في البيت الثالث لا تقل جلالاً ، فيها مقابلة بين صدر السفينة يشق الماء قسمين ،
وبين هذه اللعبة البدوية ، يشق فيها اللاعبون الرمال المهيطة بأيديهم قسمين أيضاً !
وهذا عمرو بن قنينة يشبه العير وهي تحييز مسرعة بصاحبه .. بالسفن
المدولية ، وهي تروح من ميناء أوال أو البحرين كما مر بنا ..

وقبل أن نشير إلى الشواهد التي ذكرها المحقق على ورود هذا التشبيه بكثرة
لدى أولئك الشعراء .. ننظر معاً إلى هذه القصيدة اللامية ، التي ذكر فيها عمره
تشبيهه وهو يذكر صاحبه « نكتم » (١) وقد هجرته ، لما رأت من تبشير
حاله ، وما خلقت منه أحداث الأيام ، وصروف الليالي .. ومطلعا :

إن قلبي عن نكتم غير صالٍ تيمنى .. وما أردت وصالى

هل ترى غيرها .. تميز سراعا كالمدولى .. رانحاً من أوال ؟

فهذه قصيدة تحييز بالمطافة الفيضة ، يذكر فيها الشاعر صاحبه نكتم
وأهلها ، وقد تحمّلوا عنه فرحلوا ، ومحبتهم هي بعد أن تيمت فؤاده ..
وتركته واقفاً يودع هذه الركاب الموعظة في الصحراء ، تتأيل هواجسها تأيل
السفن في بحر العرب .. تنزل بالمواضع التي ذكرها ، في أوقات من النهار

(١) نكتم اسم امرأة ، بنى على ما لم يم فاعله .

(٢) التمسح : التمساح

والليل .. تجده في سيرها حيناً ثم تستريح حيناً آخر .. ثم تتطلب عليه مشاعره
وقدر رأى فزع صاحبته لما رأت من تغير حاله .. والإشارة هنا أيضاً إلى كبر
سنه ، لأنه راح يذكر بعدها ما تفعل الأيام والليالي بالمرء ، تُنحى عليه قواها ،
وتُقصّدُ سهامه ، وتُضعفُ قوته .. وليس ذلك كله بعجيب ، إنما للعجيب
حقاً هو أن لكل شيء أجلاً لا ريب فيه .. فالتحسّس ذو الجلد الملون في الماء ،
والوحش المنضم برعوس الجبال ، وثور الوحش الأسود الشاحب للنفرد وحده
في الرمال البعيدة ، والبطل الأروع ، المدرّع بدروعه .. كل أولئك يدركه
الأجل ، ويصرعه الموت ..

يقف المحقق بنا عند وصف الإبل بالسفن .. فيذكر قول طرفة
الذي مرّ بنا :

عدوئيّة .. أو من سفين ابن يميني يجور بها الملاح طوراً ويهتدي
ثم قول أبي دؤاد الإيادي :

هل ترى من ظمائن باكراتٍ كالعدوّي .. سيُرهنّ آقحام
ثم قول البحري . يذكر أوّال ، جزيرة البحرين :

شدّت على جمع الأجمة عَنوة يوم الحبس ضحى سفين أوّال !
ثم قول تميم بن أبي بن مقبل :

مال الحداة بها لحافس قرية فكأنها سفن بسيف أوّال

ثم قول المثقب العبدى :

وهنّ كذاك حين قطن فلجاً كأنّ حوّلنّ على سفين
يُشبّهنّ السفين وهنّ يُنحِتْ عراضات الأباهر والشئون
كأنّ الكور والانساع منها على قرّواء ماهرة دهن
يشق الماء جؤجؤها ويلو غوارب كلّ ذى حدبٍ بطين

ثم قول امرئ القيس :

فشيئهم في الآل لما تكفوا حدائق دؤم ، أو سفينا مقيرا

ثم قول عبيد بن الأبرس :

تبصر خليلى ، هل ترى من ظمان تبانية ، قد تقندى وزرؤ
كوم سفين في غوارب لجة تكفها في وسط دجلة ربح
ثم قوله أيضا :

تبين صاحبي ، أترى حولاً يشبه سيرها عوم السفين ؟

ثم قول المرقش الأكبر :

لن الظن بالضحي طافيات شيبها الدوم أو خلأيا سفين

ثم قول بشر بن أبي خازم :

فكان ظفهم غداة تحملوا سفن تكفأ في خليج مغرب

وهذه الشواهد الكثيرة بقدر ما تدلنا على قدرة هؤلاء الشعراء الجاهليين ، وإحاطتهم ، وحسن تصرفهم في هذا التشبيه واستعماله . . فإنها تدلنا كذلك على قدرة محقق المخطوطة ، وحسن تصرفه في تخرج هذه الشواهد من مظانها الكثيرة ، وعرضها هذا العرض المشوق ، الرائع . .

* * *

والقسم الثالث من هذا العرض السريع ، يتحدث فيه عن عمل رائع حقا ، هو هذه الفهارس الستة عشر . . وليست روعة هذه الفهارس في كثرتها ، ولكن في هذا الجديد الذي أضافه المحقق إليها ، فجعلها ذات فائدة علمية محققة .

وإذا كنا لن نستطيع هنا أن نقف طويلاً عند كل فهرس ، فحسبنا أن نشير إلى بعض هذه الفهارس ذات الأهمية الخاصة . .

ومن أكثر هذه الفهارس أهمية في نظري ، الفهرسان الأخيران « معجم الشاعر » ، و « المعارف العامة » . .

في «معجم الشاعر» (١٩ صفحة) جمع المحقق ثمانية وخسين وثمانمائة من الكلمات والحروف التي استعملها الشاعر ، ليكشف عن أيها أكثر دورانا على لسانه . . ولا نظن هذا المعجم إحصائيا مجتدا ، فقد أعطانا المحقق أرقام الصفحات أمام كل كلمة أو حرف ، وبالرجوع إليها يمكن لنا أن نرجع بفوائد محققة . .

لقد وقتت مثلاً عند لفظ «أرنب» فوجدته مذكوراً في موضعين من قصيدة واحدة ، آياتها أربعة وهي :

ليس طمعى طمء الأرناب إذ قلص درء القفاح في الصنبر
ورأيت الإمام كالجفن ألبا لي عكوفاً على قوارء قدر
ورأيت الدخان كالردخ الأصحح ، ينباع من وراء الستر
حاضر شركم وخيركم درء خرؤس من الأرناب . . يكرأ
واستوفقت استعمال الشاعر للفظ الأرناب ، ولكنني وجدت في الشرح ما يدل على غرض الشاعر . . فإن ابن دريد يقول : « يقال للبكر في أول بطنه تحمل خرؤس » . . والبكر التي لم تلد إلا مرة واحدة ، وهو أقلّ لبنها ، وأضيق لخرجه . . يقول الشاعر إنه كريم ، وليس بخيلاً . . في صورة شعرية تمثل البيئة أصدق تمثيل !

وأما « المعارف العامة » . . فقد جمع فيه الشاعر مائة وسبعة وعشرين موضوعاً . أذكر مثلاً عليها قوله في « الأرناب » أيضاً . . ليتم لنا بذلك الربط بين الفهرسين ، والنظر في تكامل العمل الذي قام به . . قال :

« ضرب الممثل بقية درها .

قال الجاحظ : ويذعمون أنه ليس شيء من الوحش ، فيمثل جسم الأرناب ، أقل ليناً منها ، ودور ورأ على ولده منها » . .

وقد لاحظت في فهرس « الأحاديث النبوية » ذكره لكلمة « ضبار » في قول الشاعر :

على مقدحرات وهن عوابس ضبار موت لا يرّاح مريحها

فقال في تحقيقها من المقدمة :

« واقترد باستعمال كلمة « ضبائر » أى جماعات (ص ٣٣) التى وردت فى بعض المراجع « صباير » ، وفُسرت بأنها « قد صبرت الموت » .. وقال ناشر الطبعة الأوربية حين لم يهتد إلى وجهها إنها ربما كانت قلباً لكلمة « ضرائب » .. وقد أَوْخَنَّا حقيقتها ، فقد وردت لفظة « ضبائر » فى الحديث النبوى الشريف .. »

وقال عند شرح البيت فى القصيدة :

« ضبائر : جماعات . وفى حديث النبی صلى الله عليه وسلم أنه ذكر قومًا يخرجون من النار ضبائر ضبائر . كأنها جمع ضبارة ، مثل عمارة وعمائر ، وكل مجتمعٍ ضبارة .. »

ثم ذكر الحديث الشريف فى الفهرس : « يخرجون من النار ضبائر ضبائر .. »

وقد ذكر فى هذا الفهرس أيضاً من الحديث الشريف قول النبی عليه السلام . « لم يوجِّهوا عليه بخيل ولا ركاب » .. عند شرح البيت :

سَمَوْنَا لَهُمْ مِنْ أَرْضِنَا وَسَّمَائِنَا نَقَافِرَهُمْ مِنْ بَعْدِ أَرْضٍ بِأَیْجَافٍ

وقد ضبط « بَعْدَ » بفتح الباء ، ولعلها جُزئها .. . لنصح صورة الفأرة القادمة من بَعْدٍ .. أما الإيجاف ، فقال إنه سرعة السير ، وأشار إلى الحديث الشريف .. . والذى تلاحظه هنا أن الحديث الشريف نفسه ، منظور فيه إلى قوله تعالى فى سورة الحشر : (وما آفأه الله على رسوله منهم ، فإِ أَوْجَحُسَّمْ عليه من خيلٍ ولا ركابٍ ..) .

* * *

وبَعْدُ .. قد وعدنا بالرجوع إلى المقدمة ، لوصل ما اقتطع من حديثها .. وقد تقي منها ، مما تستحق الإشارة إليه موضوعان : « بحور الشعر التى استعملها الشاعر » و « منهج التحقيق الذى اتبعه المحقق » ..

وفي الموضوع الأول ، تستوفى قصيدة تبدو ممتدة الوزن ، لمرو بن قتيبة ،
في قوله :

يَارُبُّ مِنْ أَسْفَاهُ أَحْلَامُهُ أَنْ قِيلَ يَوْمًا إِنْ عَمَرًا سَكُورُ
إِنْ أَكَّ مَسْكِيرًا فَلَا أَشْرَبُ وَغَلًّا ، وَلَا يَسْلُمُ مِنْ الْبَعِيرِ
وَالزُّقُ مُلْكٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ وَالْمَلِكُ فِيهِ طَوِيلٌ [و] قَصِيرُ
فِي الصَّبُوحِ الَّذِي يَجْعَلُنِي لَيْثَ عِفْرَيْنَ وَالْمَالُ كَثِيرُ
فَأُولَ الثَّلِيلِ قَتَى مَا جِدُّ وَآخِرَ الثَّلِيلِ ضُبْعَانُ عُثُورُ
قَاتَلَكَ اللَّهُ مِنْ مَشْرُوبَةٍ لَوْ أَنَّ ذَا مَرَّةٍ عَنْكَ صَبُورُ
وهذه القصيدة تذكرني في الحال بمعلقة عبيد بن الأبرص ومطلعها :
أَضْرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ فَالْقَطَائِبَاتُ فَالْقُنُوبُ
فِرَاكُسٌ ، فَتَيْلِبَاتُ فَنَاتُ فِرْقَيْنِ ، فَالْقَلِيبُ

والتي قال بشأنها أبو العلاء :

وقد يخطئ الرأي أمرؤ وهو حازمٌ كما آخَلَ في وزن القريض عبيدُ
وقد عرض المحقق لموقف تشارلس لايل من هذه القصيدة ، إذ تردد أمامها ،
فاعتبر البيهقي الأول والثاني من بحر السريع ، وأن بقية الأبيات تخرج عن
نسق هذا البحر بقلب نظام التفعيلتين الثانية والثالثة . . .

كما عرض لرأي كارل بركلان - الذي يذكر فيه لمن من العروض كان يقف
عند أولئك الشعراء القدامى على قواعد ثابتة ، غير أبيات نجدتها خارجة عن
العروض الذي وضعه الخليل . . ثم يقول : « ويبدو أن هذه المظاهر آثار
قليلة لمرحلة من النحو لم تحف على كتبها بعد » . .

أما أبو حيان التوحيدي ، فيذكر في « المواميل والشوامل » . . رأياً
أقرب إلى الصواب ، عند ذكره قول المرقش :

لَابِنَةُ عَجْلَانَ بِالْطَفِّ رَسُومٌ لَمْ يَتَمَعَّنْ ، وَالْمَهْدُ قَدِيمٌ

فيقول أبو حيان :

« وهى قصيدة مختارة فى المفضليات ، ولها أخوات لا أحب تطويل الجواب بإيرادها . كانت مقبولة الوزن فى طباع أولئك القوم ، وهى نافرة عن طباعتنا ، نظمتها مكسورة . وكذلك قد يستملون من الزحاف فى الأوزان التى نستطيعها ما يكون عند المطبوعين منكسوراً ، وهى صحيحة . والسبب فى جميع ذلك أن القوم كانوا يجبرون بنهايت يستعملونها مواضع من الشعر يستوى بها الوزن . ولأننا نحن لا نسرف تلك النهايات إذا أنشدنا الشعر على السلاطة ، لم يحسن فى طباعتنا . . »

أقول : إن هذا الرأى أقرب إلى الصواب ، وبحاجة فى قوله إنهم « كانوا » يجبرون بنهايت يستعملونها مواضع من الشعر يستوى بها الوزن . . ولهذا عندى تجربة خاصة . . فقد لاحظت عند زيارتى للجزيرة العريضة ، واستاعى لى طريقة إلقاء الشعر عند الشعراء البادين حتى اليوم ، أنهم يتقنون بالشعر ، ويتأيلون له ، ويأتون فى ذلك بنم ، على طريقة تخالف طريقتنا السوية . . فكأن النغم عندهم هو الأساس فى الشعر . . فإذا أضفنا إليه ما يرد عادة فى شعرهم من الزحاف ، بل إذا نظرنا إلى بحر من الشعر هو « الخفيف » ووزنه « فاعلاتن مستغملن فاعلاتن » فوجدنا أن أكثر شعراء العريضة يخرجون عليه ، فيجملون « متغملن » بدلا من « مستغملن » تخفيفا . . أقول إذا نظرنا لكل ذلك وجدنا صحة القول ، بأنهم إنما كانوا يتقنون بالشعر ، ولا يلقونه بإلقاء كإلقاءنا اليوم . . وهكذا أصبح للنغم مكان من الوزن . . وأصبح يمكن لهذا النغم أن يسد الفجوات التى تنشأ عن الزحاف ، أو الخالفة بين التفصيلات ، أو غير ذلك . .

على أننى أضيف إلى ذلك فيما يختص بقصيدة عمرو بن قتيبة . . أتى أشعر فيها بإدلال من الشاعر . . وموضوعها يساعد على ذلك الإدلال ، ويتطلبه . . فهو يتحدث عن الشراب الذى يصل فيه إلى حد السكر ، حتى يتدبر به المتشدرون . . ولكنه مع ذلك لا يرى فيه ما يسيه . . وإن كان ينحى باللائمة على ذلك الشراب نفسه . . فهو الفتى الماجد فى أول الليل ، يصنع منه الشراب فى آخره صبعا

أعرج .. قاتل الله الخمر ، وإن كان صاحبنا لا يستطيع أن يصبر عنها !
 قاتلك الله من مشروبة لو أن ذا مرة عنك صبور
 أليس في التثنية هذه الآيات ، والتطريب بها .. ما يشعرك بأدلال شارب
 تسيل .. !

ولا يبق بذلك إلا حديث منهج التحقيق .. ولا نريد أن نفيض فيه ..
 غصبنا أن يرجع القارئ بنفسه إليه ، فيجد في المقدمة ، وفي الديوان ،
 وفي التفصيلات أنه أمام عمل كبير .. وإن كل حديثنا هذا المسهب عنه ، ليس
 إلا قطرة من بحر !

وإذا كان النقد إظهاراً للمحاسن .. فنحن نريد أن نتفقد صديقنا الصيرفي
 تقدراً لا ذعاً .. فنقول إنه قد زاد من هذه المحاسن !

لقد أحسننا فعلاً بتزويدنا في بعض المواضع ، ولكنه التهج المبسوط الواضح
 الذي التزم به .

وقد أحسن صديقنا ، أننا لا شك واقفون عند هذا التزويد ، ولو وقفة
 قصيرة .. فأجاب عنه في المقدمة .. فقال إنه أراد بذلك أن يربط بين صور العصر
 وألفاظه ربطاً متصلاً متلاحماً .. كما أراد من وراء ذلك التزويد تقريب هذا
 الشعر إلى أبناء العربية الذين بسوا عن مناهل أدبهم وأصوله القديمة ، ولما يشوا
 الشاعر ، وشعره عصره — حين يقرأون له — مما يشاهد ظاهرة الملاح ،
 واضحة المعالم !

وأخيراً ، فنحن حين ننهي صديقنا العالم المحقق الأستاذ حسن كامل الصيرفي
 على هذا الجهد الذي يضاف إلى جهوده السابقة في خدمة إحياء تراثنا الشعري .

نجدنا مدفوعين إلى تقديم الشكر جزيلاً إلى معهد المخطوطات بجامعة الدول
العربية ، وإلى السيد الأستاذ الشاعر المفكر الدكتور مختار الوكيل ، مدير المعهد ،
وإلى القائمين عليه أن أتاحوا لنا فرصة الاستمتاع بهذا العمل الجليل القدر ،
من بين أعمال كثيرة أخرى ، يشرفون على إخراجها ونشرها . . صادقين
في خدمة تراثنا العربي الأصيل !

واقه للموفق . . وهو الهادي إلى سواء السبيل .

أبناء وآراء

أفلام اليونسكو في معهد المخطوطات

بناء على الاتفاقية للبرمة بين منظمة اليونسكو وبين جامعة الدول العربية في عام ١٩٦١ ، والتي نصت في أهم بدورها على (١) :

أن يوضع تحت تصرف معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية وبصورة دائمة نسخة ثانية من المخطوطات التي تصورها الوحدة المتتلة التابعة لليونسكو من مكتبات ودور الوثائق القومية في البلاد العربية والتي تتعلق بتاريخ تلك البلاد وتراثها الثقافي .

بناء على هذا فقد قامت وحدة التصوير المذكورة بزيارة للملكة المغربية عام ١٩٦١ وقامت بتصوير ١٢٠٠ مخطوطة من ثلاث مكتبات شهيرة بالمغرب هي :

١ — مكتبة الرباط .

٢ — مكتبة عبد الحى الكتانى .

٣ — مكتبة الزاوية الحزاوية .

ثم انتقلت الوحدة بعد ذلك إلى ليبيا ، وصورت حوالى ١٥٠ مائة وخمسين مخطوطة من مكتبة طرابلس ، ثم عددا كبيرا جدا من الوثائق التي تتعلق بمهد الاحتلال الإيطالى وغيرها من الوثائق الأخرى .

ثم انتقلت بعد ذلك إلى سوريا ، ولكنها لم تتمكن إلا من تصوير ما لا يزيد عن خمس وعشرين مخطوطة .

وجاءت الوحدة بعد ذلك إلى مصر عام ١٩٦٣ — ١٩٦٤ واستغرقت ستة أشهر في تصوير المخطوطات في دار الكتب المصرية والمكتبات الملحقة

(١) انظر النص الكامل للاتفاقية في المجلد السابع ١٥٣/٢ من هذه المجلة .

بها ، ثم مدت عملها لفترة ستة أشهر أخرى لتصوير المكتبة الأزهرية ومكتبات الأروقة في الجامع الأزهر ، وفيما يلي بيان بما صورته من تلك المكتبات :

٥٣٤	مخطوطا في ١٣٥	فيها من مقتنيات دار الكتب
٥٤٢	» » » ١١٦	المكتبات الملحقة بدار الكتب
٤٩٨	» » » ١٧٤	المكتبة الأزهرية
٤٥٤	» » » ١٨٦	الأروقة الأزهرية

هذا ولقد تم إيداع النسخة الموجبة لهذه الأفلام كلها في معهد المخطوطات ، وبناء على الاتفاق السالف الذكر والذي ينص على أن يقول المعهد بفهرسة هذه الأفلام ووضعها تحت أنظار الباحثين والمعلماء فلقد قام المعهد في عام ١٩٦٥ بتعيين ثلاثة من الفهرسين المتخصصين للقيام بفهرسة هذه الأفلام وتصنيفها توطئة لطبعها ، وفعلًا قام الأساتذة الفهرسون بتصنيف وفهرسة عدد كبير منها ورغم العقبات الكثيرة التي صادقتهم أثناء العمل والتي كان من أهمها :

أولا : الحالة السيئة التي كانت عليها المخطوطات الأصلية والتي ظهرت في التصوير ، فقد أصابت الأرضة والرطوبة والتآكل الكثير من هذه المخطوطات .

ثانيا . ضياع أول وآخر صفحات بعض هذه المخطوطات مما يجعل البت في مرجعها متعذراً في كثير من الأحيان .

ثالثا : ورد قَدْرٌ من هذه المخطوطات على أنه كتب مستقلة ، وبالبحث كان يظهر أنها أوراق دشت جلدت مما ، أو مجموعة بها كتب صغيرة أخفت اسم الكتاب الأول بها .

ورغم كل هذه العقبات التي أمكننا التغلب عليها بالكثير من الجهد والعصر ، فقد بدا المعهد في تصنيف هذه الأفلام حسب قوتها ، وأعد مجموعة كبيرة من

أفلام التاريخ والتراجم وغيرها من الفنون يبلغ عددها حوالى ٥٠٠٠ مخطوط
سوف تطبع فى خمسة أجزاء من الفهارس .

وقد روعى فى الفهرسة ما يتبعه معهد المخطوطات دائماً من أن تكون
البيانات عن كل كتاب مستوفاة تماماً وأن يذكر المرجع الذى ذكر فيه الكتاب
فى بروكلمان أو غيره من كتب التراجم الأخرى .

على أنه تجدر الإشارة إلى أن المعهد قد أضاف إلى الكتب التى وردت له
عن طريق اليونسكو أفلاماً أخرى كان قد قام بتصويرها من بلاد العالم المختلفة ،
وذلك إتماماً للقائده وتسريفاً للعلماء والباحثين بها ، ويمكن للمطلع على الفهارس
أن يعلم الفرق بين هذه وتلك بما وضعناه من اسم اليونسكو UNESCO تحت
كل فيلم صور بواسطة وحدة التصوير التابعة لهذه المنظمة الدولية .

ولقد قصدنا إلى ذلك توثيقاً بما قامت به من جهود لتصوير التراث العربى
وجمعا له فى مكان واحد على قدر المستطاع .

وتطبيقاً لما ورد فى الاتفاق الذى أبرمته جامعة الدول العربية مع منظمة
اليونسكو من وضع فهرس للمخطوطات التى يصورها اليونسكو طبقاً لذلك
الاتفاقية .

وإننا لنأمل أن تصدر هذه الفهارس تباعاً إن شاء الله .

محمد مرسى الخولى

الفهرس

صفحة

المخطوطات العربية في العالم

المخطوطات العربية في يوغسلافيا للدكتور حسن قلشي

التعريف بالمخطوطات

الرد على الزيدى في لمن العامة للدكتور عبد العزيز مطر ٢١

مثل الطريقة في ذم الوثيقة لابن الخطيب للأستاذ عبد الحفيظ منصور ١٢

تقد الكتب

كتاب القضاة والتجف للأستاذ محمد عبد الفتى حسن ١٠٠

ديوان حمزة بن قتيبة للدكتور محمد نوري ١٠٠

نبيه وآراء

أول من كتب في تاريخ العرب للدكتور محمد نوري ١٠٠

مطابع
دار الكتب العلمية للطباعة والنشر
بالتفصيل
فروع التوفيقية

R E V U E
DE L'INSTITUT
DES MANUSCRITS ARABES

Périodique Semestriel pour les manuscrits et les
archives arabes.

Prix de l'abonnement : P.T. 200.

Toutes les communications relatives à la rédaction
doivent être adressées au :

Directeur de l'Institut des Manuscrits
Ligue des Etats Arabes
Midan El Tahrir — Le Caire
R.A.U.

LIGUE DES ETATS ARABES



REVUE
DE L'INSTITUT
DES
MANUSCRITS ARABES

Vol. 12

SHABAN 1386 A.H.

Fasc. 2

Novembre 1966 A.D.